الوهابيون

خوارج هذه الأمة

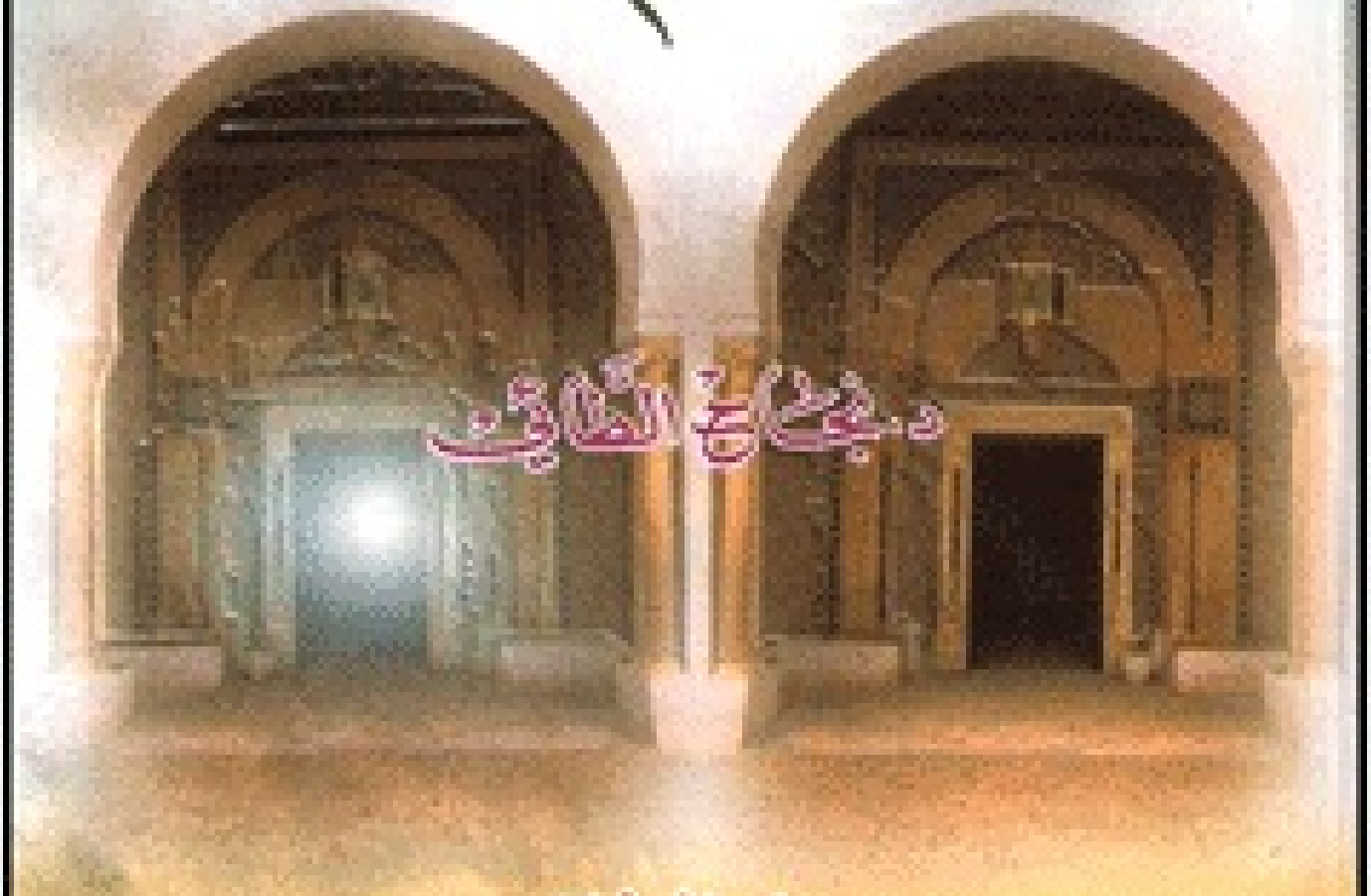

د. ربيع الطائف

دار الميزان

شبكة الدفاع عن السنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الوهابيون خوارج أم سنة

كاتب:

نجاح الطائى

نشرت فى الطباعة:

دارالحب

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الوهابیون خوارج أم سنة ----- ۱۳
اشارة ----- ۱۳
التمهید ----- ۱۳
السلفیة و الوهابیة ----- ۱۳
معاویة معلم الدجل و الافتراء و الاغتیال ----- ۱۳
دعاء النبی علی معاویة ----- ۱۴
اعتراف معاویة بکفره ----- ۱۴
جواز لعن یزید السفاح ----- ۱۴
من هم ضحایا الاغتیالات الأمویة ----- ۱۴
دعوة معاویة لاختلاق فضائل للخلفاء ----- ۱۵
نفطویه: مناقب الصحابة اختلقها الامویون ----- ۱۵
علة سب الامویین للامام ----- ۱۵
القدرة العسکریة الهائلة لمعاویة من وراؤها ----- ۱۶
المذاهب السنیة العدیدة ----- ۱۷
اشاره ----- ۱۷
المذاهب الأربعة ----- ۱۸
المعتزلة ----- ۱۹
طبقات المعتزلة ----- ۲۱
بعض عقائد مدرسة الاشاعرة ----- ۲۳
الجسمیة ----- ۲۴
ما اتفق فیه من الصفات بینهم ----- ۲۵
من فرق السنة القادیانیة ----- ۲۵

تآکل الدولة العباسیة داخلیا ----- ۲۶
تسلط الاترک و تبذیر المقتدر للأموال ----- ۲۶
ام الخلیفة شغب تحکم و تجمع الاموال ----- ۲۷
تجبر الخادم سوسن الحاجب ----- ۲۸
استمرار فساد سلاطین بنی‌العباس الی حین سقوطهم ----- ۲۸
المغول و دخولهم فی التشیع ----- ۲۹
قتل خوارزم شاه لتجار المغول المسلمین خیانة للاعراف ----- ۲۹
احتلال بغداد ----- ۲۹
لقاء هولاکو بالعلماء ----- ۳۰
وصف العلماء للطوسی ----- ۳۱
اسلام المغول علی ید الطوسی ----- ۳۱
هدایة المغول ----- ۳۱
اثر علماء الشیعة فی اسلام المغول ----- ۳۲
اسلام السلطان محمد خدابندة ----- ۳۲
نص ما قاله ابن تیمیة فی نصیر الدین الطوسی ----- ۳۲
ابن تیمیة یهاجم أبابکر و عمر ----- ۳۴
رأی صاحب کتاب الحوادث فی مقتل المستعصم ----- ۳۴
رأی المؤرخ الارمنی المعاصر لهولاکو ----- ۳۴
رأی مارکو بولو السائح الایطالی ----- ۳۴
رأی عبدالله بن فضل الشیرازی ----- ۳۴
رأی أبی‌الفداء فی حادثة احتلال بغداد ۷۳۲ - ۶۷۲ هـ ----- ۳۵
رأی الذهبی فی حادثة احتلال بغداد ----- ۳۵
تحلل الذهبی من الاسلام ----- ۳۵
رأی ابن شاکر الکتبی فی حادثة احتلال بغداد ۷۶۴ - ۶۸۶ ----- ۳۶

رأی الصفدی فی حادثة احتلال بغداد ۷۶۴ - ۶۹۶ ه ---- ۳۶
رأی ابن خلدون فی حادثة احتلال بغداد ۸۰۸ - ۷۳۲ ---- ۳۶
رأی السیوطی فی حادثة احتلال بغداد - ۹۱۱ ه ---- ۳۶
رأی ابن کثیر فی حادثة احتلال بغداد ۷۷۴ - ۷۰۰ ---- ۳۷
رأی ابن قیم الجوزیة فی حادثة احتلال بغداد ---- ۳۷
ترجمة ابن کثیر للطوسی ---- ۳۸
ترجمة الذهبی للطوسی ---- ۳۸
ترجمة أبی الفداء للطوسی ---- ۳۸
ترجمة الصفدی للطوسی ---- ۳۸
ترجمة الکتبی للطوسی ---- ۳۹
الرجال السنة العاملون فی خدمة جنکیزخان برضا ابن تیمیة ---- ۳۹
خدمات الطوسی للاسلام ---- ۴۰
الثناء علی الشیخ نصیرالدین الطوسی من کتب السنة ---- ۴۰
غلبة علم الطوسی علی سیف هولاکو ---- ۴۱
اسلام تکودار ابن‌هولاکو و المغول علی ید الطوسی ---- ۴۲
نصیرالدین الطوسی و مدحه للامام علی ---- ۴۳
کیف افتری ابن تیمیة علی ابن‌العلقمی بالخیانة ---- ۴۳
ابن العلقمی و الغزو المغولی ---- ۴۴
المعتزلی یمجد ابن‌العلقمی ---- ۴۴
عباس القمی یمدح ابن‌العلقمی ---- ۴۵
تشجیع ابن‌العلقمی للعلم ---- ۴۵
فساد الخلیفة المستعصم و فجوره ---- ۴۵
الخلیفة المستعصم یطلب المطربین و هولاکو یطلب السلاح ---- ۴۶
النواصب و الخوارج ---- ۴۶

ابن تیمیة ید الرحمن أم ید الشیطان ---- ۴۶
تاریخ ظهور السلفیین ---- ۴۶
الحشویة ---- ۴۶
ابن تیمیة ابن أبیه أم ابن أمه ---- ۴۷
دیهان الزندیق و ابن تیمیة من حران ---- ۴۷
عزوبیة ابن تیمیة ---- ۴۷
موت ابن تیمیة فی السجن ---- ۴۸
رأی ابن تیمیة فی الصحابة ---- ۴۸
الحلی و ابن تیمیة ---- ۴۸
ابن تیمیة یعترف بمنزلة أهل البیت ---- ۴۸
عداء ابن تیمیة للامام علی ---- ۵۰
ابن تیمیة یهاجم الامام علیا ---- ۵۰
نفاق ابن تیمیة ببغضه الامام علیا ---- ۵۰
رد الشمس لعلی ---- ۵۲
رد الشمس بین الحقیقة و الخیال ---- ۵۲
عداء ابن تیمیة للمهدی ---- ۵۴
افتراء ابن تیمیة علی الشیعة ---- ۵۴
ذم العلماء لابن تیمیة ---- ۵۵
محاربة ابن تیمیة للحق ---- ۵۵
تکذیب ابن تیمیة لفضائل معاویة ---- ۵۵
ابن تیمیة المنافق یمدح معاویة و یزید ---- ۵۵
معاویة فی الحدیث و السیرة ---- ۵۶
القرآن و السنة یفضحان معاویة و ابن تیمیة ---- ۵۶
مهاجمة ابن تیمیة لعمر و عثمان ---- ۵۸

اسباب ذکر ابن تیمیة مثالب عمر و عثمان ----- ۵۸
فتاوی ابن تیمیة الجاهلیة ----- ۵۸
اخلاق ابن تیمیة الجاهلیة ----- ۵۹
نشر تلامذة ابن تیمیة الارهاب و الوحشیة فی العالم ----- ۶۰
مدرسة ابن تیمیة الوهابیة ----- ۶۰
اهداف ابن تیمیة و طلابه ----- ۶۱
اهداف التیمیین السلفیین المال و الجنس و الجاه ----- ۶۱
الغطاء الدینی هو الخطر ----- ۶۱
حدیث فی تکفیر الناکثین و القاسطین ----- ۶۲
کیف ظهرت بدع ابن تیمیة للوجود ----- ۶۲
القیادة النظریة تیمیة و القیادیة العملیة وهابیة ----- ۶۳
تجسیم ابن تیمیة ----- ۶۳
ابن تیمیة یوجب قتل السنة و الشیعة ----- ۶۳
اکذب الناس ابن تیمیة أو أبوهریرة ----- ۶۴
ترجمة محمد بن عبدالوهاب ۱۲۰۷ - ۱۱۱۵ هجریة ----- ۶۴
ابن عبدالوهاب من قوم مسیلمة الکذاب ----- ۶۴
الامیر سعود ----- ۶۵
الوهابیة ----- ۶۵
تکفیر ابن عبدالوهاب للمسلمین و دعوته لقتلهم ----- ۶۵
فسر ابن عبدالوهاب الآیات النازلة فی المشرکین علی أهل التوحید ----- ۶۶
تحریم الوهابیة للتوسل بالانبیاء و الاوصیاء ----- ۶۷
طلب الشفاعة ----- ۶۷
تحریم الوهابیة زیارة قبر النبی ----- ۶۸
محاصرة الوهابیین لمکة ----- ۶۸

محمد علی باشا یفتح الحجاز ---- ۶۸
هلاک سعود و ابنه عبدالله و تخریب الدرعیة ---- ۶۹
سنة ۲۳۵ هـ سقطت الوهابیة و الدرعیة ---- ۷۰
ولع ابن عبدالوهاب بتراجم المتنبئین الکذابین ---- ۷۰
انتقاص ابن عبدالوهاب للنبی ---- ۷۱
ابن عبدالوهاب لا یقبل القرآن و الحدیث ---- ۷۱
ابن عبدالوهاب قتل المؤمنین و أهان المرسلین ---- ۷۱
ابن عبدالوهاب کفر المسلمین ---- ۷۲
من قبائح ابن عبدالوهاب ---- ۷۲
قتل الوهابیة لسنة الطائف ---- ۷۲
عقیدة الوهابیة: لا سنة بعد الیوم و لا شیعة بعد الیوم ---- ۷۳
التکفیر ---- ۷۳
تکفیر النبی للوهابیة النواصب ---- ۷۳
الوهابیة هم الخوارج أم لا ---- ۷۴
تکفیر الوهابیة نابع من کونهم نواصب ---- ۷۴
السلفیة الوهابیة غطاء دینی و فجور ذاتی ---- ۷۵
تکفیر المسلمین للوهابیة ---- ۷۵
الوهابیة تلامیذ مسیلمة الکذاب ---- ۷۷
الرادون علی الوهابیة ---- ۷۸
ابن حجر کفر ابن تیمیة ---- ۸۱
تکفیر أهل الحرمین للوهابیة و محاربتهم ---- ۸۱
هل کفر السنة و الشیعة الوهابیة ---- ۸۲
الوهابیون اختلاف القیادة و القاعدة ---- ۸۲
الوهابیة هم الخوارج ---- ۸۳

نشر ثقافة أهل البيت ----- ۸۴
نقاط ضعف الخط الوهابى ----- ۸۴
تكفير الوهابية للمسلمين تمهيدا لقتلهم و استرقاق نسائهم ----- ۸۵
الوهابية و تكفيرها الحالف بغير الله و الناذر و الذابح ----- ۸۵
تكفير الشيعة بدأته الحشوية لتبرير عمالتها للسلاجقة الغزاة ----- ۸۶
لماذا كفر ابن تيمية و ابن عبدالوهاب المسلمين ----- ۸۶
الفتوى الوهابية بتكفير السنة و الشيعة ----- ۸۷
سبب اعتماد ابن عبدالوهاب على السيف و الغدر و الاحتيال ----- ۸۷
جرائم و مذابح الوهابية ----- ۸۷
فجائع عبدالوهاب و الوهابية ----- ۸۷
الوهابية أول من حارب الخلافة العثمانية و أسقطها ----- ۸۸
جرائم الوهابية فى سطور ----- ۸۹
غارة الوهابيين على كربلاء سنة ۱۲۱۶ هـ ----- ۹۰
هدم قبور الأولياء فى البقيع ۱۳۴۴ ه ----- ۹۲
اتهام الوهابية للقرآن و النبى ----- ۹۴
السلفية تجوز الكذب و الافتراء و قتل المسلمين ----- ۹۵
المسلمون اليوم متفقون على صحة القرآن ----- ۹۵
القائلون بنقص القرآن ----- ۹۵
هل يعتقد عمر بنقص القرآن ----- ۹۶
هل تعتقد عائشة بنقص القرآن ----- ۹۷
من أين جيء بتهمة الهجر للنبى ----- ۹۷
عدالة الصحابة ----- ۹۸
طبقا للدين و العقل يجب اعطاء الحكم للاكثرية الشيعية ----- ۹۸
النبى لعلى أنت تقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين ----- ۹۹

کیفیة معرفة أولاد الزنا فی زمن الامام علی ---- ۱۰۰
معرفة المنافقین ببغضهم علیا ---- ۱۰۱
الصلاة خلف المخالفین ---- ۱۰۱
الناصب و معناه ---- ۱۰۲
مقتل ابن خباب و امرأته و هی حبلی ---- ۱۰۳
اعتداء المشرکین علی علماء الوهابیة ---- ۱۰۳
عقیدة الوهابیة ---- ۱۰۴
تجسیم الوهابیة ---- ۱۰۴
الوهابیة و الیهودیة ---- ۱۰۶
الوهابیة و تکفیرها زوار القبور ---- ۱۰۷
زهد الخوارج الخاوی ---- ۱۰۹
نهایة الوهابیة الخوارج ---- ۱۱۰
پاورقی ---- ۱۱۱
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---- ۱۳۵

الوهابيون خوارج أم سنة

اشارة

سرشناسه : طائی، نجاح، - ۱۳۳۴

عنوان و نام پدیدآور : الوهابیون خوارج ام سنه؟/ نجاح الطائی

مشخصات نشر : تهران : دارالحب؛ سوشیا، ۱۴۲۵ق. = ۲۰۰۴م. = ۱۳۸۳.

مشخصات ظاهری : ص ۳۵۰

شابک : ۹۶۴-۹۳۹۸۴-۱-۰۰-۴۵۰۰۰ ریال :

یادداشت : عربی

یادداشت : فهرستنویسی براساس اطلاعات فیپا

موضوع : وهابیه -- دفاعیه‌ها و ردیه‌ها

موضوع : وهابیه -- تاریخ

موضوع : شیعه -- دفاعیه‌ها و ردیه‌ها

رده بندی کنگره : BP۲۰۷/۶۲/ط۲و۹ ۱۳۸۳

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۱۶

شماره کتابشناسی ملی : م۸۳-۳۸۵۳۴

التمهید

الحرکة الوهابیة برزت فی حیاة رئیسها محمد بن عبدالوهاب ۱۲۰۷ - ۱۱۱۵ هجریة فی زمن الدولة العثمانیة و سیطرتها علی البلدان العربیة و منها شبه جزیرة العرب. و کانت تلک الایام تعاصر بدایة التوسع الاستعماری فی العالم الاسلامی و خاصة التغلغل البریطانی. لقد لا حظ الانجلیز و بدقة أثر الادیان علی الامم و الشعوب العالمیة و قدرتها علی ادارة الناس و کسب طاعتهم و تأییدهم. [صفحه ۴] و عندها قرروا تأسیس مذاهب دینیة تخدم التاج البریطانی، و تشوه الاسلام و تضعفه، و تطمس حضارة الموحدین، و تسقط الخلافة العثمانیة القائمة فی اسطنبول. فأسست بریطانیا الحرکة القادیانیة فی الهند بزعامة أحمد القادیانی فترعرعت هذه الدیانة المنحرفة بین المسلمین السنة فی ذلک البلد. و أنشأت بریطانیا الحرکة الوهابیة فی شبه الجزیرة العربیة بقیادة محمد بن عبدالوهاب، و دعمته بالسلاح و المال و السیاسة. و فعلا- قامت الحرکة الوهابیة بدورها الموکول الیها خیر قیام اذ حاربت الخلافة العثمانیة حربا ضروسا لا هوادة فیها. و استمرت هذه المعرکة منذ تأسیس الحرکة الوهابیة و الی سقوط الدولة العثمانیة. فتفتخر بریطانیا و الحرکة الوهابیة ید الانجلیز الضاربة انها هی التی اسقطت الخلافة العثمانیة و مزقت أوصالها و شتتت أمصارها. و هذا الکتاب یتناول هذه الاحداث و بدایة الحرکة الناصبیة فی التاریخ و أحداثها و رموزها و بلدانها و المذاهب السنیة. و من خلال مطالعة الکتاب یفهم القارىء ترجمة الوهابیة فی کونها هل هی حرکة خارجیة أم حرکة سنیة؟ نجاح الطائی [صفحه ۵]

السلفیة و الوهابیة

معاویة معلم الدجل و الافتراء و الاغتیال

دعاء النبى على معاوية

لقد دعا النبى صلى الله عليه و آله على معاوية قائلا: (لا أشبع الله بطنه) [۱] . فأصبح بدينا و بطينا فسمى بالأبطن و البطين و هى معجزة دعاء النبى صلى الله عليه و آله عليه فعرف معاوية بالبطين، لكن الامويين وضعوا هذا اللقب على الامام على عليه‌السلام لانقاذ معاوية منه!! و رأى رسول الله صلى الله عليه و آله أباسفيان و معاوية و أخاه أحدهما قائد و الآخر سائق [صفحه ۶] فقال صلى الله عليه و آله: اللهم العن القائد و السائق و الراكب [۲] . و قال النبى صلى الله عليه و آله: اذا رأيتم معاوية يخطب على منبرى فاقتلوه [۳] . و قال الحسن البصرى: أربع خصال كن فى معاوية، لو لم تكن فيه الا واحدة لكانت موبقة: انتزاؤه على هذه الأمة بالسيف حتى أخذ الأمر من غير مشورة و فيهم بقايا الصحابة و ذوو الفضيلة، و استخلافه بعده ابنه - يزيد - سكيرا خميرا يلبس الحرير و يضرب بالطنابير - أى العود و هو من آلات اللهو - و ادعاؤه زيادا، و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله: الولد للفراش و للعاهر الحجر. و قتله حجرا - و هو أحد الصحابة العباد - و أصحاب حجر، فياويلا له من حجر! و يا ويلا له من حجر و أصحاب حجر! [۴] .

اعتراف معاوية بكفره

و اعترف معاوية لابنه يزيد بتركه الآخرة قائلا: «انى من أجلك آثرك الدنيا على الآخرة و دفعت حق على بن أبى‌طالب و حملت الوزر على ظهرى، و انى لخائف انك لا تقبل وصيتى فتقتل خيار قومك، ثم تغزو حرم ربك فتقتلهم بغير حق، ثم يأتى الموت بغته، فلا دنيا أصبت و لا آخرة أدركت. يا بنى! انى جعلت هذا الملك مطعما لك و لولدك من بعدك، و انى موصيك بوصية فاقبلها، فانك تجد عاقبتها، و انك حازم انظر أن تثب على اعدائك كوثوب الهزبر [صفحه ۷] البطل. و لو وطأت لك البلاد و ذللت لك رقاب العرب الصعاب، و أقيمت لك المنار و سهلت لك السبل [۵] .

جواز لعن يزيد السفاح

و عن جواز لعن يزيد بن معاوية أو عدم جوازه: نذكر حديث الامام أحمد بن حنبل. قيل للامام أحمد: أتكتب حديث يزيد؟ فقال: لا، و لا كرامة، أو ليس هو الذى فعل بأهل الحرة ما فعل؟! و قيل له: ان قوما يقولون: انا نحب يزيد. فقال: و هل يحب يزيد أحد يؤمن بالله و اليوم الآخر؟! فقال له ابنه صالح: لم لا تلعنه؟ فقال الامام أحمد: و متى رأيت أباك يلعن أحدا [۶] انتهى [۷] . و الحديث بتمامه رواه أبوالفرج ابن الجوزى و غيره، فيه: فقال أحمد: و لم لا يلعن من لعنه الله تعالى فى كتابه؟! فقيل له: و أين لعن الله يزيد فى كتابه؟ فقرأ أحمد قوله تعالى: (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض و تقطعوا أرحامكم - أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم و أعمى أبصارهم). ثم قال: فهل يكون فساد أعظم من القتل؟! [۸] . [صفحه ۸] و قال يصف حوارا له مع بعض الفقهاء فى مجلس أمير دمشق: قلت: كان الناس فى قديم الزمان قد اختلفوا فى الفاسق الملى، و هو أول اختلاف حدث فى الملة.. فقال الشيخ الكبير: ليس كما قلت، و لكن أول مسألة اختلف فيها المسلمون مسألة الكلام... قال ابن‌تيمية فغضبت عليه و قلت: أخطأت، و هذا كذب مخالف للاجماع، و قلت له: لا أدب و لا فضيلة، لا تأدبت معى فى الخطاب، و لا أصبت فى الجواب! [۹] .

من هم ضحايا الاغتيالات الأموية

اغتال الامويون و اعوانهم القرشيون طالب بن أبى‌طالب قبل معركة بدر [۱۰] . و اغتال يزيد بن ابى‌سفيان أخو معاوية اثناء ولايته الشام سعد بن عبادة و اتهموا الجن بذلك [۱۱] . سعى أبوسفيان لاغتيال رسول الله صلى الله عليه و آله قبل هجرته من مكة و اشترك فى عملية الاغتيال أبوسفيان و معاوية و عمرو بن العاص و حضر دار الندوة المغيرة بن شعبة الاعور [۱۲] و لانه دميم المنظر أعور العين

خبيث الطالع قاسى المشورة تصوره الحاضرون شيطانا [۱۳] . [صفحه ۹] سعى أبوسفيان لاغتيال النبى صلى الله عليه و آله اثناء وجوده فى المدينة و أرسل شخصا لهذا الأمر [۱۴] ، لكن الله تعالى فضح العملية الغادرة و كشفها لرسول الله صلى الله عليه و آله. و نجحت مؤامرة معاوية مع جعدة بنت الاشعث لقتل الامام الحسن عليه‌السلام [۱۵] . و رغبة من معاوية فى تهيأة الملك لابنه يزيد فقد اغتال رموز المسلمين لتهيأة الساحة لذلك: اغتال معاوية عمرو بن العاص [۱۶] . اغتال معاوية سعد بن أبى‌وقاص بالسم [۱۷] . اغتال معاوية عائشة بنت أبى‌بكر [۱۸] . اغتال معاوية عبدالرحمن بن أبى‌بكر [۱۹] . و نجحت عملية معاوية فى اغتيال الامام على عليه‌السلام بالتعاون مع الاشعث و ابن‌ملجم. و جاء: أن عبدالرحمن بن ملجم المرادى أبصر امرأة من بنى‌تيم الرباب يقال لها قطام و كانت من أجمل أهل زمانها و كانت ترى رأى الخوارج فولع بها فقالت لا أتزوجك الا على ثلاثة آلاف و قتل على بن أبى‌طالب. [صفحه ۱۰] فقال لها: أنا جئت لهذا [۲۰] . و كان عمرو بن العاص قد أرسله لهذه المهمة من مصر. فتزوجها و بنى بها فقالت له يا هذا قد عرفت الشرط. فخرج عبدالرحمن بن ملجم و معه سيف مسلول حتى أتى مسجد الكوفة و خرج على عليه‌السلام من داره و أتى المسجد و هو يقول أيها الناس الصلاة الصلاة أيها الناس الصلاة الصلاة و كانت تلك ليلة الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان [۲۱] .

دعوة معاوية لاختلاق فضائل للخلفاء

و كتب معاوية الى عماله فى جميع الآفاق ألا يجيزوا لأحد من شيعة على و أهل بيته شهادة، و كتب اليهم: أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان و محبيه و أهل ولايته و الذين يروون فضائله و مناقبه فأدنوا مجالسهم، و قربوهم، و أكرموهم، و اكتبوا لى بكل ما يروى كل رجل منهم، و اسمه، و اسم أبيه و عشيرته. ففعلوا ذلك، حتى أكثروا فى فضائل عثمان، و مناقبه؛ لما كان يبعثه اليهم معاوية من الصلات و الكساء و الحباء و القطائع، و يفيضه فى العرب منهم و الموالى، فكثر ذلك فى كل مصر، و تنافسوا فى المنازل و الدنيا، فليس يجى ء أحد مردود من الناس عاملا- من عمال معاوية فيروى فى عثمان فضيلة أو منقبة الا كتب اسمه، و قربه و شفعه، فلبثوا بذلك حينا. ثم كتب الى عماله: ان الحديث فى عثمان قد كثر و فشا فى كل مصر، و فى كل [صفحه ۱۱] وجه و ناحية، فاذا جاءكم كتابى هذا فادعوا الناس الى الرواية فى فضائل الصحابة و الخلفاء الأولين، و لا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين فى أبى‌تراب الا و تأتونى بمناقض له فى الصحابة؛ فان هذا أحب الى، و أقر لعينى، و أدحض لحجة أبى‌تراب و شيعته، و أشد عليهم من مناقب عثمان و فضله. فقرئت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيرة - فى مناقب الصحابة - مفتعلة لا حقيقة لها. وجد الناس فى رواية ما يجرى هذا المجرى، حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، و ألقى الى معلمى الكتاتيب فعلموا صبيانهم و غلمانهم من ذلك الكثير الواسع، حتى رووه و تعلموه كما يتعلمون القرآن، و حتى علموه بناتهم و نساءهم و خدمهم و حشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله [۲۲] .

نفطويه: مناقب الصحابة اختلقها الامويون

روى ابن‌عرفة المعروف بنفطويه، و هو من أكابر المحدثين و أعلامهم فى تاريخه ما يناسب هذا الخبر، و قال: ان أكثر الأحاديث الموضوعة فى فضائل الصحابة افتعلت فى أيام بنى‌أمية؛ تقربا اليهم بما يظنون أنهم يرغمون به أنوف بنى‌هاشم [۲۳] .

علة سب الامويين للامام

قال مروان بن الحكم للامام زين‌العابدين عليه‌السلام ما كان فى القوم أحد أدفع عن صاحبنا من صاحبكم - يعنى عليا عليه‌السلام عن عثمان - قال: قلت: فما لكم تسبونه على المنبر؟! قال: لا يستقيم الأمر الا بذلك [۲۴] . [صفحه ۱۲] و مر ابن‌عباس بقوم ينالون من على عليه‌السلام و يسبونه، فقال لقائده: أدننى منهم، فأدناه، فقال: أيكم الساب الله؟ قالوا: نعوذ بالله أن نسب الله، فقال: أيكم الساب رسول الله صلى الله عليه و آله؟ فقالوا: نعوذ بالله أن نسب رسول الله صلى الله عليه و آله. فقال: أيكم الساب على بن أبى‌طالب

عليه‌السلام؟ قالوا: أما هذه فنعم، قال: أشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: من سبنى فقد سب الله، و من سب عليا عليه‌السلام فقد سبنى. فأطرقوا [۲۵] . عن سليمان بن على عن أبيه: كنت مع عبدالله بن العباس و سعيد بن جبير يقوده، فمر على ضفة زمزم، فاذا بقوم من أهل الشام يسبون عليا عليه‌السلام، فقال لسعيد: ردنى اليهم، فوقف عليهم فقال: أيكم الساب لله عزوجل؟ قالوا: سبحان الله ما فينا أحد يسب الله عزوجل! قال: فأيكم الساب رسول الله صلى الله عليه و آله؟ قالوا: سبحان الله ما فينا أحد يسب رسول الله صلى الله عليه و آله! قال: فأيكم الساب على بن أبى‌طالب عليه‌السلام؟ قالوا: أما هذا فقد كان. قال: فأشهد على رسول الله صلى الله عليه و آله سمعته أذناى و وعاه قلبى يقول لعلى بن أبى‌طالب عليه‌السلام: يا على من سبك فقد سبنى و من سبنى فقد سب الله عزوجل، و من سب الله عزوجل كبه الله على منخريه فى النار. ثم ولى عنهم [۲۶] . جاء رجل من أهل الشام فسب عليا عند ابن‌عباس فحصبه ابن‌عباس فقال: يا عدو الله، أذيت رسول الله صلى الله عليه و آله (ان الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله فى الدنيا و الآخرة و أعد لهم عذابا [صفحه ۱۳] مهينا) [۲۷] . لو كان رسول الله صلى الله عليه و آله حيا لآذيته [۲۸] .

القدرة العسكرية الهائلة لمعاوية من وراؤها

اعتمد أبوبكر على الجيش فى كبح جماح أعدائه فأناط مهمة ذلك الى صاحبه و خليله خالد بن الوليد. فسلم مقاليد الجيش الكثيف له فتمكن خالد من تدمير المعادين لأبى‌بكر فى شبه جزيرة العرب تحت كل عنوان كانوا من مرتدين و مخالفين بيعته و غير ذلك. ثم انتقل خالد بذلك الجيش الكبير الى العراق و كانت علاقة خالد بعمر سيئة للغاية لأن أم عمر حنتمة كانت جارية عند هشام بن المغيرة عم خالد و كان عمر عبدا عند الوليد بن المغيرة والد خالد و منذ تلك الأيام ساءت العلاقة بين الجانبين. و كان خالد من خط أبى‌بكر فى الحزب القرشى. و لما اشتد الصراع بين أبى‌بكر و عمر على السلطة لعدم اتفاقهم على مدة زمنية محددة لحكم أبى‌بكر و ألح عمر على تنحى أبى‌بكر عنها لم يعر أبوبكر له أهمية لوجود خالد زعيما لجيش العراق. و لما وافق أبوبكر على ذهاب جيش خالد الى الشام بالحاح عمر تمكن عمر من انجاز مشروعه. فهناك اتفق على خطة خطيرة مع الداهية أبى‌عبيدة بن الجراح على مؤامرة تتمثل فى كتابة رسالة على لسان أبى‌بكر بعزل خالد بن الوليد عن الشام. و كان أبوبكر ميتا عند كتابة عمر للرسالة المذكورة، و عمر هو الذى كتب [صفحه ۱۴] الرسالة على لسانه فعزله [۲۹] . و فشلت خطة أبى‌بكر فى الاعتماد على جيش خالد لاجهاض المؤامرات المعادية من قبل المعارضة الداخلية. و شدة اهتمام الحكومات بالاخطار الخارجية يسهل سقوطها من قبل المعارضة الداخلية. ثم اعتمد عمر على معاوية و عبدالله بن أبى‌ربيعة الطليقين المنافقين فى اجهاض الأعمال المعاوية للدولة فكان معاوية فى الشام و ابن أبى‌ربيعة فى اليمن. و لم يعتمد عمر على قائد واحد فى العراق مثلما فعل ابوبكر بل قسم العراق الى البصرة و الكوفة لخوفه من تجمع جيش العراق بيد رجل واحد. و كان عمر يريد الزعامة المستقبلية لمعاوية فجمع الشام له وحده فى حين قسم أبوبكر الشام الى عدة زعامات وعدة جيوش [۳۰] و وحدها لخالد. فتمكن معاوية من تنظيم هذا الجيش فى مدة حكمه الطويلة على الشام و سلطته المطلقة هناك. و لما جاء عثمان استفحلت سلطة معاوية هناك و قويت فعصى معاوية أوامر عثمان الصادرة اليه بارساله جندا الى المدينة للدفاع عنه. و بعد هذا العصيان لم يجرؤ عثمان على عزله لأن هذا الأمر لا ينفع أيضا. و بعد ما قتل عثمان برزت دولة معاوية المستقلة فى الشام أكثر فأكثر. و كيف لا تبرز و هى دولة قوية منذ زمن عمر القائل فى معاوية كسرى العرب [۳۱] فالجيش فى الشام على طاعة كاملة لمعاوية و مستقل تماما عن [صفحه ۱۵] العاصمة الاسلامية، و قادة جيوشه كلهم على الخط الأموى و متنعمين بأموال معاوية. و هذه الرواية تبين حال عمر و معاوية اذ قال عمر لمعاوية: لئن أطعتك لتدخلنى النار [۳۲] و رغم ذلك اطاعه عمر فى كل رغباته و طموحاته الكافرة. و قال الأحمسى: كانت لى حاجة الى عمر بن الخطاب فغدوت لأكلمه فيها، فسبقنى اليه رجل فكلمه، فسمعت عمر يقول له: لئن أطعتك لتدخلنى النار، فنظرت فاذا هو معاوية [۳۳] . و استمر عمر فى طاعته لمعاوية فجاء بعثمان الاموى الى الحكم كى يبقى معاوية الاموى واليا للشام و تتهيا الأمور لحكومته. و هذه أقبح خطة قام بها عمر فى منهج قريش لابعاد الامام على عليه‌السلام عن

السلطة، و هى تضاف الى المشاريع العمرية السابقة فى عزل الامام عن خلافته الشرعية. فقد عزلوه (عمر و أصحابه) بعد شهادة رسول الله. و منعوه من الوصول الى السلطة بعد قتلهم أبابكر. و منعوه (القرشيون) من الوصول الى السلطة بعد قتلهم عمر بن الخطاب. و حاولوا منعه من الوصول الى السلطة بعد قتل المسلمين عثمان بن عفان فلم يفلحوا فحاربوه فى الجمل و صفين و النهروان و قتلوه. و كان عمر يعتقد أن معاوية هو الامتداد الطبيعى لمنهجه و سيرته و أهدافه. و فعلا كان معاوية على نهجه تماما فعمر كان معاندا لامامه و مولاه على بن ابى‌طالب عليه‌السلام و سار معاوية على هذا الطريق فعمر منع الامام على عليه‌السلام من الوصول الى [صفحه ۱۶] السلطة من سنة ۱۱ هجرية الى سنة ۳۵ هجرية. و قتل معاوية الامام عليا عليه‌السلام سنة ۴۰ هجرية. و كانت أمنية هند بنت عتبة الأولى بعد قتلها حمزة و أكلها كبده مقتل على عليه‌السلام و سار الحزب القرشى على هذا المنهج. فدعا عمر الى قتل على عليه‌السلام بعد السقيفة و عارضه أبوبكر و تمكن معاوية من تحقيق أمنية عمر و أمه هند سنة ۴۰ هجرية [۳۴] . اذن كانت غاية عمر و معاوية و هند ابعاد أميرالمؤمنين عن الخلافة و قتله. فلم تتمكن هند من ذلك فى معركة أحد يوم وعدت وحشيا بتمكينها من نفسها ان قتل عليا عليه‌السلام او حمزة فلم يتمكن، و فشل عمر عن تحقيق ذلك بعد السقيفة و حققه معاوية. و كان أشد الناس فرحا بهذا القتل عائشة و حفصة [۳۵] . و هكذا تمكن رجال الحزب القرشى من قتل فاطمة و على عليهماالسلام و بقى الحكم فى أيديهم يتداولونه من يد الى يد من زمن مقتل رسول الله صلى الله عليه و آله فحكم الأمويون مدة طويلة حتى ملوا من الادارة و السلطة. و فى طول هذه المدة كانت الحكومات تذل الشيعة و تمنع حقوقهم المالية و تقتلهم و تنفيهم عن بلدانهم و تسلبهم حقوقهم السياسية و الاجتماعية. و لما ألح أصحاب الامام عليه‌السلام عليه للاسراع فى حرب معاوية قال: ان استعدادى لحرب أهل الشام و جرير البجلى (سفيره) عندهم اغلاق للشام وصرف لأهله عن خير ان أرادوه، ولكن قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا أو [صفحه ۱۷] عاصيا، و الرأى عندى مع الأناة فأردوه و لا أكره لكم الاعداد. و لقد ضربت أنف هذا الأمر و عينه و قلبت ظهره و بطنه فلم أر لى فيه الا القتال أو الكفر بما جاء به محمد صلى الله عليه و آله [۳۶] . فأراد الامام عليه‌السلام اعطاء فرصة أخيرة لمعاوية و أتباعه فى السلام كى تسقط حججهم و تقوى حجج أتباعه و جنده. أما عن البقاء فى الكوفة و محاربة معاوية أو الذهاب الى الشام لهذا الأمر فقد قال بعض أصحابه بالبقاء فى الكوفة. و قال الأشتر و عدى بن حاتم الطائى و شريح بن هانى الحارثى و هانى بن عروة أن ليس فى حرب أهل الشام أخوف من الموت و اياه نريد. فاطلع الامام على عليه‌السلام على رغبات أصحابه ثم قرر المسير الى الشام [۳۷] . [صفحه ۱۹]

المذاهب السنية العديدة

اشاره

لم تكن هناك مذاهب زمن رسول الله و كان المؤمنون تحت راية على عليه‌السلام و شيعته كما قال النبى صلى الله عليه و آله: على و شيعته هم الفائزون يوم القيامة [۳۸] و يقابل هؤلاء الحزب القرشى الفائز فى مؤامرة السقيفة. و ظهر فى تاريخ أهل السنة مذاهب فقهية عديدة انقرض غالبيتها، و لم يبق منها الا أربعة تدعمها الحكومات المستبدة بالنار و الحديد، و أما المذاهب المنقرضة، فهذه لمحة عن أشهر أصحابها: ۱ - الليث بن سعد (۱۷۵ - ۹۲ هجرية): و هو فقيه مصر، و قد تصدى للدفاع عن عثمان بن عفان لكثرة انتقاص أهل مصر له. و قال فيه الشافعى: الليث أفقه من مالك. و يقال أن سبب انقراض مذهبه هو عدم قبوله منصب القضاء فى خلافة أبى‌جعفر المنصور العباسى. ۲ - داود بن على الظاهرى (۲۷۰ - ۲۰۲ هجرية): ولد بالكوفة، و نشأ ببغداد و استمر العمل بمذهبه حتى القرن السابع الهجرى حتى أن بعضهم عده رابع الأئمة بدلا من الامام أحمد بن حنبل [۳۹] . [صفحه ۲۰] ۳ - عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعى (المتوفى سنة ۲۵۷ هجرية): و قد انتشر هذا المذاهب فى الشام و الأندلس، و بقى هناك لغاية ۳۰۲ هجرية قبل أن يحل مكانه مذهب الامام الشافعى. ۴ - سفيان الثورى (۱۶۱ - ۶۵ هجرية): ولد فى الكوفة، و كان أحد تلامذة الامام جعفر الصادق

علیه‌السلام، و هو أحد الأئمة المجتهدین، و له مذهب لم یدم العمل به لقلة أتباعه، و أراد الخلیفة أبوجعفر المنصور قتله، فهرب. و بقی مذهبه معمولا به لغایة القرن الرابع. و قد لقب بأمیرالمؤمنین فی الحدیث و سید الحفاظ، و قال ابن‌المبارک: کتبت عن ألف شیخ کان سفیان الثوری أفضلهم. و قال القطان: الثوری أحب الی من مالک [۴۰] . ۵ - الحسن البصری (المتوفی سنة ۱۱۰ هجریة): و هو من التابعین و کان أبوه مولی لزید بن ثابت الیهودی السابق، و أمه خیرة مولاة أم‌سلمة زوج النبی صلی الله علیه و آله و سلم. عرف عنه أنه کان من المتظاهرین بتأیید سیاسة بنی‌أمیة فی الوقت الذی کان فی حقیقة الأمر موالیا لأهل البیت علیهم‌السلام، و کان یروی فی مجلسه المشهور عن علی بن أبی‌طالب علیه‌السلام. و کان هذا نادرا فی عصر کان فیه لعن الامام علی علیه‌السلام سنة حسب التشریع الأموی. ۶ - عامر بن شرحبیل الشعبی (المتوفی سنة ۱۰۵ هجریة): کان قاضیا لعمر بن عبدالعزیز و محدث أهل الکوفة، و کان یفتی علی ما صح عنده من الروایة، و لا یقول برأیه. و کان هناک من المذاهب الفقهیة غیر هؤلاء حتی أنها عدت ۵۰ مذهبا لم یعد لأی منها وجود [۴۱] . [صفحه ۲۱] و کان السبب الرئیسی لانقراضها هو الأمر الرسمی الذی أصدره الخلیفة العباسی المنتصر بالله فی القرن السادس الهجری باغلاق باب الاجتهاد و حصر التقلید فی المذاهب الفقهیة الأربعة الأمر الذی لا یزال کذلک الی یومنا هذا فیما بقی باب الاجتهاد مفتوحا لدی الشیعة.

المذاهب الأربعة

۱) المذهب الحنفی: و صاحبه أبوحنیفة النعمان الفارسی (۱۵۰ - ۸۰ هجریة)، ولد فی الکوفة و توفی فی بغداد و أصله فارسی. و کان یعتبر فقیه العراق و صاحب المذهب المتبع فی أکثر البلدان الاسلامیة، [۴۲] . و کان أبوحنیفة یستنبط فقهه من القرآن الکریم و ما صح عنده من الحدیث مع توسع فی استعمال الرأی و القیاس. و قد تلقی الدرس لمدة سنتین عند الامام جعفر الصادق حیث اشتهر عنه قوله فی مدح الامام: (لو لا السنتان لهلک النعمان). و کان أبوحنیفة مخالفا للامام الصادق علیه‌السلام و مقربا من الحکومة العباسیة. و کان أقوی عوامل انتشار مذهبه هو استلام تلمیذه أبویوسف لمنصب رئاسة القضاء فی حکومة هارون الرشید و الذی کان مقربا جدا من الخلیفة. و من أشهر رجال الخلیفة محمد الشیبانی و زفر بن الهذیل و الحسن اللؤلؤی. و قد ألف الشیبانی عدة کتب فقهیة لها درجة الاعتبار الأکبر عند الحنفیة، و له آراء کثیرة خالف فیها الامام أبوحنیفة. فالحکومة العباسیة هی التی أبرزت المذهب الحنفی و جعلته مذهبا رسمیا [صفحه ۲۲] معترفا به و واجب علی الناس اعتناقه. ثم تبنت الدولة العثمانیة المذهب الحنفی و دعمته بکل قوة حتی صار مذهبها الرسمی، و ساعدت علی انتشاره بالسیف و ذلک بسبب عدم اشتراط الحنفیة فی الخلیفة أن یکون قرشیا، مما یبین کون المذاهب لعبة سیاسیة یلعب بها الطغاة. ۲) المذهب المالکی: و صاحبه الامام مالک بن أنس (۱۷۹ - ۳۹ هجریة) المولود فی المدینة و هو فارسی الأصل. و قد تلقی العلم عن الشیخ ربیعة الرأی و الامام جعفر الصادق علیه‌السلام. و کان یستنبط الأحکام بصورة رئیسة و موسعة علی القرآن و السنة، و لم یکن للرأی و القیاس عنده بالمکانة نفسها التی کانت عند الحنفیة، و له کتاب (الموطأ) أورد فیه الکثیر من الأحادیث النبویة. و قد حاول الخلفاء العباسیون الذین سبقوا الرشید تبنی مذهب مالک و العمل علی نشره، حتی أن المنصور طلب من مالک نشر مذهبه بالقوة للحیلولة دون انتشار مذهب الامام الصادق الذی بلغت مدرسته الفقهیة آنذاک أوجها، الا أن مالک رفض طلب الخلیفة ثم حاول الرشید فعل ذلک مجددا خلال سنوات حکمه الأولی حین کان یعلن: (لا یفتی الا مالک). و کان انتشار مذهبه علی أیدی القضاة و الأمراء فی الأندلس و شمال افریقیا حیث حل محل مذهبی الأوزاعی و الظاهری اللذین کانا سائدین هناک. و لا زال المذهب المالکی المذهب الرئیسی فی بلاد المغرب العربی. و أهم دعاة المذهب هم: القاضی أبوبکر بن العربی و ابن‌عبدالبر القرطبی و القاضی عیاض السبتی و أبوالولید الباجی و ابن‌القطان الفاسی [۴۳] . ۳) المذهب الشافعی: و صاحبه محمد بن ادریس الشافعی (۲۰۴ - ۱۵۰ هجریة) المولود فی غزة، و قد انتشر مذهبه أولا فی مصر ثم صار له أتباع فی [صفحه ۲۳] العراق و خراسان و شمال افریقیا و الأندلس. و هو یتمیز من بین المذاهب الأربعة بتنظیمه علی أصول موضوعة و قواعد ثابتة و

مضبوطة ضبطا دقيقا، و المذهب بجملته وسط بين أهل الرأى و أهل الحديث [۴۴] . و نشر السفاح الدموى صلاح الدين مذهبه هناك بالقوة حيث منع تدريس المذهب الشيعى فى الجامع الأزهر الذى أسسه الفاطميون، و استبدل به تدريس مذاهب الشافعى و أبى‌حنيفة و مالك، و بنى لهم المدارس و رغب الناس فيها [۴۵] . و من أشهر رجال الشافعية أبوحامد الغزالى و أبوبكر أحمد بن الحسين و البيهقى. ۴) المذهب الحنبلى: و صاحبه الامام أحمد بن حنبل الفارسى الاصل (۲۴۱ - ۱۶۴ هجرية) المولود فى بغداد، و هو آخر المذاهب الأربعة و أقلها أتباعا. و قد كان ابن‌حنبل فى رأى العلماء القدماء - كابن جرير و ابن‌قتيبة و المقدسى و ابن عبدالبر - من رجال الحديث لا من الفقهاء [۴۶] . و قال فيه ابن‌خلدون: فأما أحمد بن حنبل فمقلدوه قليلون لبعد مذهبه عن الاجتهاد و أصالته فى معاضدة الرواية بعضها ببعض [۴۷] . و ما يشهد على ذلك أنه لم يكتب أى كتاب فى الفقه، و انما اشتهر بكتابه المعروف بمسند أحمد و الذى يحوى على أربعين ألف حديث. و له أيضا كتب أخرى كطاعة الرسول، الناسخ و المنسوخ، و العلل. و قد كاد هذا المذهب - لقلة أتباعه - أن يضمحل بالتدريج لولا تولى عبدالله الحجازى القضاء [صفحه ۲۴] عام ۷۳۸ هجرية. و من أشهر رجال الحنابلة الذين قاموا بنشر المذهب ابن‌تيمية و تلميذه ابن‌القيم الجوزية. و فى العصور المتأخرة محمد بن عبدالوهاب صاحب الدعوة الوهابية الذى قام بنشر المذهب الحنبلى فى نجد بالسيف.

المعتزلة

و هو أشهر أسماء هذه المدرسة، و السبب فى هذه التسمية كما يذكره البغدادى فى كتابه الفرق بين الفرق: الصفحة ۹۴ و ۹۸، يقول: ان أهل السنة هم الذين دعوهم معتزلة، لاعتزالهم قول الامة بأسرها فى مرتكب الكبيرة من المسلمين، و تقريرهم انه لا مؤمن و لا كافر، بل هو فى منزلة بين منزلتى الايمان و الكفر. و روى الشهرستانى [۴۸] سببا آخر، فقال: و هو أن واصل بن عطاء مؤسس المدرسة حين اختلف مع الحسن البصرى فى مسألة مرتكبى الكبائر و أدلى برأيه فيها، اعتزل مجلس الحسن هو و بعض من وافقه على ذلك الرأى، و جلس قرب احدى اسطوانات المسجد يشرحه لهم، فقال الحسن البصرى: اعتزل عنا واصل، فسمى هو و أصحابه معتزلة [۴۹] . [صفحه ۲۵] أما ابن‌خلكان، [۵۰] يذكر ان الذى سماهم بهذا الاسم هو قتادة بن دعامة السدوسى ت ۱۱۷ ه، و كان قتادة من علماء البصرة، و أعلام التابعين، و من أصحاب الحسن البصرى المختلفين الى مجلسه، دخل يوما مسجد البصرة و كان ضريرا، فاذا بعمرو بن عبيد و نفر معه قد اعتزلوا حلقة الحسن البصرى و كونوا لهم [صفحه ۲۶] حلقة خاصة و ارتفعت أصواتهم، فأمهم و هو يظن أنهم حلقة الحسن، فلما صار معهم عرف حقيقتهم، فقال: انما هؤلاء المعتزلة، و قام عنهم، فسموا معتزلة. غير أن المسعودى [۵۱] يؤيد البغدادى بقوله: ان كلمة اعتزال فى اصطلاح مذهب المعتزلة هو القول بالمنزلة بين المنزلتين، أى باعتزال صاحب الكبيرة عن المؤمنين و الكافرين. لهذا أن فكرة الاعتزال لم تأت من اطلاق شخص لتسمية مجموعة ما، أو أن فلانا اعتزل أصحابه فسمى و من معه بالمعتزلة، بل أن التسمية جاءت لمعتقد فكرى، و هذا المعتقد هو الذى أوجد لهم هذه التسمية. و مما يؤيد هذا المفهوم ما تعارف عليه أهل اللغة من اضافة كلمة (أهل) الى متبنى ما أو عقيدة أو فكرة ما..، فالمرجئة يقال عنهم أهل الارجاء، و المعطلة أهل التعطيل التى عطلت صفات الله، و المجبرة بأهل الجبر، أى أن الانسان فى عقيدتهم مجبور على أفعاله.. و هكذا. و هناك آراء اخرى فى سبب تسمية المعتزلة بهذا الاسم، تركنا التفصيل - لما فيها من ضعف - لاهل الاختصاص. ثم ان هذا الاسم ما كان مرغوبا عند الاوائل منهم، و لما أكثر أهل السنة التحامل عليهم، و اشتدت الخصومة بينهم، حاول علماء المعتزلة أن ينتصروا لهذا الاسم، و يبرهنوا على صحة معتقدهم و اعتزالهم البدع، فهذا ابن المرتضى الزيدى، أحمد بن يحيى ت ۸۴۰ ه، فى كتابه المنية و الامل ص ۲ يقول: ان المعتزلة هم الذين أطلقوا على أنفسهم هذا الاسم لا غيرهم، و أنهم لم يخالفوا الاجماع، بل عملوا بالمجمع عليه فى الصدر الاول من الاسلام، و اذا كانوا قد خالفوا شيئا فانما الاقوال المحدثة و المبتدعة و اعتزلوها. ثم يستشهد ابن المرتضى بآيات و أحاديث فى فضل هذا الاسم و صحة المعتقد. [صفحه ۲۷] ۲ - أهل العدل و التوحيد: أطلق المعتزلة على انفسهم اسم أهل العدل و التوحيد، اذ أنهم

يعنون بالعدل هو نفى القدر، و القول بأن الانسان هو موجد أفعاله، تنزيها لله تعالى عن أن يضاف اليه الشر، و يعنون بالتوحيد هو نفى الصفات القديمة، و الدفاع عن وحدانية الله جل شأنه. فالمعتزلة تفتخر بهذه التسمية، و يفضلونها على سائر الاسماء. و مما أكد هذا الاختيار عند المعتزلة عدة من مؤرخى السنة، كالمقدسى [۵۲] ، و الشهرستانى [۵۳] ، و ابن‌قيم الجوزية [۵۴] ، و المقبلى [۵۵] ، و القلقشندى [۵۶] ، و الدميرى [۵۷] ، و هذا الاخير فى كتابه حياة الحيوان الكبرى، قال: ان قسما من أهل الكلام دعوا أنفسهم أهل العدل و التوحيد، و قصد بهم المعتزلة، و كما فى صبح الاعشى [۵۸] أيضا، اذ قال: ان المعتزلة يسمون أنفسهم أهل العدل و التوحيد.

۳ - أهل الحق: و من الاسماء المحبذة التى أطلقها المعتزلة على أنفسهم اسم اهل الحق، حيث يرون أنفسهم هم الفرقة الناجية، و يعنون غيرهم من المذاهب و المدارس الفكرية بشتى النعوت و الصفات، بل يرون أن غيرهم على باطل! هذه بعض الاسماء المحبذة التى أطلقها المعتزلة على أنفسهم، الا أن خصومهم - و لاختلافهم فى المعتقد و التفكير - أطلقوا على المعتزلة عدة أسماء و عناوين، معتمدين فى ذلك على المعتقدات التى التزمها المعتزلة فى تفكيرهم، و التى [صفحه ۲۸] أصبحت اصولا لمذهبهم. و على الاجمال نذكر بعضها: أ - المعطلة: أصل التسمية كانت تطلق على مذهب الجهمية، نسبة الى مؤسسها الاول جهم بن صفوان، المتوفى سنة ۱۲۸ ه، و المدرسة الجهمية ظهرت قبل المعتزلة، اذ كانت تنفى الصفات عن الله جل شأنه، أى تجريده تعالى منها، و لما ظهرت المعتزلة أخذت عن الجهمية قولها بنفى الصفات، فلزمهم الاسم المتقدم، المعطلة. و من معانى التعطيل، هو تعطيل ظواهر الكتاب و السنة عن المعانى التى تدل عليها، و قد لجأ المعتزلة الى الآيات التى لا توافق مشاربهم و أفكارهم الى تأويلها، و لا يستبعد أن يكون ذلك سببا فى هذه التسمية. و من أشهر الكتاب الذين أطلقوا هذه التسمية على المعتزلة هو ابن القيم الجوزية، و أنك تجد فى كتابه الصواعق المرسلة فى الرد على الجهمية و المعطلة يكرر من اسم المعطلة، و التى يقصد بها المعتزلة، و يفهم من عنوان الكتاب و محتواه أيضا الرد عليهم. ب - الجهمية: و هى نسبة الى مؤسس المدرسة جهم بن صفوان، المتوفى عام ۱۲۸ ه. ظهرت هذه المدرسة قبل المعتزلة، و قالت بالجبر، و خلق القرآن، و نفى الصفات، و انكار الرؤية، و لما ظهرت المعتزلة أخذت ببعض أقوال هؤلاء، و انتحلت أفكارهم، مما كان سببا فى تسميتهم من قبل أهل السنة بالجهمية. و الجدير بالذكر ان الردود التى كتبت من قبل علماء السنة المتأخرين، كابن حنبل و من جاء بعده، انما كانوا يقصدون بالجهمية هم المعتزلة. أما علماء السنة المتقدمين على ابن حنبل انما كانت ردودهم على الجهمية هى الاولى، أتباع جهم بن صفوان، لانهم أسبق من المعتزلة [۵۹] . [صفحه ۲۹] ج - القدرية: من عقائد المعتزلة قولهم بأن الناس هم الذين يقدرون أعمالهم، و أن الله سبحانه ليس له فيها صنع و لا تقدير [۶۰] . غير أن هذا المعتقد كان سائدا بين مجموعة - سبقت المعتزلة - ذات مدرسة متميزة، مؤسسها معبد الجهنى و غيلان الدمشقى، القائلين بالقدر، خيره و شره من الله سبحانه. و لما كان المعتزلة يعتبرون غيلان الدمشقى واحدا منهم، و هذا من القائلين بالقدر، اذن من البديهى أن يتفقا على هذه التسمية، بل قل: ان المؤرخين لم يفرقوا بين الطائفتين، و هذا ما دأب عليه ابن قتيبة الدينورى ت ۲۷۶ ه فى كتاب المعارف: ص ۲۰۷، و عبدالقاهر البغدادى ت ۴۲۹ ه فى اصول الدين: ص ۹۴ و ۱۳۵، ط اسطنبول ۱۹۲۸. ففى كلامهما عن القدرية و المعتزلة لا يفرقان بينهما، و كأنما يعتقدان بكونهما مدرسة واحدة. و يدعى عبدالقاهر البغدادى أن أهل السنة هم الذين أطلقوا على المعتزلة اسم القدرية [۶۱] ، و التحقيق فى المقام أن مفهوم القدر له شعبتان، الشعبة الاولى: هو نفى القدر خيره و شره من الله سبحانه، و هذا ما يذهب اليه المعتزلة، و الشعبة الثانية: هو اسناد القدر خيره و شره الى الله سبحانه، و هذا ما ذهبت اليه القدرية الاولى و الاشاعرة. فليس غريبا أن نجد المعتزلة و الاشاعرة كلا منهما يطلق على صاحبه اسم القدرية، فالمعتزلة تثبت القدرة للعبد، و الاشاعرة تنفيها عنه. د - الخوارج: من عقائد الخوارج أنهم قالوا بتخليد مرتكب الكبيرة فى النار، مع قولهم أنه ليس بكافر. و المعتزلة وافقت الخوارج فى هذا، و من أشهر علماء [صفحه ۳۰] المعتزلة الذين ذهبوا الى هذه العقيدة و اصل بن عطاء، و عمرو بن عبيد، و لهذه الموافقة فى العقيدة أطلق عليهم البعض اسم الخوارج. ه - الثنوية و المجوسية: من عقائد الثنوية و المجوسية قولهم: ان الخير من الله سبحانه، و الشر من العبد، و هذا كان سائدا فى بلاد العجم و الهند و ما جاورهما من أقاليم، و لهذا اعتبروا النور و النار و الضياء و ما شاكله هو الخير من خلق الله

سبحانه، و أما الظلم و السواد و ما شاكلهما شر من خلق الشيطان. فقد ذهبت طائفة من علماء المعتزلة القدماء الى ما ذهب اليه الثنوية، و قد اكتسبوا لقب مجوس هذه الامة للحديث الوارد عن الرسول صلى الله عليه و آله: القدرية مجوس هذه الامة، فان مرضوا فلا تعودوهم، و ان ماتوا فلا تشهدوا جنائزهم. و - الوعيدية: و هو منبثق من قول المعتزلة بالوعد و الوعيد، و الذى يعتبر من الاسس المهمة لفكرة الاعتزال، و معناه: أن الله سبحانه صادق فى كل ما وعده للانسان من خير، و وعيده صادق لمن أساء و أذنب، و أنه تعالى لا يغفر الذنوب الا بعد التوبة و الانابة. و ربما جاءت هذه التسمية من بعض خصومهم من المرجئة. مشايخ المعتزلة فى البصرة: ظهرت فكرة الاعتزال أولا فى البصرة، و من أبرز مشايخهم و علمائهم: واصل بن عطاءت ۱۳۱ ه، و قال: ان أحد الطرفين فاسق دون تعين واحد منهما [۶۲] ، و من تلامذته: عثمان الطويل، و حفص بن سالم، و الحسن بن زكوان، و عمرو بن عبيد ت ۱۴۳ ه الذى قال بفسق الطرفين المتقابلين يوم الجمل، و من تلامذته: خالد بن صفوان ت ۱۳۳ ه، و ابراهيم بن يحيى المدنى. ثم تأتى طبقة اخرى تمثل: أبوعلى الجبائى ت ۲۰۳ ه، ثم أبوالهذيل العلاف ت ۲۳۰ ه [۶۳] ، و أبوهاشم الجبائى ت ۲۳۱ ه، و أبوالحسن الاشعرى، و أبوبكر الاصم، [صفحه ۳۱] و معمر بن عباد ت ۲۲۰ ه. ثم طبقة النظام ت ۲۳۱ ه [۶۴] ، و الشحام ت ۲۳۳ ه، و يوسف بن عبدالله بن اسحاق الشحام [۶۵] ، و بشر بن المعتمر ت ۲۱۰ ه، و هو مؤسس المدرسة البغدادية فى الاعتزال. ثم طبقة الاسوارس ت ۲۰۰ ه، و عباد بن سليمان ت ۲۵۰ ه. ثم طبقة الجاحظ ۲۵۶ ه، و الفوطى ت ۳۱۸ ه. مؤسس مدرسة الاعتزال فى بغداد: لا يخفى ان بشر بن المعتمر ت ۲۱۰ ه هو مؤسس هذه المدرسة فى بغداد، و من أبرز تلامذته: أبوموسى المردار ت ۲۲۶ ه [۶۶] ، و أحمد بن أبىداود ت ۳۴۰ ه، و ثمامة بن الاشرس ت ۲۱۳ ه. ثم تأتى طبقة: جعفر بن حرب ت ۲۳۶ ه، و جعفر بن مبشر ت ۲۳۴ ه. ثم طبقة [صفحه ۳۲] الاسكافى ت ۲۴۰ ه، و عيسى بن الهيثم الصوفى، و الخياط ت ۲۹۰ ه. ثم طبقة أبىالقاسم البلخى الكعبى ت ۳۱۹ ه. و من علماء المعتزلة أيضا: هشام بن عمر الفوطى، بالغ فى القدر حتى شذ عن أصحابه فى المعتقد، و يسمون أتباعه بالهشامية.

طبقات المعتزلة

بعض علماء المعتزلة المتأخرين، كالقاضى أبىالحسن عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار الهمذانى الاسد آبادى، المتوفى سنة ۴۱۵ ه، قسم طبقات المعتزلة منذ صدر الاسلام الى زمانه الى أحد عشر طبقة، و من جاء بعده - تلامذته - يعدون فى الطبقة الثانية عشرة. و نحن لا يهمنا أسماء و علماء المعتزلة فى كل طبقة، بل انما يهمنا معرفة الطبقة الاولى منهم. و عندما نطالع فى كتبهم الكلامية و عقائدهم و سند مذهبهم نجد أنهم يدعون أن أول طبقة قال بالاعتزال هم الخلفاء الاربعة، و بعض الصحابة، كعبدالله بن عباس، و عبدالله بن مسعود، و عبدالله بن عمر، و أبىالدرداء، و أبىذر الغفارى، و عبادة بن الصامت معتقدات المتعزلة فى التوحيد: نفت المعتزلة الصفات عن الله سبحانه، و ذلك للتوحيد المطلق، و هذا القول لواصل بن عطاء زعيم مدرسة الاعتزال و مؤسسها، و قد أراد بذلك رد أقانيم النصارى، و فى رأيه من أثبت معنى وصفة قديمة فقد أثبت الهين، ورد المعتزلة الصفات الازلية لاعتبارات ذهنية [۶۷] . [صفحه ۳۳] للذات. و حجتهم فى ذلك أن الحوادث المتغيرة لا يمكن أن تتصف به، و لو اتصف بها بعد ان لم يتصف لتغير، و التغير دليل الحدوث، و هذا لا يصدق على البارى. فمثلا يقولون: ان العلم لا يجوز ان تقول عنه صفة قائمة بذاته تعالى، لانه اما أن تكون هذه الصفة أزلية كالذات، و اما أن تكون حادثة. و اذا كانت أزلية فكيف يمكن أن تحل فى الذات؟ و اذا حلت فيه صار هناك أزليان، و هذا لا يعقل. أما اذا كانت حادثة و حلت فى الذات، فهذا يعنى أن الذات تغيرت من حال الى حال، أى من حال عدم العلم الى حال العلم، و التغير حادث، لهذا لابد أن تكون الذات حادثة بصفاتها، و هذا أيضا لا يتفق مع كماله تعالى. لهذا نفوا عنه تعالى كل الصفات و قالوا بالتوحيد الكامل. لكن لا يخلو كلامهم هنا من اشتباه و مغالطة، و لعلمائنا فى هذا و نظائره أجوبة شافية، وردود مقنعة، و كلام طائب فى مثل هذه المسائل، فراجع. ثم قالوا: ان الصفات اذا أطلقنا تجوزا فهى ليست حقيقية فى الذات و متميزة عنها، بل هى الذات نفسها. كما أن المعتزلة - مثلا - ترى علم الله هو الله، أى أن الله يعلم نفسه، و أن نفسه ليست بذى غاية و لا نهاية،

و يستخلصون من ذلك: أن علم الله لا متناهي، كما أن الذات لا متناهية، و هذا ما ذهب اليه أبو الهذيل العلاف، و يدعى الاشعرى فى المقالات: ص ۴۸۵ أن العلاف أخذ هذا المعنى عن أرسطو فى مقالته الثانية عشر من كتاب ما بعد الطبيعة. و لما اعترفوا بقدم ذات الله، و أن علمه هو ذاته، فان علمه أيضا قديم. ثم قالوا: بما أن العالم جزء من علمه و مرتبط به، اذا العالم متصف بالقدم أيضا، لانه جزء من موضوع علم الله، و حادثا من حيث أنه متحقق فى الزمان، أما الجواهر و الاعراض [صفحه ۳۴] فى حال العدم فهى لم تزل معلومة من الله، اذا كل ما يعلمه الله قديم. أما قدرة الله فهى مثل علمه تهيمن على كل شيء، و قدرة الانسان مرتبطة بعلم الله من جهة، و من جهة أخرى أن لنا حرية الاختيار، و أن عدل الله يضطرنا الى القول بهذه الحرية، لكننا نجهل ما قدره الله لنا، كما نجهل علمه فينا. ثم قالوا: ان الله هل مكلف بفعل الاصلح؟ أجابوا بالاثبات، و قالوا: انه لا يوصف بالقدرة على ترك الاصلح، و أنه لا يفعل الا الخير، و لا يمكنه أن يفعل الشر، و هذا قول النظام، و قيل: انه أخذه من الفلسفة المانوية، حيث تثبت للعالم الهين: اله الخير و اله الشر، فالخير لا يصدر الا عن اله الخير، و الشر لا يصدر الا عن اله الشر، فهؤلاء هم القائلون بالاثنينية. و بمثل ما تحدثوا فى فعل الله تعالى للاصلح و الخير، تحدثوا فى مسألة الظلم، هل يمكن أن يفعل الله الظلم أم لا يمكنه؟ كيفما كان فهم ينفون عنه الظلم، و عندما ينفون عنه الظلم يستخلصون نتيجة و هى: أن الانسان يكون مطيعا بمحض ارادته، و يكون كافرا أيضا بمحض ارادته، و لا قدرة لله فى ذلك. بمثل ما تقدم فى العلم و القدرة على الخير و الاصلح، تحدثوا عن الارادة، و قالوا: ان ارادة الله تعالى غير ارادتنا، لان ارادة الله من الاعتبارات الذهنية، و هى قديمة بقدم ذاته، غير أن المدرسة البغدادية تقول: ان ارادته أزلية، أما البصريون فيقولون: انه تعالى مريد بارادة حادثة لا فى محل. و مهما يكن من اختلاف بينهم فهم القائلون بأن ارادة الله سابقة على خلق العالم، و على هذا يتعين أنهم فرقوا بين ارادة الله و موضوع الارادة. أما كلام الله يقرره المعتزلة أنه حادث و ليس أزلى، لهذا قالوا بخلق القرآن، مدعين أنه لو كان - كلامه - أزليا لوجب اثبات أمر، و نهى، و خبر، و استخبار فى الازل، و هذا محال، لعدة أسباب منها: أولا: محال أن يكون أمره و نهيه أزليا. ثانيا: استحالة كلامه مع [صفحه ۳۵] نفسه. ثالثا: لو كان كلامه قديما لكان من صفاته، و صفاته هى اعتبارات ذهنية للذات، و ليست أشياء اضافية أو زائدة عن الذات، لذا وجب أن يكون القرآن محدث أزلى. رابعا: قالوا: اذا كان الكلام واحدا، اذا رفعت أقسامه، و هذا محال، لان فى القرآن جملة من الاخبار و القصص، أحدها تغاير الاخرى من حيث المضمون و الهدف، فمثلا قصة موسى تختلف عن قصة عيسى و يوسف، فكيف يمكن اتحاد الاخبار مع اختلافها فى الخبر و الاسناد؟ الى حد ما تأثر المعتزلة بفلاسفة اليونان، و أخذوا بعض عقائدهم من اولئك ثم صاغوها بقالب اسلامى، فقد تأثروا بأرسطو فى تقرير الوجود و العالم و المخلوقات و العدم، فأرسطو قال بالهيولى، و هى المادة الاولى الازلية للعالم، التى كانت خالية من كل صورة، و التى يمكنها أن تقبل كل صوره عند الوجود. و هكذا قالت المعتزلة بمقولة أرسطو هذه جملة من معتقدات المعتزلة، و قد عرفت أنهم أو غلوا أنفسهم فى البحوث العقلية تاركين جانب الحديث أو السنة، بل أنهم صيروا كل ما فى السنة تأييدا لبحوثهم العقلية [۶۸] . أقول: لقد اشتبه عبدالله فهد النفيسى عند ما جعل الفكر الشيعى وريث المعتزلة، قال: و من المعلوم أن الشيعة ورثت عن المعتزلة أخذهم بالعقل و المنطق.. [۶۹] ، على أن هذه العبارة لا محل لها فى كلامه، اذ أن حديثه كان عن دور الناس فى تقديم الخمس و الزكاة الى العلماء... و لا أدرى لماذا أقحم هذه العبارة أثناء حديثه؟! فراجع ثم تأمل أقلام هؤلاء من الكتاب. [صفحه ۳۶] الاعتزال المذهب الرسمى للدولة: اتخذت الدولة العباسية زمن المأمون الاعتزال مبدأ رسميا للدولة بين سنة ۲۱۸ - ۱۹۸ ه [۷۰] . بعد ذلك تبنت الدولة العباسية مذهب أهل السنة و الجماعة، و شددت على المعتزلة. الا أن الخدمة التى قدمها علماء المعتزلة فى بدء الدعوة العباسية كانت كبيرة و مهمة، و بالخصوص فى زمن المنصور الدوانيقى، اذ كانت للمنصور علاقة وطيدة مع عمرو بن عبيد المعتزلى، و كان يحضر حلقاته فى البصرة. الدولة العباسية عند ما صيرت من مذهب الاعتزال المذهب الرسمى للدولة انما أراد الحكام العباسيين أن يمرروا أفكارهم و اطروحاتهم السياسية من خلال عقائد المعتزلة التى وجدوها خير وسيلة للنفوذ الى المجتمع، بل لتبرير أعمالهم، كما فعله الاموين لما تبنوا فكرة المرجئة القائلين أن أصحاب المعاصى مؤمنون و لا يضر مع ايمانهم ارتكاب الجرائم و الموبقات. ثم اتساع الافق العلمية عند العلماء فى بداية القرن الثالث

الهجرى، و تطور علم الكلام، أدخل لفيفا من العلماء فى تيار الاعتزال. بينما نجد فى الوقت نفسه علماء آخرين وقفوا ضدهم، لهذا اتسعت حلقات البحث و المناظرة بينهم، بل مما شجعهم على ذلك حضور الحكام العباسيين و كبار القواد و الامراء فى تلك المناظرات. ثم نشاط حركة الزندقة فى أواخر القرن الثانى و النصف الأول من القرن الثالث الهجرى، خلق نشاطا جديدا من جميع الفرق للوقوف أمام هذا التيار الالحادى، علما أن الدولة كانت تلاحق هذا التيار، و تعصف بهم، و ترصد نشاطهم فى كل مكان. على أن حركة الزندقة وجدت من عقائد المعتزلة المتناقض، و من أفكار المرجئة و القدرية السقيم خير دليل للنقض أو الرد على الاسلاميين، لهذا ما [صفحه ۳۷] استطاعت الدولة أو علماء المعتزلة أن يصلوا الى حل علمى الا السيف، فالمغرر به لا يستطيع أن ينقاد بسهولة، فى الوقت نفسه كانت مناظرات الامام الصادق و الكاظم و الرضا عليهم‌السلام زاخرة بالادلة العلمية و العقلية التى من سمعها رجع عن فكرة الزندقة الا القليل منهم. هذه بعض الفوارق العلمية التى أدت فيما بعد أن يضمحل فكر الاعتزال و يتلاشى على مر الزمن، و يذهب اسمه و رسمه من سياسة الدولة ليحل محله مذهب أهل الحديث و السنة، و الذى تبناه الاشاعرة.

بعض عقائد مدرسة الاشاعرة

ان المعتزلة ركنوا الى العقل و أهملوا النقل، أما الفقهاء و أهل الحديث فحرموا الفلسفة، و ناصبوا العداء من يقول بمقالة الفلاسفة، بل أعلنوها حربا لاهوادة على المعتزلة و مروجى علم الكلام، أو من يقول بمقالة اليونانيين، و تقدم أن أحمد بن حنبل قد لاقى من مناؤيه التعذيب و الضرب و السجن.. و لم تمض مدة طويلة حتى برز على الساحة العقائدية أبوالحسن الاشعرى، و هو على بن اسماعيل تلميذ محمد الجبائى المعتزلى. كان الاشعرى فى بداية نشأته العلمية يقول بمقالة المعتزلة، الا أن موقفه مع استاذه كان موقف الخصم، فما تمر الايام حتى يحرج استاذه فى عدة مسائل، منها: مسألة وجوب الاصلح على الله سبحانه و تعالى، و لما ثبت للاشعرى عجز استاذه عن الجواب تركه و مضى يبحث عن الحقيقة، حتى قيل: لزم بيته مدة ثلاثين سنة يقارن بين آراء المعتزلة و آراء الفقهاء، و المقصود بهم أهل الحديث، و خلال تلك الفترة ألف كتاب الابانة و الموجز و المقالات، و بين فيها مسلكه الجديد بعد ما رد [صفحه ۳۸] على المعتزلة، و ناصر أهل الحديث و عضد موقفه، الا أن ذلك لم يشفع له طالما كان فى أوائل حياته على رأى أهل الاعتزال، و أن انطباعاته الجديدة لا تخلو من ذلك التراث، و تلك المنهجية السابقة التى كانت الحنابلة ترفضها أشد الرفض، و تكفر معتنقيها. كيفما كان يعد على بن اسماعيل الاشعرى المؤسس الاول لمدرسة الاشاعرة، و هم ينتسبون اليه، و طريقته هو التوفيق بين العقل و الحديث، فهو فى جميع أبحاثه لم يتعبد بالحديث وحده و لا بالعقل وحده. و لما كان اعتماده على العقل فى التوصل الى نتائج مشابه لما يقول بها أهل الحديث، فما كان ذلك يرضى المحدثين، بل لا حقته اللعنة حتى بعد مماته. ينتهى نسب أبى‌الحسن على بن اسماعيل الى جده أبى‌موسى الاشعرى، و كان لجده هذا مناظرة مشهورة فى مسألة التحكيم مع عمرو بن العاص بعد منصرفهم من صفين. ثم لمدرسة الحديث علماء و فقهاء وقفوا ضد تيار الاعتزال منذ نشأته، بل أنهم سلكوا طريق النقل و الدراية، و بينوا المعتقدات الاسلامية من خلال القرآن و السنة. من علماء مدرسة الحديث: بلال بن سعد بن تميم السكونى الاشعرى، من التابعين، سكن الشام، و هو يروى عن أبيه سعد. و الاوزاعى و عمرو بن شرحبيل يرويان عن بلال، و أهل الشام كانوا يعتنون بكلام بلال، شأن أهل العراق كانوا يعتنون بكلام الحسن البصرى. و من علمائهم: تميم بن أوس الاشعرى، يروى عن عبدالله بن بشر، و أهل الشام يروون عن تميم. و هناك طبقات متأخرة على هؤلاء، كالخطيب البغدادى، و الغزالى، و الشهرستانى. أغلب الاشاعرة تبنوا الدليل النقلى، ثم استعانوا بالنقل فى الرد على الفلاسفة و تفنيد أقوالهم، و هذا أمر لم يعهد من قبل، لان سياسة الدولة سابقا كانت مع [صفحه ۳۹] المعتزلة، و هؤلاء كانوا يقدسون الفلاسفة، و يسلمون لآراء الفلاسفة، حيث أنهم أخذوا على عاتقهم أن يوفقوا بين الدين و الفلسفة اليونانية، على خلاف الفكر الفلسفى اليونانى الذى كان يقرر أفكاره لمقاييس المنطق و الاستدلال، غير مبالين بالنتائج ان توافق عقيدة من العقائد الدينية أم تخالفها. على أى، كان منهج المعتزلة التوفيق بين الدين و الفلسفة، و خاصة فى المرحلة الثانية من مراحل التطور الفكرى لهم. و لا

نغالى لو قلنا: ان المعتزلة تطرفت كثيرا فى آرائها، و خاصة عند ما أخضعوا النقل للعقل، و هذا بعكس الاشاعرة الذين اكتفوا باستخدام العقل فى البرهان على صحة النقل. و مما نستنتج أن الاشاعرة يمثلون خط الاعتدال و موافقتها لاهل السنة، و بالخصوص الحنابلة الذين كانوا يحظرون الخوض فى علم الكلام، كما أنهم لا يقرون بقدرة العقل، و لا يلتزمون بموافقته للنقل. و مما ساعد الاشاعرة تثبيت مقولتهم، و التفات العلماء حولهم، هو مناصرة الدولة لهم من جانب، و الاطاحة بفكر الاعتزال و آرائهم من قبل الحاكم العباسى من جانب آخر. و مما يذكر فى هذا المقام ان الحاكم العباسى القادر بالله أصدر مرسوما توعد فيه المعتزلة بالعقوبات الصارمة ان أصروا على تدريس مذهبهم، أو ناظروا أحدا فيه. و هذا المرسوم كان له الاثر الكبير فى امتداد مدرسة الاشاعرة، بل قل: خط أهل الفقه و المحدثين بصورة عامة، و من ذلك الحين أصبحت الحكومات المتعاقبة تنهج خط أهل السنة الى يومنا هذا. أما عقائد الاشاعرة فهى تختلف فى الغالب عن مدرسة الاعتزال و أفكارهم و عقائدهم، و ربما هناك نقاط التقاء بين المدرستين، و نحاول هنا أن نوجز شيئا عن عقائدهم: قال أبوالحسن الاشعرى المؤسس الاول للمذهب: ان الله واحد أحد، لم يتخذ صاحبة و لا ولدا، و هو على [صفحه ۴۰] عرشه كما تنص الآية: (الرحمن على العرش استوى) [۷۱] . و أن له يدين بلا كيف، لقوله: (خلقت بيدى) [۷۲] ، و لقوله: (بل يداه مبسوطتان) [۷۳] ، و له عينان لقوله: (تجرى بأعيننا) [۷۴] ، و له وجه لقوله: (و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الاكرام) [۷۵] ، و أن أسماء الله لا يقال أنها غير الله كما يدعى المعتزلة و الخوارج، و له علم لقوله: (أنزله بعلمه) [۷۶] ، و لقوله: (و ما تحمل من انثى و لا تضع الا بعلمه) [۷۷] ، و أثبتوا له القوة لقوله تعالى: (أو لم يروا أن الله خلقهم هو أشد منهم قوة) [۷۸] . الامامية و المعتزلة و الاشاعرة ما اختلف فيه من الصفات بينهم: ما يخص الصفات الذاتية فالامامية اتفقوا على أن صفاته ليست امورا زائدة على ذاته، و الا لزم تعدد القديم، أو حدوث الصفات، و لا يمكن الالتزام بكل منهما. أما الاشاعرة و بعض المعتزلة يدعون أن الصفات الذاتية قديمة مغايرة لذاته، فهو عالم بعلم، و قادر بقدرة، و سميع بسمع... و هكذا فى بقية الصفات [۷۹] . [صفحه ۴۱]

الجسمية

اختلف الاشاعرة عن الامامية و المعتزلة فى الجسمية، حيث ذهب الاشعرى الى ما ذهبت اليه الحنابلة و الكلامية، فقالوا: ان الله سبحانه متميز بجهة العلو و هذه عقيدة أهل السنة فى الجملة. و بعبارة اخرى أن المحدثين و المشبه من الحنابلة يقولون: انه متميز كبقية الاجسام بنحو يصح الاشارة اليه، و هو مماس للصفحة العليا من العرش [۸۰] ، و يجوز عليه التحول من مكان الى آخر، و أن العرش يئط من تحته أطيط الرحل الجديد تحت الركب الثقيل، و يزيد عن العرش من كل جهة أربعة أصابع، و أضافوا الى ذلك أن المؤمنين المخلصين يعانقونه فى الآخرة [۸۱] . و ادعى بعض الحشوية من المحدثين أنه جسم مركب من لحم و دم [۸۲] . و قال آخرون: انه نور يتلالا كالسبيكة البيضاء، و يبلغ طوله سبعة أشبار بشبر نفسه، و قال آخرون منهم: انه شيخ أشحط الرأس و اللحية.... و قال بعضهم فى تفسير قوله تعالى: فى مقعد صدق عند مليك مقتدر: انه يقعد معه على سريره. و ادعى معاذا العنبرى أحد الحشوية من السنة أن الله على صورة انسان، و له كل ما للانسان حتى الفرج [۸۳] . و أضاف بعضهم أنه رأى صورة آدم فخلق نفسه على مثالها، و أنه يضحك حتى تبدوا نواجذه، و فى رجليه نعلان من ذهب فى روضة خضراء تحمله الملائكة، و أن [صفحه ۴۲] الملائكة مخلوقة من زغب ذراعيه. و جاء عن داود الظاهرى أن الملائكة عادته حينما اشتكى من وجع فى عينيه، و ينزل الى السماء الدنيا فى النصف من شعبان فى كل عام، و فى لآخرة لا يعرفه الناس الا بعد أن يظهر لهم العلامة التى امتاز بها فى ساقه، فاذا كشف لهم عن ساقه سجدوا له. و قال بعضهم: ان فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و آله تأتى يوم القيامة و عليها قميص الحسين عليه‌السلام لتخاصم يزيد بن معاوية الى الله، لانه قتل ولدها الحسين، و سبى عياله و أطفاله، فاذا رآها الله سبحانه دعا يزيد بن معاوية اليه و أدخله تحت قوائم عرشه، كى لا تظفر به فاطمة عليهاالسلام، فيدخل يزيد و يختبىء منها، ثم تتظلم فاطمة و تبكى، فيخرج الله سبحانه لها قدمه، و بها جرح من سهم نمرود – على حد زعمهم – فيقول لها: انظرى الى جرح قدمى، هذا من آثار سهم نمرود، و قد عفوت عنه. و عن ابن‌أبى‌الحديد فى شرح النهج

قال: انهم رووا فى الصحاح أن آدم مخلوق على صورته تعالى، و أن النار عندما تتغيظ و تزفر لا تسكن حتى يضع رجله فيها، و قد ذكروا أن الله ينزل ليلة عرفة من السماء الى الارض على جمل أحمر فى هودج من ذهب، و هذا منسوب الى حماد بن أبى‌سلمة شيخ أبى‌حنيفة، و أحد فقهاء الرأى [۸۴] ثم القول بالتجسيم لازم لكل من يلتزم بظواهر الآيات كالحنابلة و أتباعهم، أما الاشاعرة فمع أنهم يلتزمون بظواهر الآيات بدون تصرف فيها، فقد التزموا بأن لله وجها و يدين و عينا، ولكنهم اعتبروها أوصافا قائمة بذاته، تهربا من التجسيم الذى يدعيه بعض الحنابلة و الحشوية، و تمشيا مع العقل الذى يرى التجسيم منافيا للوحدانية [۸۵] . [صفحه ۴۳]

ما اتفق فيه من الصفات بينهم

اتفقت المذاهب الثلاث - الامامية و المعتزلة و الاشاعرة - على جملة امور، منها: ۱ - ان صفات الله سبحانه منها ما هو ذاتى ثابت لذاته كالعلم و القدرة و الحياة و الارادة و السمع و البصر، و منها ما هو اضافى يثبت لذاته بعد وجود المنشأ لانتزاعها كالرازق، و الخالق، و المالك و المميت، و غير ذلك مما تتصف به الذات بعد وجود منشأ لانتزاعها، لان صدق الخالق و المالك و الرازق و المميت عليه سبحانه انما صح باعتبار وجود المخلوق و المملوك و الاماتة. ۲ - قسم المتكلمون الصفات الى قسمين: سلبية و ثبوتية، فالسلبية: هى نفى ما لا يليق بذاته عنه، لكونه جسما أو جوهرا أو عرضا..، و الثبوتية: فهى التى تليق بذاته، كالعلم و القدرة و السمع و البصر و المحيى و الرازق. ۳ - اتفق الامامية و المعتزلة على عدم كونه جسما، لان كونه جسما يلزمه أن يكون متحيزا، و أن يكون جوهرا لو كان متحيزا، و اذا كان جوهرا، فاما أن لا ينقسم أصلا، أو ينقسم، و كلاهما لا يجوز عليه سبحانه، أما الاول: فلان الجوهر الذى لا ينقسم هو الجزء الذى لا يتجزء، و الجزء الذى لا يتجزء أصغر الاشياء، و تعالى الله عن ذلك. و أما الثانى: فلو انقسم كان جسما مركبا، و التركيب الخارجى يتنافى مع الوجود الذاتى. هذا بالاضافة الى أنه لو كان متحيزا لكان مساويا لسائر المتحيزات فى الماهية، و اللازم من ذلك اما القدم أو الحدوث، لان المتماثلات لابد من توافقها فى الاحكام. هذه جملة من العقائد عند المعتزلة و الاشاعرة ما اختلفوا فيها و ما اتفقوا عليها. [صفحه ۴۴] هذه الحالات التى جنتها أيدى علمائهم، و تلك المنافسات التى اشتركت فيها أغلب الفرق الاسلامية و الاتجاهات العلمية، صيرت من علماء الشيعة الامامية ان يقفوا ضد كل تيار منحرف، أو عقيدة خاطئة، لاجل ذلك تظافرت الهمم، و دخل علماء الامامية فى تلك المناظرات بكل امكانياتهم العلمية ليضعونها للمسلمين، فصنفوا الكتب العقائدية و الكلامية، و عززوا أقوالهم بالدليل العلمى العقلى، و الدليل النقلى من الكتاب و سنة النبى و أهل بيته الاطهار، و شاركوا فى المناظرات بين علماء المذهب، و أردفوهم بالحجج الدامغة، و البراهين القاطعة، من الائمة الهداة الميامين. كل تلك الظواهر قد عاشها شيخنا الكلينى، و عاصر جزئيات الاحداث و الاضطراب العقائدى الذى كان يموج به العصر العباسى، و بالذات فى أواخر القرن الثالث الهجرى و بداية القرن الرابع منه، لهذا شمر ذراعيه ليضع بين أيدى المسلمين كتابه الكافى - الاصول - ليضع مدرسة أهل البيت نصب أعينهم، فينهل منها الشارد و الوارد.

من فرق السنة القاديانية

نحلة دينية دعا اليها مرزا غلام أحمد المتوفى سنة ۱۹۰۸ م بتخطيط من الانجليز، و يزعم معتنقوها أنهم مسلمون، و يقولون: أن محمدا صلى الله عليه و آله و سلم ليس بخاتم الانبياء و ان الوحى لم ينقطع بعد، و ان الجهاد محظور... [۸۶] . و روى الامام احمد و الترمذى و الحاكم من طريق أنس، قال صلى الله عليه و آله و سلم: ان الرسالة و النبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى و لا نبى [صفحه ۴۵] و فى حديث آخر عند احمد بلفظ لا نبوة بعدى الا المبشرات الحديث و قد صح فى ذلك المعنى آحاديث بلغت درجة التواتر، و فيها الرد على القاديانية و من ذهب مذهبهم فى عدم ختم النبوة انظر تفسير ابن‌كثير لقوله تعالى (و لكن رسول الله و خاتم النبيين) [۸۷] . القادياني (۱۳۲۶ - ۱۲۵۵ ه، ۱۹۰۸ - ۱۸۳۹ م) أحمد بن مرتضى بن محمد القادياني، و يسمى مرزا غلام أحمد بن غلام مرتضى ابن

عطاء محمد، و يلقب بالمسيح الثاني: زعيم القاديانية و مؤسس نحلتهم. هندى له كتابات عربية. نسبته الى (قاديان) من قرى (بنجاب) ولد و دفن فيها. قرأ شيئا من الادب العربى، و اشتغل بعلم الكلام. و خدم الحكومة الانكليزية (أيام احتلالها للهند) مدة عمل بها كاتبا فى المحكمة الابتدائية النكليزيد بمدينة سيالكوت. و لما تم القرن الثالث عشر (الهجرى) نعت نفسه بمجدد المئة. ثم أعلن أنه (المهدى) و زاد فادعى أن الله أوحى اليه: (الحمدلله الذى جعلك المسيح بن مريم، أنت شيخ المسيح الذى لا يضاع وقته، كمثلك در لا- يضاع..) و آمن به جمهور من الهنود، على انه (نبى) تابع للشريعة الاسلامية، و انه (احمد) المعنى بآية (و مبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد) و وضع كتبا بالعربية والاردية. منها مما تغلب عليه العربية (حمامة البشرى الى أهل مكة و صلحاء أم القرى - ط) و (ترياق القلوب - ط) و (حقيقة الوحى - ط) و (مواهب الرحمن - ط) سنة ۱۹۰۳، فى قاديان. جاء فيه: (اننى امرؤ يكلمنى ربى، و يعلمنى من لدنه، و يحسن أدبى و يوحى [صفحه ۴۶] الى رحمة منه فأتبع ما يوحى) ص ۳. و (انى أنا المسيح الموعود و الامام المنتظر المعهود و أوحى الى من الله كالانوار الساطعة) ص ۲۹ و (هذه الحكومة حرام على كل مؤمن ان يقاومها بنية الجهاد، و ما هو جهاد بل هو أقبح أقسام الفساد)، ص ۴۴ و لولده محمود أحمد كتابان فى مناصرة أبيه أظنهما مطبوعين. و لا يزال له أتباع الى اليوم فى الهند و باكستان. و تصدى كثير من معاصريه للرد عليه و تكفيره، منهم حسين بن محسن السبعى اليمانى، فى كتابه (الفتح الربانى) و أنوار الله الحيدر آبادى، فى (اقادة الافهام و ازالة الاوهام) و محمد على الرحمانى الكانپورى فى (الصحيفة الرحمانية) تسعة أجزاء و كتب أخرى أظنها طبعت كلها. و مما كتب الدكتور محمد اقبال: (القاديانية ثورة على نبوة محمد صلى الله عليه و آله و سلم، و مؤامرة ضد الاسلام، و ديانة مستقلة) و قال لى أحد علماء الهند: كان الانكليز أكبر أعوان القادياني على نشر دعوته لاحداث الانشقاق فى وحدة المسلمين بالهند و صرفهم عن التكفير فى مقاومة احتلالهم لبلادهم [۸۸] . [صفحه ۴۷]

تآكل الدولة العباسية داخليا

تسلط الاتراک و تبذير المقتدر للأموال

و فى زمن المقتدر ارتفع نجم الاتراک، و أصبحوا هم رجال الدولة و الساسة الكبار فيها، و على رأسهم مؤنس الخادم التركى، و ان كان قد انتقم منه المقتدر مرتين أدت أخيرا الى قتله. عصر المقتدر بالله ۳۲۰ - ۲۹۵ ه: قد يجد الباحث لاول وهلة أن طول خلافة المقتدر و التى هى ربع قرن من الزمان تعنى الاستقرار و الهدوء فى الحياة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية، و قد يتصور أن عصر المقتدر من العصور الذهبية للدولة الاسلامية زمن العباسيين، الا- أن هذا التصور يتلاشى كلما أو غل نفسه فى البحث عن سيرة المقتدر، و كيفية وصوله الى الخلافة، و التعرف على شخصيات الحاشية، من قواد، و وزراء، و كتاب، و حريم، و جوار، و مغنيات.. الخ. و من السمات البارزة فى حياة المقتدر: أولا: تبذيره أموال بيت الخلافة التى تظافرت فى جمعها أيدى الخلفاء العباسيين منذ تأسيس الدولة عام ۱۳۲ ه والى زمن المقتدر الذى وصل الى دفة [صفحه ۴۸] الحكم عام ۲۹۵ ه، حيث تجمعت فى بيت مال الخاصة أموال طائلة تعد بالملايين، و هكذا فى بيت مال العامة قد اجتمع فيها من الاموال و المجوهرات و نفائس الآثار ما لا يمكن حصره أو عده أو تقييمه بمال. فالمقتدر بدد كل هذه الاموال الطائلة، و بان على الاسراف و التبذير، و كيف لا و هو الطفل الترف الذى لم يبلغ الحلم. قال ابن‌الاثير: و كان جملة ما أخرجه من الاموال تبذيرا و تضييعا فى غير وجهه نيفا و سبعين ألف ألف دينار [۸۹] بل أن هذا الخليفة الطائش فرق الجواهر الثمينة - التى حرص الرشيد على جمعها - على الجوارى و المغنيات فى لهوه و هزله و لعبه. يقول عبدالملك المكى العصامى: و أخرج - المقتدر - على النساء جميع جواهر الخلافة، و أتلف امورا كثيرة منها، من النقد ثمانين ألف ألف دينار [۹۰] . و من مظاهر البذخ و الاسراف ما أقامه المقتدر من مراسيم فرح يوم ختان أولاده سنة ۳۰۵ ه، حيث بذل من الحلوى و الكرزات - الموالح - و النثار و العطور و غير ذلك ما بلغ كلفته ستمائة ألف دينار [۹۱] و قد أرسل الى وزيره أبى‌الحسن على بن

الفرات يوم ختان ولده ثلاثة موائد، كان استدارة الكبيرة منها خمسون شبرا، يحملونها حمالون، و ثوب و شي منسوج بالذهب، و صينية ذهب فيها دنانير و جوز و فستق و بندق، و ما يجرى هذا المجرى من الاصناف، و جميعه من ذهب و قدره خمسة آلاف دينار [۹۲] . [صفحه ۴۹] و لاسرافه في الاموال و التبذير بمقدرات الدولة فقد اتخذ من الخدم و الغلمان و الجوارى أعدادا هائلة، تعد بالآلاف. و مثال واحد يمكن للباحث أن يقطع برعونة هذا الخليفة، ففي سنة ۳۰۵ ه لما جاء رسول ملك الروم حاملا معه رسالة القيصر الى المقتدر أمر الخليفة أن يطاف بهذا الرسول بدار الخلافة، فكان المستقبلين من الخدم كما يصف الخطيب البغدادى: سبعة آلاف خادم، منهم أربعة آلاف بيض، و ثلاثة آلاف سود، و عدد الحجاب سبعمائة حاجب، و عدد الغلمان السودان غير الخدم أربعة آلاف غلام [۹۳] . ثم انغمار المقتدر بالشراب و الطرب و عكوفه على المجون و الارتماء في أحضان الجوارى و المغنيات مما دفع ثمنه، اذ تسيبت الاوضاع في البلاد، و تحكم الاتراك في امور الدولة، و امتدت يد النساء لتعزل و تنصب من تشاء من الوزراء و العمال، و انتشر الفقر و الجوع بين الناس، و اضطرب المسلمون في أيامه، و فزعوا من الثورات و الفتن، و ما قام به صاحب الزنج و احتلاله للحرم المكى، و سلب أستار الكعبة و ثيابه، و حمل الحجر الاسود الى البحرين، و انتشار الامراض و الاوبئة، و الضرائب الكثيرة التي كان ينوء بها المجتمع الاسلامى.. كل ذلك و الخليفة المقتدر كثيرا ما جمعه مجلس الشراب و الطرب مع والدته السيدة و لمة من حفدتها و جواريها [۹۴] . و لا غرابة أن يجد الباحث أن بغداد زمن المقتدر أخذت تعج بهذا اللون من الترف، حتى قصدها المغنيون و أهل اللهو و الطرب، و قد بالغ المقتدر في اكرام هؤلاء، كابن عائشة، و كنيز المغنى. [صفحه ۵۰]

ام الخليفة شغب تحكم و تجمع الاموال

لقد ساءت الاوضاع كثيرا أيام المقتدر، للاخطاء الجسيمة التي كان يرتكبها كل يوم، مما سلبته تلك التصرفات هيبة الخلافة منه، و تحكم في البلاد اناس غير نزيهين لهم مطامعهم الخاصة، و ذوو الايدى الخؤونة، فهذه السيدة شغب والدة الخليفة المقتدر تنصب من تريد و تعزل من تريد، و هذا الوزير على بن الفرات الذى نهب أموال المسلمين بالملايين، و مؤنس الخادم التركى يهدد حياة الخليفة مرارا، و القهرمانات [۹۵] من النساء يتدخلن في سياسة الدولة، أمثال: القهرمانة [فاطمة] وكيلة السيدة ام المقتدر، و القهرمانة [ام موسى الهاشمية]، و القهرمانة [ثمل] و التي جلست للمظالم وحسم الدعاوى، و القهرمانة [زيدان] التي أصبح بيتها سجنا يزج فيه كل من يغضب على الخليفة المقتدر، الى غير ذلك من الشخصيات، لكن من أبرز الشخصيات السياسية التي لعبت دورا مهما في زمن المقتدر هى ام الخليفة، و اسمها (شغب) [۹۶] ، حيث لعبت دورا كبيرا في سياسة الدولة، و قد خافها القواد و الوزراء و الكتاب، بل أصبحت كرجل الدولة الاول، و في زمنها عينت القهرمانات لحسم الدعاوى و الخصومات، و هى بذلك خالفت سنة الله و رسوله بهذه البدعة الجديدة في توليتها النساء القضاء. و قد مر أن القهرمانة ثمل قد تصدت لهذه المهمة، حيث أمرتها السيدة أن تجلس بالرصافة قرب مرقد أبي‌حنيفة لتنظر في مظالم الناس و شكاواهم، و جعلت ذلك في كل جمعة، الا أن الناس أنكروا عليها ذلك و استبشعوا فعل ام المقتدر (شغب)، و استهجنوا من أن تحكم بينهم امرأة. و أعمال السيدة شغب لم يقف عند هذا الحد، بل أصبحت أطول يد – في [صفحه ۵۱] المملكة – في سرقة الاموال، و جبايتها من كل مكان و بأى صورة، حتى أنها أرادت أن تمتلك بعض الاوقاف قهرا. و قد ذكر ابن‌الجوزى موقفها مع القاضي أحمد بن اسحاق بن بهلول الذى طلبت منه أن يلغى وقفية بعض الاماكن حتى يتسنى لام الخليفة أن تأخذه ملكا سائغا حلالا، الا أن القاضي رفض طلب هذه السيدة الطموح، غير متأهب للتهديدات الصادرة منها بحقه [۹۷] . ثم ظاهرة الرشوة قد تميزت بها ام الخليفة، و أصبح ديدنها جمع المال بأى طريق كان، لهذا تقدم الوزراء بالولاء التام لها، و ضمنوا الوزارة بمال كبير يدفعه الوزير قبل تعينه للمنصب، فهذا الوزير عبيدالله بن يحيى الخاقاني قد ضمن لها مائة ألف دينار جراء تدخلها لتقليده الوزارة بعد وزارة ابن الفرات الاولى، ثم جرت العادة على كل وزير أن يضمن الوزارة مقابل مبلغ من المال يدفع الى ام الخليفة المقتدر، فلم يتمكن الوزير ابن الفرات من العودة الى الوزارة ثانية الا بعد أن تعهد للسيدة ان يدفع لها في كل يوم ۳۳۳ دينارا

و ثلث [۹۸] الدينار. لهذا فقد اجتمعت عند ام الخليفة (شغب) أموالا طائلة استأثرتها لنفسها دون منازع. قال ابن‌الاثير: ان دخلها من أملاكها بلغ ألف ألف دينار فى السنة [۹۹] و لما حلت أزمة مالية عام ۳۱۷ ه من جراء بعض الفتن و حركة القاهر بالله أخرجوا من بيتها فى الرصافة ستمائة ألف دينار كانت مخبأة هناك [۱۰۰] و من جراء ابتزازها [صفحه ۵۲] الاموال بالطرق الملتوية و غير المشروعة أن حصلت على الضياع، و البساتين، و العقارات، و الاراضى، و الدور، حتى أصبحت أكبر شخصية اقطاعية فى الدولة، الا أن التاريخ يحدثنا حول هذه المرأة الشغوب بحب المال أن جلبت اليها الويلات الكبيرة التى أودت بحياتها من جراء تنافسها للحصول على أكبر قدر ممكن من المال بأى سبب كان. و قد سلط عليها الخليفة القاهر - بعد مقتل ولدها الخليفة المقتدر -، اذ ضربها أشد ما يكون الضرب، و علقها من رجلها، حتى أن البول كان يسيل على وجهها، حتى تعترف بما لديها من المال و المصوغ و الثياب، ولكنها لم تعترف بشىء [۱۰۱] ، غير أنها لم تلبث الا قليلا حتى أقرت بما عندها من الثياب، و الحلى، و المصوغات، و المجوهرات، و صناديق خاصة بلغت قيمتها مائة ألف و ثلاثون ألف دينار [۱۰۲] و قد رضخت من شدة تعذيب القاهر لها فى أن تحل جميع وقفياتها، فبيع منها الضياع الخاصة الفراتية، و العباسية، و المستحدثة، و المرتجعة، و ما يجرى مجراها فى سائر النواحى [۱۰۳] ، حتى بلغ قيمة ما بيع نصف مليون دينار، كما ذكره ابن‌مسكويه. كيفما كان فقد انتهت حياة هذه المرأة الولوع بالمال و الجاه و السلطة و الرشوة، انتهت بأبشع صورة بعد ما كانت الشخصية الاولى فى الدولة. و من المظاهر البارزة فى زمن المقتدر امتداد نفوذ بعض الخدم و تطاولهم فى سياسة الدولة، و القبض على زمام الامور فترة من الزمن، و هؤلاء الخدم كان لهم دور كبير فى جلب [صفحه ۵۳] الخلافة الى المقتدر، و تنصيبه على المسلمين، كما أن عدد الخدم فى بلاط الخليفة قد ازداد عما كان على زمن المكتفى. ان عدد ما احصى فى دار الخلافة كما قال ابن الطقطقى: أحد عشر ألف خادم خصى، غير الصقالبة، و أبناء الفرس و الروم و السودان [۱۰۴] . من أبرز هؤلاء الخدم: [صافى الحرمى]، الذى أسدى للمقتدر فضلا كبيرا، و مواقف تعد ذات أهمية و خطيرة فى حياة الدولة الاسلامية فى العصر العباسى. و ان صافى هو المنعم على المقتدر فى توليته الخلافة. و من الخدم الذين لهم دور كبير فى سياسة الدولة سوسن [الحاجب]، الذى مال الى ابن المعتز، ثم رجع الى المقتدر بعد ما خابت آماله، و فشل فى تحقيق طموحه، و مع هذا فلم يأمن جانبه الخليفة المقتدر [۱۰۵] .

تجبر الخادم سوسن الحاجب

قال عريب فى صلة تاريخ الطبرى: عظم أمر سوسن الحاجب، و تجبر و طغى، فاتهمه المقتدر و لم يأمنه، و أدار الرأى فى أمره مع ابن الفرات، فأوصى اليه المقتدر أن خذ من الرجال ما شئت، و من المال و السلاح ما شئت، و تول من الاعمال ما أحببت، و خل عن الدار أو ولها من أريد، فأبى عليه، و قال: أمر أخذته بالسيف لا أتركه الا بالسيف، فأحكم المقتدر الرأى مع ابن‌الفرات فى قتله، فلما دخل معه الميدان فى بعض الايام أظهر صافى [الحرمى] العلة و جلس فى بعض طرق الميدان متعللا، فنزل سوسن ليعوده، فوثب اليه جماعة فيهم [تكين الخاصة] و غيره من القواد فأخذوا سيفه و أدخلوه بيتا، فلما سمع من كان معه بذلك من [صفحه ۵۴] غلمانه و أصحابه تفرقوا، و مات سوسن بعد أيام فى الحبس، و قلدت الحجابة نصرا الحاجب المعروف بالقشورى [۱۰۶] و من الاسماء البارزة فى قائمة الخدم الذين لعبوا دورا سياسيا مهما فى أوائل القرن الرابع الهجرى أحمد بن نصر القشورى، و محمد بن ياقوت التركى، و مسرور الخادم. ثم من السمات البارزة فى عصر المقتدر: اضطراب الوزارة، و تسيب العمال و الكتاب و موظفى الدولة، و ظهور الرشوة بصورة علنية، و قد كانت الفرصة مناسبة جدا لان يكون المقتدر وامه (شغب) على رأس اولئك المرتشين، حيث ابتزوا أموال الناس، و جعلوا منصب الوزارة يباع و يشترى، و قد يحظى بمنصب الوزارة من يضمنها بأكثر مال، و يرخص نفسه فيتذلل للخليفة أو للحاشية من الخدم و الحريم و القهرمانات [۱۰۷] .

استمرار فساد سلاطين بنى‌العباس الى حين سقوطهم

لقد استمر تدهور ملوك بنى‌العباس بعد زمن المعتصم الى يوم انقراضهم بيد المغول سنة ۶۵۶ ه فلم يبرز فيهم رجل قوى الشكيمة قدير الهمة متين الدين مخلص النية بل كانوا يلهثون خلف شهواتهم و أهوائهم و ملذاتهم فباؤوا بالخسران المبين. فكان السلطان العباسى اسما لا غير و أموره وراتبه و حياته فى قبضة الوزير البويهى أو السلجوقى أو التركى. و سيرة حياتهم من وهن الى وهن و من لهو الى لهو حتى سلم أخيرهم (المستعصم) الراية الى هولاكو فلم يقبل طاعته بل قتله مهانا ذليلا. [صفحه ۵۵]

المغول و دخولهم فى التشيع

قتل خوارزم شاه لتجار المغول المسلمين خيانة للاعراف

لقد ارسل جنكيزخان تجارا مسلمين عددهم ۴۵۰ تاجرا الى خوارزم لشراء بضاعة لجيوشه و لشعبه و دولته حاملين معهم اموالا عظيمة. فامر علاء الدين محمد خوارزم شاه بقتلهم و الاستيلاء على اموالهم رغم اسلامهم. فأثار هذا العمل حفيظة جنكيزخان لانه عمل لصوصى لا تفعله أهل الديانات السماوية و مخالف لاعراف التجارة الدولية. و انه أثار عداوة التتار للمسلمين و حقدهم عليهم. فقرر جنكيزخان تقديم الحرب على المسلمين على حروبه الاخرى، و فعلا غزا دولة خوارزم شاه مصمما على الانتقام لقتلاه و الانتقام من الملك القاتل فى سنة ۶۱۶ ه - ۱۲۱۹ م. و لما سمع الملك خوارزم شاه بتوجه جنكيزخان لبلاده أخذه الخوف و الهلع و الجبن مثله مثل الخليفة العباسى المستعصم مع هولاكو فقرر الفرار من البلاد و تركها للغزاة القادمين و ذلك هو الخسران المبين. فاحتل جنكيزخان المدن الواحدة بعد الاخرى قاتلا للرجال و مهينا للنساء و محرقا للدور السكنية و غانما للاموال. و كانت دولة خوارزم تضم البلدان الاسلامية الواقعة وراء النهر و ايران فهى [صفحه ۵۶] امبراطورية عظمى. و حدودها من مدينة فرغانة الى بحيرة آرال و تظم عمان والدول الحالية: تركستان الصين الكبيرة و قرقيزستان و قازاقستان و افغانستان و ايران و باكستان و كشمير و تركمنستان. و كان الملك خوارزم شاه أقوى من الخليفة العباسى بأضعاف لذا حاول عزله بخليفة آخر أو تنصيب نفسه مكانه مبررا عمله بمؤامرة الخليفة عليه عبر تحريض الغوريين ضده، هذا أولا. و ثانيا اتهم خوارزم شاه أم الخليفة بعلاقتها بمجد الدين البغدادى. مما يعنى نكران أصل الخليفة العباسى. فأفتى علماء بلاده بعزل الخليفة العباسى المستولى على الحكم غصبا باعتبار الخلافة حقا لال على من نسل الحسين عليه‌السلام. و أرسل الملك خوارزم شاه جيشا لاحتلال بغداد و القضاء على الخلافة الغاصبة فى نظره لكن الثلوج حطمت ذلك الجيش و أنهكته و فرقته. و بينما كان المغول يحتلون البلدان الواحد بعد الاخر كان الخاسرون الجبناء المتخاذلون يتهمون أعداءهم باستدراج المغول فقد اتهم أنصار البابا فى اوربا الامبراطور فريدريك الثانى باستدعاء المغول بينما اتهم الملك عدوه البابا باستدعاء المغول الى البلاد!!

احتلال بغداد

و فى أوائل المحرم سنة ۶۵۵ ه ۱۲۵۷ م حاصر هولاكو بغداد، و قد استصحب الخواجة نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسى أسيرا (۶۷۲ - ۵۹۷) و قرر هولاكو ارسال المحقق الطوسى سفيرا الى الخليفة العباسى المستعصم [صفحه ۵۷] للتفاوض معه [۱۰۸] . و حاول الطوسى أن يقنع الخليفة بالتنازل للأمر الواقع لتهدئة الأوضاع و الحد من اراقة الدماء، الا أن الخليفة أصر على رفض كل الحلول المطروحة، فرجع الطوسى صفر اليدين، و بدأ هولاكو بتضييق الحصار على بغداد. و من الأكاذيب: تصدى وزير الخليفة مؤيد الدين العلقمى القمى لزوال آل العباس، آملا فى أن يليها أحد السادة العلويين، فقد كاتب التتار و راسلهم خفية، و أطمعهم فى الاستيلاء على بغداد بغير قتال و جلاد، و فرق جيش المستعصم، و أبلغه أن هولاكو يريد أن يزوج ابنته ابنك أبابكر، ثم يكون لك كما كان لك السلاجقة و تبقى أنت الخليفة، فان رأيت أن تخرج اليهم و تصالحهم و تصاهرهم، فلا- تراق الدماء و ينتهى الأمر

بالسلام و الوئام! و حيث لم يكن للخليفة تدبير الا فى تطيير الطيور، لذلك فقد نجحت فيه خدعة الوزير، و استدعى الوزير من فقهاء بغداد و سائر علمائها أن يحضروا مجلس السلام، و خرج الخليفة و بيده قضيب النبى صلى الله عليه و آله [۱۰۹] و عليه بردته [۱۱۰] مع جماعة من العلماء و الأعيان و أكابر الدولة الى بلاط هولاكو، و أدخلهم هولاكو فى مخيمه، و حيث اجتمع جمعهم جرد جنوده سيوف الخيانة و الحتوف فيهم. أما المستعصم و ابنه أبوبكر فقد وضعوهما فى جولقين (خرجين) و ضربوهما بمكدم الجص حتى ماتا، و كان ذلك فى اليوم الثامن و العشرين من شهر محرم سنة ۶۵۶ ثم استباحوا بغداد أربعين يوما، و قتلوا سائر أولاد المستعصم و استرقوا [صفحه ۵۸] بناته، و كأن دخولهم بغداد كان بعد أسبوع من قتل المستعصم و من اعتصم به، فى الخامس من شهر صفر سنة ۶۵۶ ه ۱۲۵۸ م. و أخذ هولاكو نساء الخليفة و باقى نساء العباسيين جوار فكان جزاءا الهيا بما فعله الخليفة ببعض نساء المسلمين!! و كان هولاكو قد اتخذ تبريز عاصمة له، و استوزر بهاء الدين محمد الجوينى بعنوان صاحب الديوان، لادارة الدولة فى ايران، فتركه فى بغداد و رجع هو و نصير الدين طوسى الى عاصمته تبريز، بعد عام من دخوله بغداد فى أوائل سنة ۶۵۷ ه ۱۲۵۸ م. و رغب الطوسى هولاكو فى اختيار قاعدة جديدة، ليقيم فيها أعظم رصد و مكتبة من الكتب المنهوبة من خراسان و بغداد و الموصل و دمشق [۱۱۱] و مدرسة علمية، و أن يوفد وفودا الى العلماء فى البلدان يدعوهم اليها، و استجاب هولاكو لذلك، و اختار الطوسى مراغة قرب مدينة زنجان لذلك، و أوفد فخر الدين لقمان المراغى لدعوة العلماء اليها [۱۱۲] . و فى سنة ۶۶۱ توفى بهاء الدين محمد الجوينى صاحب الديوان ببغداد، ففوض هولاكو حكومة بغداد الى ابنه علاء الدين عطاء الملك الجوينى و استوزر له أخاه شمس الدين محمد بن محمد الجوينى. و فى سنة ۶۶۲ ه ۱۲۶۳ م أوكل هولاكو الى الطوسى ولاية الأوقاف و التفتيش العام فى شؤون البلاد. و فى سنة ۶۶۳ ه. هلك هولاكو، و خلفه ابنه أبا خاقان، و فى سنة ۶۷۲ ه. سافر الطوسى الى العراق، و أصابه فى بغداد داء عضال توفى به فى يوم الغدير ۱۸ ذى [صفحه ۵۹] الحجة سنة ۶۷۲ ه - ۱۲۷۲ م فدفن فى رواق الامامين الكاظمين عليهماالسلام. مشايخه فى البحرين: و قد ترجم له ثلاثة من علماء البحرين فى كتبهم [۱۱۳] و لا نرى لديهم فى مشايخه من علماء البحرين سوى شيخ واحد هو الشيخ كمال الدين على بن سليمان البحرانى (م ۶۷۲) و هو من قرية مصترة، و له كتاب الاشارات، و مفتاح الطير [۱۱۴] .

لقاء هولاكو بالعلماء

ان الشيخ الاعظم خواجة نصير الدين الطوسى لما جاء الى العراق حضر الحلة فاجتمع عنده فقهاء الحلة فأشار الى الفقيه نجم الدين جعفر بن سعيد و قال: من أعلم هؤلاء الجماعة؟ فقال له: كلهم فاضلون علماء ان كان واحد منهم مبرزا فى فن كان الآخر مبرزا فى فن آخر. فقال: من أعلمهم بالاصوليين؟ فأشار الى والدى سديد الدين يوسف بن المطهر والى الفقيه مفيد الدين محمد بن جهيم فقال: هذان أعلم الجماعة بعلم الكلام و أصول الفقه [۱۱۵] . و بفضل هذا الشيخ المعظم و تدبيره نجا أهل الكوفة و الحلة و المشهدين الشريفين من القتل و النهب و السبى و ذلك حين غزا التتار العراق و عملوا ما عملوا. قال ولده أبومنصور فى كشف اليقين: لما وصل السلطان هولاكو الى بغداد قبل ان يفتحها هرب أكثر أهل الحلة الى [صفحه ۶۰] البطائح الا القليل فكان من جملة القليل والدى رحمه الله و السيد مجد الدين بن طاووس و الفقيه ابن أبىالعز فأجمع رأيهم على مكاتبة السلطان بأنهم مطيعون داخلون تحت ايالته و أنفذوا به شخصا أعجميا فأنفذ السلطان اليهم فرمانا مع شخصين أحدهما يقال له فلكة و الآخر يقال له علاء الدين و قال لهما: قولا لهم: ان كانت قلوبكم كما وردت به كتبكم تحضرون الينا فخافوا لعدم معرفتهم بما ينتهى اليه الحال فقال والدى رحمه الله: ان جئت وحدى كفى؟ فقالا: نعم فأصعد معهما فلما حضر بين يديه - و كان ذلك قبل فتح بغداد و قبل قتل الخليفة: قال له: كيف قدمتم على مكاتبتى و الحضور عندى قبل ان تعلموا بما ينتهى اليه أمرى و أمر صاحبكم؟ و كيف تأمنون أن يصالحنى و رحلت عنه؟ فقال والدى رحمه الله: انما أقدمنا على ذلك لانا روينا عن أميرالمؤمنين على بن أبىطالب عليه‌السلام أنه قال فى خطبة: الزوراء و ما أدراك ما الزوراء أرض ذات اثل يشيد فيها البنيان و تكثر فيها السكان و يكون فيها محاذم و خزان يتخذها ولد العباس موطنا و لزخرفهم مسكنا

تكون لهم دار لهو و لعب يكون بها الجور الجائر و الخوف المخيف و الائمة الفجرة و الامراء الفسقة و الوزراء الخونة تخدمهم أبناء فارس و الروم لا يأتمرون بمعروف اذا عرفوه و لا يتناهون عن منكر اذا أنكروه (يكتفى) الرجال منهم بالرجال و النساء منهم بالنساء فعند ذلك الغم العميم و البكاء الطويل و الويل و العويل لاهل الزوراء من سطوات الترك و هم قوم صغار الحدق وجوههم كالمجان المطرقة باسهم الحديد جرد مرد يقدمهم ملك يأتى من حيث بدا ملكهم جهورى الصوت قوى الصولة عليه الهمة لا يمر بمدينة الا فتحها و لا ترفع عليه راية الا نكسها الويل الويل لمن ناواه فلا يزال كذلك حتى يظفر. فلما وصف لنا [صفحه ۶۱] ذلك و وجدنا الصفات فيكم رجوناك فقصدناك، فطيب قلوبهم و كتب لهم فرمانا باسم والدى رحمه الله يطيب قلوب أهل الحلة و أعمالها [۱۱۶]. و لا يخفى على من ألقى السمع و هو شهيد أن اقدام هذا الشيخ التقى على مثل هذه المحاولة ليس هو مساومة للفاتح الاجنبى و مساعدة على تسلط يد الكافر على المؤمن كما اعتقده بعض العامة ممن لا تدبر له فى الامور. فان هذا العالم الجليل الورع يعرف أن الكافر لا سبيل له على المؤمن لكن لما شاهد أن الخليفة العباسى آنذاك منهمك فى لهوه و لعبه لم يفكر فى مصير نفسه فضلا عن غيره و عدم وجود القدرة الكافية لمواجهة الغزو المغولى و كان يعلم أن المغول التتار اذا دخلوا بلدة ماذا يصنعون بها من الدمار و الهلاك و السبى و التعدى على الناموس. و لذا صمم هو و من معه كخطوة أولى الحفاظ على المشهدين الشريفين و الحلة و أعمالها فذهب الشيخ سديد الدين الى هولاكو و نجح هذا النجاح الباهر فى اتمام هذه الخطوة الاولى و الحصول على الامان لاهل هذه المناطق. و كخطوة ثانية ألف السيد مجد الدين محمد بن طاووس كتاب البشارة و أهداه الى هولاكو فأنتجت هذه الخطوة أن رد هولاكو شؤون النقابة فى البلاد الفراتية الى السيد ابن‌طاووس و أمر هولاكو بسلامة المشهدين و الحلة.

وصف العلماء للطوسى

وصفه الحر العاملى: بأنه كان عالما محققا [۱۱۷]. و وصفه المحدث البحرانى: بأنه كان من العلماء الاجلاء المشهورين [۱۱۸]. و قال السيد الامين فى وصفه: عالم فاضل محدث ثقة صدوق من أكابر فقهاء [صفحه ۶۲] عصره و هو الذى نقل عنه الشهيد فى شرح الارشاد فى مبحث قضاء الصلاة الفائتة القول بالتوسعة [۱۱۹]. و جده لامه هو: الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلى الحلى، وصفه المحدث البحرانى بأنه من الفضلاء [۱۲۰]. و قال الحر العاملى فى وصفه: عالم فقيه فاضل يروى عنه ولده [۱۲۱]. و قال الحر أيضا فى موضع آخر: كان فاضلا عظيم الشأن [۱۲۲]. و خاله هو: نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلى المعروف بالمحقق الحلى. قال العلامة فى اجازته لبنى زهره: و هذا الشيخ كان أفضل أهل عصره فى الفقه [۱۲۳]. و قال ابن‌داود فى وصفه: المحقق المدقق الامام العلامة واحد عصره و كان ألسن أهل زمانه و أقومهم بالحجة و أسرعهم استحضارا قرأت عليه و ربانى صغيرا و كان له على احسان عظيم و التفات [۱۲۴]. و وصفه المحدث البحرانى: بأنه كان محقق الفقهاء و مدقق العلماء و حاله فى الفضل و النبالة و العلم و الفقه و الجلالة و الفصاحة و الشعر و الادب و الانشاء أشهر [۱۲۵]. [صفحه ۶۳]

اسلام المغول على يد الطوسى

حاول علماء الشيعة التأثير على المغول اسلاميا فألف السيد مجد الدين محمد بن طاووس كتاب البشارة و أهداه الى هولاكو، فأنتجت هذه الخطوة أن رد هولاكو شؤون النقابة فى البلاد الفراتية الى السيد ابن‌طاووس، و أمر هولاكو بسلامة المشهدين و الحلة.

هداية المغول

و هى مرحلة الاصلاح - حاولوا اصلاح هذا المعتدى وردعه عن ارتكاب الجرائم و هدايته هو و من معه الى الصراط المستقيم من باب الامر بالمعروف و النهى عن المنكر و أثمرت هذه الخطوة ببركة النصير الطوسى أن أسلم الملك هولاكو و كثير من المغول و

استطاع النصير الحفاظ على ما تبقى من التراث بعد هلاك جله و صار النصير الطوسى وزير هذا السلطان و قام بمهام كبيرة فى خدمة العلم و العلماء و الحفاظ على النفوس و الدماء. و مع كل هذه الخدمات التى قام بها علماء الشيعة لاجل الحفاظ على الدين و الناموس و مع كل هذا الاحسان الذى قدموه للانسانية نرى بعض من يدعى الفضل من العامة يرد هذا الاحسان بالاساءة فيقدح بالنصير و من معه بأنهم ساعدوا هولاكو فى الاعتداء و ساوموه!!! و أمه هى: بنت العالم الفقيه الشيخ أبى‌يحيى الحسن بن الشيخ أبى‌زكريا يحيى [۱۲۶].

اثر علماء الشيعة فى اسلام المغول

أثر علماء الشيعة و على رأسهم المحقق الطوسى فى اسلام المغول فتحولت هذه الامة المغولية من الكفر الى الاسلام. [صفحه ۶۴] و ذلك بفعل التبليغ المستمر و المجد فى نشر الاسلام بين هؤلاء المشركين. و لقد حاول المحقق الطوسى نشر العقائد الاسلامية و الاخلاق المحمدية بين هؤلاء الكفرة لهدايتهم من الوحشية الى الاسلام فوفقه الله تعالى. فانتشرت رايات الاسلام فى ربوع التتار المغوليين فكفوا عن قتل الناس و تخلقوا بأخلاق رسول الله الرائعة. و اليوم تفتخر الامة الاسلامية بجهود هذا الداعية الاسلامى الذى توفق فى عمله أفضل توفيق و نجح نجاحا باهرا. لقد انتشر الاسلام بين صفوف الجيش المغولى تدريجيا ثم أسلم ملوك المغول تباعا.

اسلام السلطان محمد خدابندة

و بعد ذلك كله جاء دور علامتنا الحلى رضوان الله تعالى عليه ليؤدى واجبه المقدس، حيث يحدثنا التأريخ عن كيفية استبصار السلطان محمد خدابنده و أكثر قادته و امرائه، و ذلك عند ما طلق السلطان زوجته ثلاثا، و أجمع علماء المذاهب على وجوب المحلل، ثم مجيء العلامة الحلى رضوان الله تعالى عليه و مباحثته مع علماء العامة و اقامة الادلة الدامغة عليهم، حيث اسفرت تلك المباحثة عن تشيع السلطان و أكثر من معه. و قد ذكر هذه الحادثة مفصلة العلامة المجلسى فى روضة المتقين [۱۲۷]. و ذكرها الحافظ الابر و الشافعى بوجه آخر [۱۲۸]. [صفحه ۶۵] و بقى العلامة ملازما للسلطان محمد خدابنده فى حله و ترحاله، يعمل على نشر المذهب الحق و تركيز دعائمه، الى أن توفى السلطان فى سنة ۷۱۶ فرجع العلامة الى الحلة و اشتغل بالدرس و التأليف و تربية العلماء و تقوية المذهب. مشايخ العلامة الحلى فى القراءة و الاجازة: (۱) والده الشيخ سديد الدين يوسف بن على بن المطهر الحلى، أول من قرأ عليه، فأخذ منه الفقه و الاصول و العربية و سائر العلوم، و روى عنه الحديث. (۲) خاله الشيخ نجم الدين جعفر بن الحسن بن سعيد المحقق الحلى، أخذ منه الكلام و الفقه و الاصول و سائر العلوم، و روى عنه. (۳) الخواجة نصير الدين محمد بن الحسن الطوسى، أخذ منه التعليقات و الرياضيات. (۴) ابن عم والدته الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلى، صاحب الجامع للشرائع. (۵) الشيخ كمال الدين ميثم بن على البحرانى، صاحب الشروح الثلاثة على نهج‌البلاغة، قرأ على التعليقات، و روى عنه الحديث. (۶) السيد جمال الدين أحمد بن موسى بن طاووس الحسينى، صاحب كتاب الثرى، أخذ عنه الفقه. (۷) السيد رضى الدين على بن موسى بن طاووس الحسينى، صاحب كتاب الاقبال و غيره [۱۲۹]. فأدى اختلاف الكلمة بين ملوك المغرب الاسلامى الى تجزؤ متفيئى ظلال الصليب عليهم، فأجلبوا عليهم بخيلهم و رجلهم، فاستولوا على كثير من مدن آسيا الصغرى و حكموها و أكثروا القتل و الفساد فيها. [صفحه ۶۶]

نص ما قاله ابن تيمية فى نصير الدين الطوسى

قال ابن‌تيمية المقتول بيد علماء و قضاة السنة بسبب كفره عن الطوسى: هذا الرجل قد اشتهر عند الخاص و العام أنه كان وزير الملاحدة الباطنية الاسماعيلية فى الألموت، ثم لما قدم الترك المشركون الى بلاد المسلمين، و جاؤوا الى بغداد دار الخلافة، كان هذا

منجما مشير الملك الترك المشركين هولاكو، أشار عليه بقتل الخليفة و قتل أهل العلم و الدين، و استبقاء أهل الصناعات و التجارات الذين ينفعونه فى الدنيا، و أنه استولى على الوقف الذى للمسلمين، و كان يعطى منه ماشاء الله لعلماء المشركين و شيوخهم من البخشية السحرة و أمثالهم. و أنه لما بنى الرصد الذى بمراغة على طريقة الصابئة المشركين، كان أبخس الناس نصيبا منه من كان الى أهل الملل أقرب، و أوفرهم نصيبا من كان أبعدهم عن الملل، مثل الصابئة المشركين و مثل المعطلة و سائر المشركين. و من المشهور عنه و عن أتباعه الاستهتار بواجبات الاسلام و محرماته، لا- يحافظون على الفرائض كالصلوات، و لا- ينزعون عن محارم الله من الفواحش و الخمر و غير ذلك من المنكرات، حتى أنهم فى شهر رمضان يذكر منهم من اضاعة الصلوات و ارتكاب الفواحش و شرب الخمور ما يعرفه أهل الخبرة بهم. و لم يكن لهم قوة و ظهور الا مع المشركين الذين دينهم شر من دين اليهود و النصارى، و لهذا كان كلما قوى الاسلام فى المغل و غيرهم من الترك ضعف أمر هؤلاء، لغرض معاداتهم للاسلام و أهله... و بالجملة فأمر هذا الطوسى و أتباعه عند المسلمين أشهر و أعرف من أن يعرف و يوصف. و مع هذا فقد قيل: انه فى آخر عمره يحافظ على الصلوات الخمس، و يشتغل بتفسير البغوى و بالفقه و نحو ذلك، فان كان قد تاب من الالحاد، فالله يقبل التوبة عن عباده و يعفو عن السيئات، و الله تعالى يقول: (يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر [صفحه ۶۷] الذنوب جميعا) [۱۳۰] . لكن ما ذكره هذا، ان كان قبل التوبة لم يقبل قوله، و ان كان بعد التوبة لم يكن قد تاب من الرفض، بل من الالحاد وحده، و على التقديرين فلا- يقبل قوله. و الأظهر أنه انما كان يجتمع به و بأمثاله لما كان منجما للمغل المشركين، و الالحاد معروف من حاله اذ ذاك، فمن يقدح فى مثل أبى‌بكر و عمر و عثمان و غيرهم من السابقين الأولين من المهاجرين و الأنصار، و يطعن على مثل مالك و الشافعى و أبى‌حنيفة و أحمد بن حنبل و أتباعهم و يعيرهم بغلطات بعضهم فى مثل اباحة الشطرنج و الغناء، كيف يليق به أن يحتج لمذهبه بقول مثل هؤلاء الذين لا يؤمنون بالله و لا باليوم الآخر، و لا يحرمون ما حرم الله و رسوله، و لا يدينون دين الحق، من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد و هم صاغرون، و يستحلون المحرمات المجمع على تحريمها، كالفواحش و الخمر فى شهر رمضان، الذين أضاعوا الصلاة و اتبعوا الشهوات و خرقوا سياج الشرائع، و استخفوا بمحرمات الدين، و سلكوا غير طريق المؤمنين... لكن هذا حال الرافضة دائما يعادون أولياء الله المتقين، من السابقين الأولين من المهاجرين و الأنصار و الذين اتبعوهم باحسان، ويوالون الكفار و المنافقين... الى آخر كلامه [۱۳۱] . و قد كذب العلماء السنة و الشيعة افتراءات ابن‌تيمية على العالم الكبير نصير الدين الطوسى و ادرجوها ضمن الكذب الكثير لابن‌تيمية على علماء السنة و الشيعة. فبان زيف كتابات ابن‌تيمية للعلماء و العامة فى حق العلماء فعرف بالوضع و الكذب حتى وصموا الكاذب قائلين: [صفحه ۶۸] أكذب من ابن‌تيمية. قال ابن‌الطقطقى المولود سنة ۶۶۰ و المتوفى سنة ۷۰۹، صاحب كتاب الفخرى فى الآداب السلطانية و الدول الاسلامية يروى حوادث بغداد، بواسطة واحدة فقط، فذكر فى هذا الكتاب حوادث لا علاقة لها بخواجة نصير الدين فى القضية. و ذكر اسم الخواجة مرة واحدة، حين دخول ابن العلقمى على هولاكو. ففى كتاب الفخرى فى الآداب السلطانية يذكر الشيخ نصير الدين الطوسى مرة واحدة بمناسبة أن الشيخ نصير الدين كان واسطة فى دخول هذا الوزير، أى ابن‌العلقمى على هولا-كو، يقول: و كان الذى تولى ترتيبه فى الحضرة السلطانية الوزير السعيد نصير الدين محمد الطوسى قدس الله روحه [۱۳۲] . و سنلقى الاضواء على أراء ابن‌تيمية المزيفة: وصف ابن‌تيمية الطوسى أنه كان وزيرا للاسماعيلية. بينما كان الطوسى عالما يعمل فى اختصاصه المتمثل فى العلوم الفلكية و تربية الطلبة و لم يستند ابن‌تيمية الى مصدر فى كتابته بل اعتمد على خياله المتعصب ضد الشيعة! و وصف ابن‌تيمية الطوسى بأنه كان منجما دون دليل علمى. بينما كان عالما فى العلوم الفلكية و أنشأ أكبر مرصد علمى للمسلمين، و هذا افتراء آخر على العلامة الطوسى. واتهم ابن‌تيمية الطوسى بالتحريض على قتل الخليفة دون مستند تاريخى. [صفحه ۶۹] و هذا افتراء آخر على الطوسى بلا مستند علمى. و كان المغول يقتلون كل رئيس و زعيم ينتصرون عليه بالقوة أو الصلح فلقد جاء: عندما تقدم المغول فى غزوهم الثانى، و أعاد هولاكو سيرة جده، كانت الحملة هذه المرة من القوة بحيث هابتها القلاع الاسماعيلية فلم تستطع لها صدا، و نزل الأمير الاسماعيلى ركن الدين خورشاه على حكم المغول، فكان حكمهم قتله و

قتل أعوانه و من لجأ اليه [۱۳۳] . فهل طلب الطوسى منهم قتله؟ و اتهم ابن‌تيمية مرصد مراغة الفلكى أنه مثل بناء الصابئة. بينما لا يوجد للصابئة مرصد فلكى سواءا كان صغيرا أم كبيرا هذا أولا. و ثانيا فى دور العلم و مؤسساته لا توجد محاذير من مشابهة مصنع اسلامى لمصنع غربى فهى ليست دورا للعبادة!! و افترى ابن‌تيمية على الطوسى عيبه لابى‌بكر و عمر و عثمان دون دليل علمى فالطوسى لم يكتب فى هذا الموضوع أولا و ثانيا لقد قتل هؤلاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلماذا لا يدافع ابن‌تيمية عن سيد الأنبياء.

ابن تيمية يهاجم أبابكر و عمر

ذكر العلامة ابن‌حجر الهيثمى فى فتاواه الحديثية عن بعض العلماء المعاصرين لابن‌تيمية أنه سمع على منبر جامع الجبل بالصالحية، و قد ذكر عمر بن الخطاب فقال ابن‌تيمية: ان عمر له غلطات و بليات و أى بليات. [صفحه ۷۰] و قال: ان عثمان كان يحب المال [۱۳۴] . فكان ابن‌تيمية على رأس الروافض لحكومتى عمر و عثمان لأفعالهما المرة فى حق المسلمين، فكيف يسمح ابن‌تيمية لنفسه بذكر مثالب رجال السقيفة و يمنع الآخرين من ذكرها؟ و افترى ابن‌تيمية افتراءا أعظم من بقية افتراءاته تلك متهما الطوسى و بقية أعوانه و تلاميذة بشرب الخمر، و فعل المنكرات، و اضاعة الصلوات فى أيامهم و منها شهر رمضان. الجواب: لم يذكر عالم و لا جاهل و لا صديق و لا عدو عاصر الطوسى انه فعل ذلك. و هذا افتراء عظيم على العلامة الطوسى العابد الورع الذى أسره الاسماعيليون و المغول مع طبيبين للاستفادة من علومهم، و قد قال النبى محمد عن المفترى: لا يدخل الجنة مفتر و جاء فى القرآن الكريم: (و قد خاب من افترى). و هكذا تبين للمسلمين كذب ابن‌تيمية على المؤمنين و عدم خوفه من الله تعالى.

رأى صاحب كتاب الحوادث فى مقتل المستعصم

صاحب كتاب الحوادث الجامعة المعاصر لهولاكو قال: ان هولاكو أمر بقتل الخليفة فقتل يوم الاربعاء رابع عشر من صفر و لم يهرق دمه بل جعل فى غرارة و رفس حتى مات [۱۳۵] . و لقد قتل الكافرون و المسلمون العديد من خلفاء بنى‌العباس الطائشين [صفحه ۷۱] و الحائدين عن الاسلام الكريم و منهم المستعصم.

رأى المؤرخ الارمنى المعاصر لهولاكو

المؤرخ الارمنى المعاصر لهولاكو قيراقوز، ت (۶۷۱ ه - ۱۲۷۲ م) قال: ان هولاكو قتل الخليفة بيده [۱۳۶] ، و كان فى قوات هولاكو التى اشتركت فى فتح بغداد كتيبة من الجورجيين وورد طبقا للتاريخ الجورجى ان أحد قواد هولاكو المسمى ايكانوبان قتل الخليفة بالسيف [۱۳۷] . فلم يذكر شيئا عن الطوسى فى قضية مقتل المستعصم ليتبين كذب ابن‌تيمية فى هذا المجال. و ستجد باقى المؤرخين يكذبون ابن‌تيمية أيضا!!!

رأى ماركو بولو السائح الايطالى

ماركو بولو السائح الايطالى الذى مر على بغداد بعد انقضاء الدولة الايلخانية بقليل فى قصة مختصرة قال: قبض هولاكو على الخليفة ثم اكتشف ان للخليفة برجا مليئا بالذهب فاستدعاه بين يديه و أنبه لجشعه و بخله المانعين اياه من استخدام كنوزه فى تكوين جيش يدافع به عن عاصمته المهددة منذ مدة طويلة ثم أمر بحبسه فى ذلك البرج بدون طعام حيث مات هناك بين كنوزه [۱۳۸] .

رأى عبدالله بن فضل الشيرازى

و ذكر عبدالله بن فضل الشيرازى قصة مشابهة للقصة السابقة فى موت الخليفة [صفحه ۷۲] البخيل بين كنوزه [۱۳۹] .

رأى أبى‌الفداء فى حادثة احتلال بغداد ۷۳۲ – ۶۷۲ هـ

رأى أبى‌الفداء فى تاريخه، و هو قريب العهد بالواقعة التى كانت سنة ۶۵۶، و هذا مولود فى سنة ۶۷۲ ه، أى بعد سنوات قليلة، و متوفى فى سنة ۷۳۲. فذكر قضية فتح بغداد، و استيلاء المشركين و التتر على بغداد، و انقراض الحكومة العباسية قائلا: فى أول هذه السنة – سنة ۶۵۶ – قصد هولاكو ملك التتر بغداد، و ملكها فى العشرين من المحرم، و قتل الخليفة المستعصم بالله، و سبب ذلك أن وزير الخليفة مؤيد الدين ابن العلقمى كان رافضيا، و كان أهل الكرخ أيضا روافض، فجرت فتنة بين السنة و الشيعة ببغداد على جارى عادتهم [۱۴۰] . فأمر الخليفة ابنه أبابكر و ركن الدين الدوادار رئيس العسكر، فنهبوا الكرخ، وهتكوا النساء، و ركبوا منهن الفواحش. فعظم ذلك على الوزير ابن العلقمى، و كاتب التتر و أطمعهم فى ملك بغداد، و كان عسكر بغداد يبلغ مائة ألف فارس، فقطعهم المستعصم ليحمل الى التتر متحصل اقطاعاتهم، و صار عسكر بغداد دون عشرين ألف فارس، و أرسل ابن العلقمى الى التتر أخاه يستدعيهم، فساروا قاصدين بغداد فى جحفل عظيم، و خرج عسكر الخليفة لقتالهم و مقدمهم ركن الدين الدوادار، و التقوا على مرحلتين من بغداد، و اقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم عسكر الخليفة، و دخل بعضهم بغداد و سار [صفحه ۷۳] بعضهم الى جهة الشام. و نزل هولاكو على بغداد من الجانب الشرقى، و نزل باجو – و هو مقدم كبير – فى الجانب الغربى، على قرية قبالة دار الخلافة، و خرج مؤيد الدين الوزير ابن العلقمى الى هولاكو، فتوثق منه لنفسه، و عاد الى الخليفة المستعصم و قال: ان هولاكو يبقيك فى الخلافة كما فعل بسلطان الروم، فخرج اليه المستعصم فى جمع من أكابر أصحابه، و أنزل فى خيمته، ثم استدعى الوزير الفقهاء و الأماثل، فاجتمع هناك جميع سادات بغداد و المدرسون، و كان منهم محى الدين ابن الجوزى و أولاده، و كذلك بقى يخرج الى التتر طائفة بعد طائفة، فلما تكاملوا قتلهم التتر عن آخرهم، ثم مدوا الجسر وعدا باجو و من معه، و بذلوا السيف فى بغداد، و هجموا على دار الخلافة و قتلوا كل من كان فيها من الأشراف، و لم يسلم الا من كان صغيرا، فأخذ أسيرا، و دام القتل و النهب فى بغداد نحو أربعين يوما، ثم نودى بالأمان. أما الخليفة فانهم قتلوه، و لم يقع الاطلاع على كيفية قتله، فقيل خنق، و قيل وضع فى عدل و رفسوه حتى مات، و قيل غرق فى دجلة، و الله أعلم بحقيقة ذلك، و كان المستعصم ضعيف الرأى، قد غلب عليه أمراء دولته لسوء تدبيره، و هو آخر الخلفاء العباسيين [۱۴۱] . فالنص لم يذكر خواجة نصير الدين الطوسى أبدا فبان كذب ابن‌تيمية أيضا، و أما ما ذكر عن ابن العلقمى ففيه نظر، فلابد و أن يحقق عنه.

رأى الذهبى فى حادثة احتلال بغداد

و أما الذهبى تلميذ ابن‌تيمية و ان كان يخالفه فى بعض الآراء، الا أنه تلميذه، [صفحه ۷۴] فمن مؤلفات الذهبى منهاج الاعتدال و هو تلخيص منهاج السنة. يقول الذهبى فى حوادث سنة ۶۵۶: كان المؤيد ابن العلقمى قد كاتب التتر، و حرضهم على قصد بغداد، لأجل ما جرى على اخوانه الرافضة من النهب و الخزى. فذكر الواقعة كما تقدم عن أبى‌الفداء، و ليس فيها ذكر لنصير الدين الطوسى أصلا [۱۴۲] .

تحلل الذهبى من الاسلام

تحلل الذهبى من الاسلام كعادته عندما أظهر سرورا من اعتداء رجال الخليفة على بعض نساء الشيعة فى بغداد، و وصهم عملهن بالخزى و لم يستنكر عمل المجرمين. و هذا يعنى على رأى الذهبى أن عمل نساء السنة اللاتى تعرضن للزنا من قبل المغول أربعين يوما فى بغداد كان خزيا لهن لا للمغول!! ان عصبية الذهبى و ابن‌تيمية و أسلافهم و أحفادهم هى التى دفعتهم للكذب على الموحدين و قتلت الكثير من المسلمين، و فرقت كلمتهم و دحرتهم، و نصرت الكفرة عليهم. و أخذ الوهابية هذا النهج من رؤسائهم الذين جوزوا

لهم الكذب على الشيعة و قتلهم.

رأى ابن شاكر الكتبى فى حادثة احتلال بغداد ۷۶۴ – ۶۸۶

صاحب فوات الوفيات ابن شاكر الكتبى أى بعد الواقعة بثلاثين سنة، يترجم للخليفة العباسى و يترجم نصير الدين الطوسى كليهما فى كتابه، و لا يذكر شيئا من [صفحه ۷۵] عن تدخل الطوسى فى حوادث بغداد أبدا، و بترجمة الخليفة يقول: (كان متينا متمسكا بمذهب أهل السنة و الجماعة على ما كان عليه والده وجده، و لم يكن على ما كانوا عليه من التيقظ و الهمة، بل كان قليل المعرفة و التدبير و التيقظ، نازل الهمة، محبا للمال، مهملا للأمور، يتكل فيها على غيره، و لو لم يكن فيه الا ما فعله مع الملك الناصر داود فى الوديعة لكفاه ذلك عارا و شنارا، و الله لو كان الناصر من الشعراء، و قد قصده و تردد عليه على بعد المسافة و مدحه بعدة قصائد، كان يتعين عليه أن ينعم عليه بقريب من قيمة وديعته من ماله، فقد كان فى أجداد المستعصم بالله من استفاد منه آحاد الشعراء أكثر من ذلك. [كأنما كانت عنده وديعة لشخص، و هذه الوديعة تصرف فيها و لم يرجعها الى صاحبها، يذكر هذه القضية، الى غير ذلك من الأمور التى كانت تصدر عنه، مما لا يناسب منصب الخلافة، و لم يتخلق بها الخلفاء قبله]. فكانت هذه الأسباب كلها مقدمات لما أراد الله تعالى بالخليفة و العراق و أهله، و اذا أراد الله تعالى أمرا هيأ أسبابه). و لم يذكر سائر أعمال هذا الخليفة و أسلاف هذا الخليفة، من الخلاعة و المجون و الاستهتار بالدين و السكر و شرب الخمر و مجالس اللهو و اللعب، و الى آخره، كل ذلك أسباب انقراض الحكومات. قال: و اختلفوا كيف كان قتله، قيل: ان هولاكو لما ملك بغداد أمر بخنقه، و قيل رفس الى أن مات، و قيل كذا الى آخره و الله أعلم بحقيقة الحال. و كانت واقعة بغداد و قتل الخليفة من أعظم الوقائع [۱۴۳] . و لم يذكر شيئا يتعلق بالخواجة نصير الدين الطوسى أبدا فظهر كذب و خزى [صفحه ۷۶] ابن تيمية.

رأى الصفدى فى حادثة احتلال بغداد ۷۶۴ – ۶۹۶ ه

قال الصفدى فى كتاب الوافى بالوفيات فى ترجمة الخليفة: كان حليما كريما، سليم الباطن، حسن الديانة، متمسكا بالسنة، ولكنه لم يكن كما كان عليه أبوه وجده، و كان الدوادار و الشرابى لهم الأرض [۱۴۴] . و جاء هولاكو البلاد فى نحو مائتى ألف فارس، و طلب الخليفة وحده فطلع و معه القضاة و المدرسون و الأعيان نحو سبعمائة نفس، فلما و صلوا الى الحريبة جاء الأمر بحضور الخليفة وحده، و معه سبعة عشر نفسا، فساقوا الخليفة و أنزلوا من بقى من خيلهم و ضربوا رقابهم، و وقع السيف فى بغداد، و عمل القتل أربعين يوما، و أنزلوا الخليفة فى خيمة وحده و السبعة عشر فى خيمة أخرى، ثم ان هولاكو أحضر الخليفة و جرت له معه و مع ابنه أبى‌بكر محاورات و أخرجا و رفسوهما الى أن ماتا، و عفى أثرهما [۱۴۵] .

رأى ابن خلدون فى حادثة احتلال بغداد ۸۰۸ – ۷۳۲

ذكر فى تاريخه خبر المستعصم آخر ملوك بنى‌العباس ببغداد، فلم يصف الخليفة بما وصفه به غيره من الصفات الدنيئة الموجبة للعار و الشنار، و المسببة لما وقع به و بأهل بغداد، بل وصفه بقوله: كان فقيها محدثا... ثم ذكر ما كان من السنة ضد الشيعة فى الكرخ بأمر من الخليفة و ابنه أبى‌بكر و ركن الدين الدوادار، ثم ذكر زحف هولاكو الى العراق و دخول بغداد و قتل [صفحه ۷۷] الخليفة و غيره [۱۴۶] . و ليس هناك ذكر لنصير الدين الطوسى.

رأى السيوطى فى حادثة احتلال بغداد – ۹۱۱ ه

و ذكر جلال الدين السيوطى المتوفى سنة ۹۱۱ ه فى تاريخه تاريخ الخلفاء، ذكر أخبار التتر، و ورودهم الى بغداد، و قتل الخليفة و غير

ذلك، فی صفحات کثیرة، و لیس فیها ذکر لنصیر الدین الطوسی [۱۴۷] . فأین ما ذکره ابن تیمیة حول نصیر الدین الطوسی رحمه الله فیما یتعلق بقضیة بغداد. الرجوع ألی أصحاب ابن تیمیة: حینئذ ننتقل الی أصحاب ابن تیمیة و المقربین منه، و هم أربعة: الذهبی، و ابن کثیر، و ابن القیم و الصفدی. الذهبی ذکرنا عبارته، و وجدناه لا یشیر لا من قریب و لا من بعید الی ما ذکره ابن تیمیة، و کذا بترجمة المستعصم اذا راجعتم سیر أعلام النبلاء حیث ذکر الواقعة ناقلا شرحها عن جمال الدین سلیمان بن رطنین الحنبلی، و الظهیر الکازرونی، و غیرهما، و لیس هناک ذکر لنصیر الدین الطوسی [۱۴۸] .

رأی ابن کثیر فی حادثة احتلال بغداد ۷۷۴ – ۷۰۰

ترجم لنصیر الدین الطوسی و لم ینسبه الی شیء أولم ینسب شیئا مما ذکر ابن تیمیة الی الخواجة نصیر الدین، من الاخلاص بالصلوات و شرب الخمر و ارتکاب الفواحش، لم یذکر شیئا من هذه أبدا، و انما ذکر ما نسب الیه من الاشارة علی [صفحه ۷۸] هولاکو بقتل الخلیفة، بعبارة ظاهرة جدا فی التشکیک فی ذلک، و الیکم نص ما قاله ابن کثیر فی تاریخه فی هذه القضیة: یقول: (و من الناس من یزعم أنه – الخواجة نصیر الدین – أشار علی هولاکو خان بقتل الخلیفة، فالله أعلم. و عندی أن هذا لا یصدر من عاقل و لا فاضل، و قد ذکره (الطوسی) بعض البغادة [أی أهالی بغداد] فأثنی علیه و قال: کان عاقلا فاضلا کریم الأخلاق، و دفن فی مشهد موسی بن جعفر، فی سرداب کان قد أعد للخلیفة الناصر لدین الله) [۱۴۹] . و هذا من جملة المواضع التی لا یوافق فیها ابن کثیر شیخه ابن تیمیة و لم یکذب لصالحه.

رأی ابن قیم الجوزیة فی حادثة احتلال بغداد

ابن قیم الجوزیة لم یتبع ابن تیمیة فقط، بل زاد علی ما قال شیخه أشیاء أخری أیضا، لا حظوا عبارته بالنص عندما یذکر نصیر الدین الطوسی یقول: (نصیر الشرک و الکفر و الالحاد، وزیر الملاحدة النصیر الطوسی، وزیر هولاکو، شفی نفسه من أتباع الرسول و أهل دینه، فعرضهم علی السیف حتی شفی اخوانه من الملاحدة و اشتفی هو، فقتل الخلیفة المستعصم و القضاة و الفقهاء و المحدثین. و استبقی الفلاسفة و المنجمین و الطبایعیین و السحرة، و نقل أوقاف المدارس و المساجد و الربط الیهم، و جعلهم خاصته و أولیاءه، و نصر فی کتبه قدم العالم و بطلان المعاد و انکار صفات الرب جل جلاله من علمه و قدرته و حیاته و سمعه و بصره، و اتخذ للملاحدة مدارس، ورام جعل اشارات امام الملحدین ابن سینا [صفحه ۷۹] مکان القرآن، فلم یقدر علی ذلک فقال: هی قرآن الخواص و ذلک قرآن العوام، ورام تغییر الصلاة و جعلها صلاتین، فلم یتم له الأمر، و تعلم السحر فی آخر الأمر فکان ساحرا یعبد الأصنام، انتهی). ابن تیمیة قال: فی آخر الأمر تاب نصیر الدین الطوسی، و کان یصلی و تعلم الفقه و قرأ تفسیر البغوی فی آخر عمره. أی کذب ابن القیم الجوزیة علی الطوسی و علی ابن تیمیة: فأظهر ابن القیم الطوسی وزیرا للمغول و لم یکن الا عالما أرغمه المغول الی صحبته لهم للاستفاده من علمه مثلما أرغموا الاطباء و المهندسین علی صحبتهم. و اتهم ابن القیم الجوزیة الطوسی بمحاولة فرض کتاب الارشات لابن سینا محل القرآن الکریم. و هذا أعظم افتراء من ابن القیم علی سماحة العلامة الطوسی لا یستند الی أی دلیل علمی حاول به القضاء علیه بافتراء کبیر. لقد تعلم ابن القیم من استاذه ابن تیمیة أن الافتراء العظیم کفیل بالقضاء علی العالم الکبیر و الامة الکبیرة. و السؤال هو هل یصح هذا الکذب علی المؤمنین للوصول الی الاهداف المادیة الشیطانیة. لقد قال الله تعالی: (و یمکرون و یمکر الله و الله خیر الماکرین) [۱۵۰] . و فعلا افتضح أمر ابن تیمیة فی العالمین فاتفق العلماء علی کفره و سجنوه فی محبس منفرد یعیش فیه مع أکاذیبه و حقده علی المسلمین حتی مات فی ذلک السجن المنزوی [۱۵۱] فلم ینفعه شیطانه و لم تعرفه افتراءاته الا علی المنافقین الفاسقین المستعدین للافتراء علی المؤمنین مثل ابن القیم و ابن کثیر و الذهبی. [صفحه ۸۰]

ترجمة ابن كثير للطوسى

قال ابن‌كثير: النصير الطوسى محمد بن عبدالله [لكن والده محمد فهو محمد بن محمد] كان يقال له المولى نصير الدين، و يقال الخواجة نصير الدين، اشتغل فى شبيبته، و حصل علم الأوائل جيدا، و صنف فى ذلك فى علم الكلام، و شرح الاشارات لابن‌سينا، و وزر لأصحاب قلاع الألموت من الاسماعيلية، ثم وزر لهولاكو، و كان معهم فى واقعة بغداد، و من الناس من يزعم أنه أشار على هولاكو بقتل الخليفة، فالله أعلم، و عندى أن هذا لا يصدر من عاقل و لا فاضل... و هو الذى كان قد بنى‌الرصد فى مراغة، ورتب فيه الحكماء من الفلاسفة و المتكمين و الفقهاء و المحدثين و الأطباء، و غيرهم من الفضلاء، و بنى له فيه قبة عظيمة، و جعل فيه كتبا كثيرة جدا، توفى فى بغداد فى الثانى عشر من ذى الحجة من هذه السنة و له خمس و سبعون سنة، و له شعر جيد قوى، و أصل اشتغاله على المعين سالم بن بدران بن على المصرى المعتزلى المتشيع، فنزع فيه حروب كثيرة منه) [۱۵۲] . فلم يقبل ابن‌كثير كذب ابن‌تيمية فى اشارة الطوسى على هولاكو بقتل الخليفة.

ترجمة الذهبى للطوسى

و قال الذهبى فى وفيات سنة ۶۷۲ ه: (كبير الفلاسفة خواجة نصير الدين محمد بن محمد بن حسن الطوسى صاحب الرصد. و قال أيضا: خواجه نصير الدين الطوسى أبوعبدالله محمد بن محمد بن الحسن، مات فى ذى الحجة ببغداد، و قد [صفحه ۸۱] نيف على الثمانين، و كان رأسا فى علم الأوائل، ذا منزلة من هولاكو) [۱۵۳] .

ترجمة أبى الفداء للطوسى

و فيها - أى فى السنة المذكورة - فى يوم الاثنين) ذى الحجة، توفى الشيخ العلامة نصير الدين الطوسى، و اسمه محمد بن محمد الامام المشهور، و كان يخدم صاحب الألموت، ثم خدم هولاكو، و حظى عنده، و عمل لهولاكو رصدا بمراغة وزيجا و له مصنفات عديدة كلها نفيسة، منها أقليدس يتضمن اختلاط الأوضاع، و كتاب المجسطى، و التذكرة فى الهيئة لم يصنف فى فنها مثلها، و شرح الاشارات، و أجاب عن غالب ايرادات فخر الدين الرازى، و كانت ولادته فى الحادى عشر جمادى الأولى سنة سبع و تسعين و خمسمائة، و كانت وفاته ببغداد، و دفن فى مشهد موسى الجواد [۱۵۴] [يعنى موسى و الجواد «الواو» هذه لابد منها].

ترجمة الصفدى للطوسى

نصير الدين الطوسى محمد بن محمد بن الحسن نصير الدين الطوسى، الفيلسوف، صاحب علم الرياضى، كان رأسا فى علم الأوائل، لا سيما فى الأرصاد و المجسطى، فانه فاق الكبار، قرأ على المعين سالم بن بدران المعتزلى الرافضى و غيره، و كان ذا حرمة وافرة و منزلة عالية عند هولاكو، و كان يطيع على ما يشير عليه، و الأموال فى تصريفه، و ابتنى بمراغة قبة و رصدا عظيما، و اتخذ فى ذلك خزانة عظيمة، فسيحة الأرجاء و ملأها من الكتب التى نهبت من بغداد و الشام و الجزيرة، حتى تجمع فيها زيادة على أربعمائة ألف مجلد، و أقر بالرصد المنجمين و الفلاسفة، و جعل لهم الأوقاف، و كان حسن الصورة، سمحا كريما جوادا حليما [صفحه ۸۲] حسن العشرة غزير الفضل. حكى أنه لما أراد العمل بالرصد رأى هولاكو ما يقدم عليه، فقال له: هذا العلم المتعلق بالنجوم ما فائدته، أيدفع ما قدر أن يكون؟ فقال الطوسى: أنا أضرب لك مثلا، يأمر القان من يطلع الى هذا المكان، و يرمى من أعلاه طشتا نحاسا كبيرا من غير أن يعلم به أحد، ففعل ذلك، و بما وقع كان له وقعة عظيمة هائلة روعت كل من هناك، وكاد بعضهم يصعق، فأما هو و هولاكو فانهما ما حصل لهما شىء لعلمهما بأن ذلك يقع، فقال له: هذا العلم النجومى له هذه الفائدة، يعلم المتحدث فيه ما يحدث، فلا

يحصل له من الروعة ما يحصل للذاهل الغافل عنه. فقال له: لا بأس بهذا، و أمره بالشروع فيه، الى آخره. و من دهائه ما حكى: أنه حصل لهولاكو غضب على علاء الدين الجوينى (السنى) صاحب الديوان، فأمر بقتله، فجاء أخوه الى النصير و ذكر له، فقال النصير... الى آخره فسعى فى خلاص هذا الشخص و انقذه. و مما وقف له عليه أن ورقة حضرت اليه عن شخص من جملة ما فيها: يا كلب يا بن الكلب، فكان الجواب منه أما قوله: يا كلب، فليس بصحيح، لأن الكلب من ذوات الأربع و هو نابح طويل الأظفار، و أما أنا فمنتصب القائمة بادى البشرة عريض الأظفار ناطق ضاحك، فهذه الفصول و الخواص غير تلك الفصول و الخواص، و أطال فى نقض كل ما قاله ذلك القائل. هكذا رد عليه بحسن طوية و تأن غير منزعج، و لم يقل فى الجواب كلمة قبيحة. ثم ذكر تصانيفه، ثم ذكر بعض القضايا الأخرى [۱۵۵] . و يقول الصفدى: و كان للمسلمين به نفع خصوصا الشيعة و العلويين و الحكماء و غيرهم، و كان يبرهم و يقضى أشغالهم و يحمى أوقاتهم، و كان مع هذا كله فيه تواضع و حسن ملتقى، و كان نصير قدم من مراغة الى بغداد، و معه كثير من تلامذته [صفحه ۸۳] و أصحابه، فأقام بها مدة أشهر و مات، و مولد النصير بطوس سنة كذا و وفاته سنة كذا، و شيعه صاحب الديوان و الكبار، و كانت جنازته حفلة، و دفن فى مشهد الكاظم.

ترجمة الكتبى للطوسى

و جاء فى كتاب فوات الوفيات فى ذكر حال الطوسى: الخواجة نصير الدين الطوسى محمد بن محمد بن الحسن نصير الدين، كان رأسا فى علم الأوائل، لا سيما فى الأرصاد و المجسطى، و كان يطيعه هولاكو فيما يشير عليه، و الأموال فى تصريفه. و كان حسن الصورة سمحا كريما جوادا حليما حسن العشرة غزير الفضائل جليل القدر داهية. الى أن ذكر تصانيفه و هى كثيرة جدا، و ذكر كلمات بعض العلماء فى حقه قال: و دفن فى مشهد الكاظم رحمه الله. و كذا تجدون الثناء عليه فى النجوم الزاهرة [۱۵۶] و كذا غير هؤلاء من المؤلفين و المؤرخين. فأين ما ذكره ابن تيمية أو ما زاد عليه تلميذه ابن قيم الجوزية من الأكاذيب؟ و منهاج السنة مشحون بالتعريض و التعرض لأميرالمؤمنين، و للزهراء البتول، و للأئمة الأطهار، و للمهدى عجل الله فرجه، و لشيعتهم و أنصارهم، بصورة مفصلة، و حتى أنه فى كتاب منهاج السنة يدافع بكثرة و بشدة عن بنى أمية، و عن أعداء أميرالمؤمنين بصورة عامة، و حتى أنه يدافع عن ابن ملجم المرادى أشقى الآخرين، و يسب شيعة أهل البيت سبا فظيعا [۱۵۷] .

الرجال السنة العاملون فى خدمة جنكيزخان برضا ابن تيمية

عمل الكثير من الطغاة فى خدمة جنكيزخان الكافر الساعى لاحتلال العالم [صفحه ۸۴] الاسلامى بكل اخلاص و وفاء تنكرا منهم للاسلام. و قد أخفى الطاغية ابن تيمية أسماءهم لانهم محسوبون على المذهب السنى و كأن الطائفية فى الاسلام أهم من الدين الحنيف، و من هؤلاء: محمد يلواج و هو الذى أرسله جنكيزخان سفيرا له الى محمد خوارزم شاه و كان مستشارا و وزيرا لجنكيزخان. و بعد احتلال جنكيزخان لبلاد ما وراء النهر جعله حاكما عليها!! فهو أول مسلم سنى عميل للطاغية. فخر الدين محمود بن محمد الخوارزمى: كان من وزراء جنكيزخان فقال عنه ابن الفوطى المؤرخ: كان من أعيان وزراء جنكيزخان و عليه مدار الملك فى المشرق و اليه تدبير ممالك تركستان و بلاد الخطا و ما وراء النهر و خوارزم. و كان مع ذلك الدهاء كاتبا سديدا يكتب بالمغولية و الخوارزمية و التركية و الفارسية و الهندية و العربية، و كان غاية فى الفهم و الذكاء و المعرفة و بتدبيره السديد انتظم للمغول ملكهم. جعفر خوجا: من المسلمين السنة أرسله جنكيزخان الى امبراطور الصين ألتون خان و بعد عودته وصف بلاد الصين لجنكيزخان مما سهل عليه مهاجمة الصين و احتلالها. لقد فرح ابن تيمية و تلاديذه الوهابية بخدمة السنة للمغول و غضبوا من تعاون المغول مع الطوسى.

خدمات الطوسى للاسلام

هذا الرجل العظيم الأسير استفاد من تلك الظروف لصالح مذهب اهل البيت، و تمكن من تأليف كتابه تجريد الاعتقاد، و أصبح هذا الكتاب هو الكتاب الذى يدرس فى الأوساط العلمية، و طرحت أفكار الامامية فى الأوساط العلمية، بعد أن لم تكن لأفكار هذه الطائفة أية فرصة، و لم يكن لآراء هذه الطائفة أى مجال لأن يذكر شىء منها فى المدارس العلمية و الأوساط العلمية، حينئذ أصبح الآخرون [صفحه ۸۵] عيالا- على الخواجة نصير الدين الطوسى فى علم الكلام و العقائد، و بتبع كتاب التجريد ألفت كتبهم فى العقائد، و هذا مما يغتاظ منه القوم. و قد ثبت أن كل ما ينسب اليه باطل، و لا أساس له من الصحة، استنادا الى كلمات المؤرخين من أهل السنة أنفسهم، من ابن‌الفوطى الذى عاصر القضية و كان من الأسرى فى الواقعة، ثم ابن‌الطقطقى، ثم ابن‌كثير، ثم الذهبى، و الصفدى، و ابن‌شاكر الكتبى، و غيرهم، و هؤلاء كلهم من أهل السنة، و هكذا أبوالفداء، اضافة الى أقوال من علماء الشيعة.

الثناء على الشيخ نصيرالدين الطوسى من كتب السنة

و عندما تقدم المغول فى غزوهم الثانى، و أعاد هولاكو سيرة جده، كانت الحملة هذه المرة من القوة بحيث هابتها القلاع الاسماعيلية فلم تستطع لها صدا، و نزل الأمير الاسماعيلى ركن الدين خورشاه على حكم المغول [۱۵۸] ، فكان حكمهم قتله و قتل أعوانه و من لجأ اليه، و استثنوا من ذلك ثلاثة رجال كانت شهر تهم العلمية قد بلغت هولاكو فأمر بالابقاء عليهم، و لم يكن هذا الابقاء حبا للعلم و تقديرا لرجاله، بل لأن هولاكو كان بحاجة الى ما اختص به هؤلاء الثلاثة من معارف، فاثنان منهم [صفحه ۸۶] كانا طبيبين هما موفق الدولة و رئيس الدولة، و الثالث كان مشهورا باختصاصه فى أكثر من علم واحد هو نصير الدين الطوسى، و كان مما اختص به: علم الفلك، و كان هولاكو مقدرا لهذا العلم تقدير حاجة لا محض تقدير، مؤمنا بفائدته له. لذلك رأيناه بعد ذلك يعنى بانشاء مرصد (مراغة) و يوفر له كل ما يستدعى نموه و تقدمه.. [۱۵۹] . جمع نصير الدين الطوسى الى العلم الواسع العقل الكبير، فترك سيرة رجل من أفذاذ الرجال لا يمر مثله كل يوم. و تشاء الأقدار أن تعده لمهمة لا ينهض لها الا [صفحه ۸۷] من اجتمعت له مثل صفاته: علم و عقل و تدبير و بعد نظر، فكان رجل الساعة فى العالم الاسلامى، هذا العالم الذى كان مثخنا بالجراح. كانت مهمة الطوسى من أشق المهمات، و كانت أزمته النفسية من أوجع ما يصاب به الرجال، فانه و هو العالم الكبير ذو الشهرة المدوية بين المسلمين، يرى نفسه فجأة فى قبضة عدو المسلمين، و يرى هذا العدو مصرا على أن يبقيه فى جانبه و يسيره فى ركابه. و الى أين يمشى هذا الركاب؟ انه يمشى لغزو الاسلام فى دياره و القضاء عليه فى معاقله، فهل من محنة تعدل هذه المحنة؟ [۱۶۰] . ان أقل تفكير فى التمرد على رغبة القائد المغولى سيكون جزاؤه حد السيف.. و اننى لأتخيل الطوسى متأملا طويل التأمل، مطرقا كثير الاطراق، لقد كان يعز عليه أن يذهب دمه رخيصا و أن يكون ذلك بارادته هو نفسه، فلو أن سيفا من سيوف المغول الجانية أودى به فيمن أودى بهم فى رحاب نيسابور و سهول ايران لكان استراح. أما الآن فلن يستسلم للقدر الطاغى و سيثور على حكم الزمن الغاشم. كان الطوسى ذا فكر منظم يعرف كيف يخطط و يدبر. و هو فى ذلك آية من الآيات. و قد أدرك أن النصر العسكرى على المغول ليس ممكنا أبدا، فقد انحل نظام العالم الاسلامى انحلالا تاما لم يعد معه أمل فى تجميع قوة تهاجم المغول و تخرجهم من دياره، و كانت البلاد المحتلة أضعف من أن تفكر فى ثورة ناجحة. على أن الغرب الاسلامى كان لا يزال سليما، و كانت مصر هى القوة الوحيدة التى تتجه اليها الأنظار، و قد استطاعت مصر أن تذيق المغول مرارة الهزيمة و أن تردهم عنها، و لكن لم تكن مستطيعة أكثر من ذلك، فمهاجمة المغول فيما احتلوه من بلاد بعيدة و اخراجهم من تلك البلاد كان فوق طاقة مصر. [صفحه ۸۸] و فكر نصير الدين طويلا فأيقن أنه اذا تم للمغول النصر الفكرى، بعد النصر العسكرى، كان فى ذلك القضاء على الاسلام، و ها هو يرى بأم عينه الكتب تباد و العلماء يقتلون، فماذا يبقى بعد ذلك؟.. لقد استغل حاجة هولاكو اليه، و حرصه على أن يكون فى معسكره فلكى عالم بالنجوم، فعزم على كسب ثقته و احترامه فكان له ما أراد، و صار له من ذلك سبيل لانقاذ أكبر عدد ممكن من الكتب و تجميعها. كما استطاع أن ينجى من القتل

الكثير ممن كانوا سيقتلون. و لما استتب الأمر لهولاكو خطا نصير الدين خطوته الأولى، و كانت هذه المرة خطوة جبارة فقد أقنع هولاكو بأن يعهد اليه بالاشراف على الأوقاف الاسلامية و التصرف بمواردها بما يراه، فوافق هولاكو. و تطلع نصير الدين فرأى أن المسلمين كانوا قد وصلوا من الانحلال الفكرى الى حد أصبح العلم عندهم قشورا لا لباب فيها، و أنهم حصروا العلم بالفقه و الحديث وحدهما، و حرموا ما عداهما من سائر صنوف المعرفة التى حث عليها الدين العظيم، و انصرفوا عن العلوم العملية انصرافا تاما. فأعلن افتتاح مدارس لكل من الفقه، و الحديث، و الطب، و الفلسفة، و أنه سيتولى الانفاق على طلاب هذه المدارس، ولكنه سيجعل لكل واحد من دارسى الفلسفة ثلاثة دراهم يوميا، و لكل واحد من دارسى الطب درهمين، و لكل واحد من دارسى الفقه درهما، و لكل واحد من دارسى الحديث نصف درهم، فأقبل الناس على معاهد الفلسفة و الطب، بعد ما كانت من قبل تدرس سرا. أحرز نصير الدين النصر الأول فى معارك الاسلام، فالعلم لن ينقطع بعد اليوم، و لن يجمد المسلمون عن طلبه. ثم انصرف يخطط للمعركة الكبرى الكاسحة. فاذا كان انشاء المدارس المتفرقة [صفحه ۸۹] لن يلفت هولاكو اليها، و لن يدرك أهميتها، فان انشاء الجامعة الكبرى وحشد العلماء فيها و حشر الكتب فى خزانتها، سيكون حتما منبها لهولاكو فكيف العلمل؟ هنا تبدو براعة الطوسى، فهولاكو استبقاه لغاية معينة، فراح يقنع هولاكو بأنه من أجل استمراره فى عمله و الاستفادة من مواهبه لابد من انشاء مرصد كبير، فوافق هولاكو على انشاء المرصد الكبير، و فوض لنصير الدين المباشرة بالعمل. لقد كانت هذه الموافقة الحلم الأكبر الذى حققته الأيام لنصير الدين، و بات بعدها مستريحا للمستقبل لا يشغله شى ء الا الاعداد الدقيق و التخطيط السليم الموصل الى الغاية القصوى [۱۶۱] . ضخم نصير الدين أمر المرصد لهولاكو و أقنعه أنه وحده أعجز من أن يرفع حجرا فوق حجر فى ذلك البناء الشامخ، و أنه لابد له من مساعدين أكفاء يستند اليهم فى مهمته الشاقة، و أنه لا مناص من أجل ذلك من أن يجمع عددا من الناس المختارين، سواء فى البلاد المحتلة أو فى خارجها، فوافق هولاكو على ذلك [۱۶۲] . و هنا هب نصير الدين الى اختيار رسول حكيم هو فخر الدين لقمان بن عبدالله المراغى، و عهد اليه بالتطواف فى البلاد الاسلامية، و تأمين العلماء النازحين و دعوتهم للعودة الى بلادهم، ثم دعوة كل من يراه متفوقا فى علمه و عقله من غير [صفحه ۹۰] النازحين. مضى العمل منظما دقيقا و انصرف العلماء باشراف الطوسى منفذين مخططا، و حتى كانت الثقافة الاسلامية تعود حية سوية، و حتى كانت النفوس مشبعة بالأمل و القلوب مليئة بالرجاء، و حتى كان الدعاة ينطلقون فى كل صوب و الهداة ينتشرون على كل جهة... [۱۶۳] و انتخب الطوسى العلماء من الشيعة و السنة و ابعدهم عن القتل.

غلبة علم الطوسى على سيف هولاكو

لقد خرب جنكيزخان المدن الاسلامية التى مر عليها مثل بخارى و سمرقند و لما استقروا فى هذه البلدان وافقوا على اعمارها. و عندما جاء هولاكو الى حصون الاسماعيلية و حرر العلامة الطوسى و اثنين من الاطباء أجبرهم على مرافقته للاستفادة من علومهم فتمكن الطوسى بعلمه الوافر و حكمته الثابة من التقليل من وحشية هولاكو و ترويضه على الحضارة الاسلامية و المثل المحمدية. و أرشده الى ضرورة التقليل من اراقة دماء الناس التى يحتاج اليها البلد فى زراعته و ريه و كسبه، فاثرت هذه النصائح فى هولاكو و اعوانه، و كان ذلك بداية هداية هذه الامة الوحشية الى الاسلام. و ظهرت نتائج مواعظ الطوسى لهولاكو و أعوانه فى: [صفحه ۹۱] لم يأمر هولاكو بتخريب البلدان المحتلة بيده مثلما فعل جده جنكيزخان بل خرب جنوده بعض المدن الاسلامية جزئيا مثل بغداد و الموصل. قال الدكتور جعفر خصباك فى كتابه العراق فى عهد الملوك الايلخانيين: (قد كثر الكلام عن التخريبات الواسعة التى أحدثها الغزو المغولى للعراق و لسنا فى مجال الدفاع عن اولئك الغزاة البرابرة او النيل منهم ولكن دراستنا للنصوص التى وصلتنا عن المراجع المعاصرة و المطلقة انتهت بنا الى نتيجة تخالف نوعا ما ما هو شائع فالمغول لم يخربوا نظام الرى فى العراق و تخريبهم للمدن كان محدودا فى مناطق معينة اهمها بغداد و الموصل. و قد عهد هولاكو أمر تنظيم العراق وادارته بعد الفتح الى مسلمين يعرفون شؤونه و يعطفون على أهله فعملوا على اعادة تعميره و نشر الاستقرار فيه فعين على بهادر شحنة و مؤيد الدين بن العلقمى وزيرا و فخر الدين بن

الدامغانى صاحب الديوان و نجم الدين احمد بن عمران صدرا للاعمال الشرقية واقر القاضى عبد المنعم البندنيجى على القضاء. و قال ان قصور الخليفة و المدارس و الاسواق و غالب المحلات بقيت دون ان يصيبها غير تخريب محدود امكن اصلاحه فى وقت قصير. و ان هولاكو امر بعد عمليات الاستباحة فى بغداد باصلاح ما خرب من المدينة و ترميم اسواقها و اعادة الاعمال الى اهلها الى ما كانت على سابقا [۱۶۴] . و قال ابن‌الفوطى: فقدمها (بغداد) و عمر المساجد و المدارس، ورمم الربط و المشاهد، و اجرى الجرايات من وقوفها للعلماء و الفقهاء و الصوفية، و اعاد رونق الاسلام بمدينة السلام، و حاز بهذا الفعل الجميل الذى يبقى على جبهات الزمان حسن الاجر و الثناء، و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. [صفحه ۹۲] اذن نجح علم الطوسى على سيف هولاكو و هداه الى الاخلاق الاسلامية تدريجيا، و المحصلة دخول المغول فى الاسلام. ثم وافق هولاكو بنصيحة الطوسى على اعطاء حكم البلدان الاسلامية الى أهلها تحت ظل القيادة المغولية. فأعطى العراق الى عماد الدين بعد موت ابن العلقمى، ثم اعطى المغول حكم العراق الى عطا ملك الجوينى سنة ۶۵۷ ه، و سمحو له باعماره فتمكن من بناء البلد و الوصول به الى افضل مما كان عليه فى العصر العباسى. قال ابن‌شاكر الكتبى: كانت بغداد ايام علاء الدين عطا ملك أجود مما كانت عليه يام الخليفة، كما قال اليونينى فى ذيل مرآة الزمان. و بقى فى الحكم ۲۴ سنة، ست منها فى عهد هولاكو و ۱۷ سنة فى عهد أباقا الى سنة ۶۸۰، و السنة الاخيرة فى عهد تكودار [۱۶۵] . و قال الشيبى فى الجزء الثانى من كتابه ابن الفوطى: و فى سيرة علاء الدين الجوينى كل ما يدل على التنكر للوثنيين الطغاة من حكام المغول و اعادة الامم الاسلامية المغلوبة على امرها فى الشرق الى العيش فى ظل راية اسلامية و لو كان هؤلاء المسلمون من الشعوب المغولية [۱۶۶] .

اسلام تكودار ابن‌هولاكو و المغول على يد الطوسى

ثم يموت هولاكو، ولكن الاسلام الذى أراد له هولاكو الموت يظل صحيح البنية، متوهج الفكر، ثم يموت ابن‌هولاكو و خليفته (ابقاخان) و الاسلام لا يزال [صفحه ۹۳] بقيادة الطوسى صامدا، يقاتل و يقاوم و يهدى. و يأتى بعد ابقاخان، ابن‌هولاكو الآخر (تكودار) فاذا بالاسلام ينفذ الى قلبه و عقله، و اذا به يعلن اسلامه و تسلم الدولة كلها بعد ذلك فى عهد غازان. و كان الطوسى قد مات سنة ۶۷۲ ه (۱۲۷۴ م). مات قرير العين و هو يرى طلائع الظفر مقتحمة الدنيا بموكبها الرائع و بشائر النصر هازجة بأرفع صوت و أعلى نبرة. مات الطوسى مودعا الأمر الى تلميذه و أقرب المقربين اليه قطب الدين أبوالثناء محمد بن مسعود الشيرازى، فنهض بالعبىء على ما أراده نصير الدين. فلم يجد تكودار الذى أصبح اسمه أحمد تكودار خيرا من الشيرازى خليفة الطوسى ليكون رسوله الى العالم الاسلامى. يقول العالم الأزهرى الشيخ عبد المتعال الصعيدى: «لم يمت نصير الدين الا بعد أن جدد ما بلى فى دولة التتار من العلوم الاسلامية و أحيا ما مات ما آمال المسلمين بها». الى أن يقول: «... ان الانتصار على التتار لم يكن فى الحقيقة بردهم عن الشام فى موقعة عين جالوت و انما كان بفتح قلوبهم الى الاسلام و هدايتهم له». و هذا ما حققه نصير الدين الطوسى. هكذا استطاع نصير الدين الطوسى أن يهزم بالعقل و العلم الدولة الطاغية الباغية، و أن تنجح خططه فى التمهيد لتحويل المغول من وثنيين الى مسلمين [۱۶۷] الطوسى يحمى كتب بغداد لا نريد هنا التحدث بالتفصيل عما جرى فى فتح بغداد، بل أننا نريد معرفة مصير كتب بغداد و ما جرى لها على أيدى الغزاة [۱۶۸] . [صفحه ۹۴] فمن أقدم الاشارات الى ذلك ما ورد فى الكتاب المنسوب الى ابن‌الساعى المتوفى سنة ۶۷۴ ه قوله: (فى حوادث سنة ۶۶۲ خبر قدوم نصير الدين الطوسى الى بغداد لتفقد الأحوال و النظر فى الأوقاف و الأجناد و الممالك و زيارته لواسط و البصرة و جمعه الكثير من كتب العراق لأجل الرصد. و أكد ذلك ابن‌شاكر الكتبى الذى يذكر تأسيس الطوسى لرصد مهم بمراغة فيه خزانة كتب مهمة ملأها من كتب بغداد و غيرها من المدن حتى تجمع فيها زيادة على أربعمائة ألف مجلد) [۱۶۹] . دخل هولاكو المغولى بغداد و لم يكن يهتم و لا يقيم و زنا للعقائد و الاديان من قبل، ثم اهتدى حتى أصبح زمنه باعثا لانتشار التشيع مرة اخرى، و قد اعتنق بعض ملوك المغول مذهب التشيع، كنيقولاوس بن آرغون بن بغا بن هولاكو، حتى أنه بدل

اسمه الى محمد خدابنده، و ابنه أبوسعيد بهادرخان بن محمد خدابنده، هكذا اخذ التشيع ينتشر كالعطر فى التضوع [۱۷۰] ، كلما أخفيته ازداد الناس اليه تلهفا. ثم قيض الله سبحانه الدولة الجلائرية، و هى دولة شيعية بحتة، كان على رأسها الشيخ حسن الجلائرى، فكانت السبب الآخر فى بث علوم آل البيت عليهم‌السلام، و الاهتمام بسيرتهم و أحاديثهم.. ثم بعد الدولة الجلائرية جاءت الدولة الصفوية لتهتم هى الاخرى بمذهب اهل البيت عليهم‌السلام. هذه نبذة مختصرة عن التشيع فى بغداد، و التى برز فيها من علماء الامامية أعداد كبيرة، منهم: ابن‌قولويه، و الشيخ محمد بن يعقوب الكلينى، و الشيخ الصدوق، و الشيخ مفيد، و الشريف الرضى، و الشريف المرتضى، و الشيخ الطوسى، رضوان الله عليهم أجمعين. [صفحه ۹۵]

نصيرالدين الطوسى و مدحه للامام على

و كان نصير الدين الطوسى يعتقد انه عبد لأميرالمؤمنين على عليه‌السلام شأنه فى ذلك شأن باقى العلماء فى الدنيا و قال نصير الدين الطوسى الفيلسوف الشهير صاحب مرصد مراغة، و الذى ظلت كتبه تدرس فى جامعات أوروبا مئات السنين، و كتب عنها علماء الغرب و الشرق: لو أن عبدا أتى بالصالحات غدا وود كل نبى مرسل و ولى و صام ما صام صوام بلا ضجر و قام ما قام قوام بلا ملل و حج ما حج من فرض و من سنن و طاف ما طاف حاف غير منتعل و طار فى الجو لا يأوى الى أحد و غاص فى البحر مأمونا من البلل يكسو اليتامى من الديباج كلهم و يطعم الجائعين البر بالعسل و عاش فى الناس آلافا مؤلفة عار من الذنب معصوم من الزلل ما كان فى الحشر عند الله منتفعا الا بحب أميرالمؤمنين على [۱۷۱] .

كيف افترى ابن تيمية على ابن‌العلقمى بالخيانة

كان ابن‌تيمية الحنبلى مريضا بمرض الفتنة، قال ابن‌خلدون عن الفتنة انها قائمة بين الحنابلة و سائر أهل المذاهب [۱۷۲] . فأراد ابن‌تيمية الزنديق توجيه السنة لحرب الشيعة للفرار بالحنابلة من مواجهة جميع المذاهب الاسلامية، كما قال ابن‌خلدون. و قبل فتنة الحنابلة لم تكن هناك حرب بين السنة و الشيعة انما هذه المعارك [صفحه ۹۶] أوجدها الحنابلة الحشويون! فوضع ابن‌تيمية مشاكل المسلمين على عاتق الطائفة الشيعية كذبا منه على الله تعالى. و شككك فى فضائل أهل البيت الطاهرين. فالدولة العباسية انهزمت أمام هجمات الاتراك و البويهيين و الحمدانيين و السلاجقة و المغول لضعفها و انحلالها و تفككك ادارتها و ضعف تماسكها الدينى. لكن ابن‌تيمية الزنديق اتهم الوزير الشيعى ابن العلقمى بهزيمة الدولة أمام المغول. و لا حبل الكذب قصير لفضح ابن‌تيمية بقى الغزو المغولى واضح المعالم. فقائد الجيش العباسى كان دارو دار الذى قتل فى المعركة و لم يكن ابن‌العلقمى. و الخليفة العباسى القائد الاعلى للجيش كان مشغولا بنهب المسلمين و الاستماع الى المطربين فاسقط الحكومة كما أسقطها أسلافه. اذ سقطت الحكومة العباسية أمام البويهيين و كان الوزير سنيا و ركع الخلفاء العباسيون للاتراك و كان الوزراء فى حينها سنة. و هناك حالة واحدة كان الوزير فيها شيعيا (ابن‌العلقمى) اتخذها ابن‌تيمية و طلابه حجة للهجوم على الشيعة لاثارة الصراعات السنية الشيعة و انقاذ الحنابلة من محاربة عموم المسلمين لهم. و افتراء ابن‌تيمية مضحك و مخجل يتمثل فى دعوة ابن‌العلقمى للمغول لاحتلال العراق. ان المغول هجموا على العالم الاسلامى و الاوربى هجمة كاسحة اسقطوا فيها حكومات قوية و مستحكمة فاحتلوا شبه القارة الهندية، و افغانستان، و ايران و دول [صفحه ۹۷] آسيا الوسطى، و فتحوا الامبراطورية الروسية، و احتلوا موسكو ۴۰۰ سنة، و فتحوا الدول الاوربية الواحدة بعد الاخرى، حتى احتلوا ايطاليا و الفاتيكان. و من الجهة الشرقية عبرو سور الصين المستحكم لاول مرة فى التاريخ و احتلوا الامبراطورية الصينية و فتحوا بكين، فاصبحوا أكبر امبراطورية فى العالم. و أخذ مؤرخوا العالم يفكرون فى أسباب سقوط دولهم القوية أمام المد المغولى و كانت الدولة العباسية أضعف هذه الدول المفتوحة و تعيش أيام شيخوختها حتى عجزت الدولة عن دفع مرتبات جنودها. و بالرغم من وجود شياطين عديدين فى هذه البلدان الا أن الشيطان الوحيد الذى حصر الهزيمة فى الوزير المدنى هو

ابن‌تیمیة!! و نجحت هذه المؤامرة عند الجهلة السذج من الوهابیین و فشلت عند المثقفین المطلعین. و لا یوجد نص علی رسائل ابن‌العلقمی المرسلة الی هولاکو و جوابه له فی کتاب أبدا مما یبین أنها افتراءات متعارضة متضاربة. و من هذه الأکاذیب جاء رجل خیالی أعمته العصبیة الطائفیة فقال بقیام ابن‌العلقمی بحلاقة رأس رجل و کتابة رسالة علیه بالوخز بالابر و لما طال شعره أرسله الی هولاکو. لقد اضطر المفتری الی کذبه لعدم حصوله علی وثیقة دامغة فی هذا الخصوص.

ابن العلقمی و الغزو المغولی

ساءت أحوال الدولة العباسیة فی أیامها الاخیرة أکثر فأکثر وعاث الاتراک المسیطرون علی السلطة فیها الفساد و قبضوا علی مقالید الدولة و أسروا الخلیفة. فضعفت الامبراطوریة العباسیة تدریجیا، و حینما سیطر البویهیون علی البلاد عادت الروح القویة لها علی حساب السلطة العباسیة. [صفحه ۹۸] ثم جاءت دولة السلاجقة فکانت أیضا علی حساب الدولة العباسیة فکان نتیجة ذلک تلاشی الحکومة العباسیة و حاجتها الماسة الی قوة خارجیة تحمی البلاد و تصونها من المعتدی.

المعتزلی یمجد ابن‌العلقمی

قال ابن‌ابی‌الحدید المعتزلی الذی کان یعیش فی زمن ابن‌العلقمی و مات معه فی سنة واحدة عن حملة المغول الاولی: أخرج المستعصم بالله الخلیفة مملوکه و قائد جیوشه شرف الدین اقبالا الشرابی الی ظاهر السور، و کان خروجه فی ذلک الیوم من لطف الله تعالی بالمسلمین، فان التتار لو وصلوا و هو بعد لم یخرج، لاضطرب العسکر، لانهم کانوا یکونون بغیر قائد و لا زعیم، بل کل واحد منهم أمیر نفسه، و آراؤهم مختلفة لا یجمعهم رأی واحد، و لا یحکم علیها حاکم واحد، فکانوا فی مظنة الاختلاف و التفرق، و الاضطراب و التشتت. فکان خروج شرف الدین اقبال الشرابی فی الیوم السادس عشر من هذا الشهر المذکور، و وصلت التتر الی سور البلد فی الیوم السابع عشر، فوقفوا بازاء عساکر بغداد صفا واحدا، و ترتب العسکر البغدادی ترتیبا منتظما، و رأی التتر من کثرتهم وجودة سلاحهم و عددهم و خیولهم ما لم یکونوا یظنونه و لا یحسبونه، و انکشف ذلک الوهم الذی أوهمهم جواسیسهم عن الفساد و البطلان. و کان مدبر أمر الدولة و الوزارة فی هذا الوقت هو الوزیر مؤید الدین محمد بن أحمد بن العلقمی، و لم یحضر الحرب، بل کان ملازما دیوان الخلافة بالحضرة، لکنه کان یمد العسکر الاسلامی من آرائه و تدبیراته بما ینتهون الیه و یقفون عنده، فحملت التتار علی عسکر بغداد حملات متتابعة، ظنوا أن واحدة منها تهزمهم، لانهم قد اعتادوا أنه لا یقف عسکر من العساکر بین أیدیهم، و أن الرعب و الخوف [صفحه ۹۹] منهم یکفی و یغنی عن مباشرتهم الحرب بأنفسهم، فثبت لهم عسکر بغداد أحسن ثبوت، و رشقوهم بالسهام، و رشقت التتار أیضا بسهامها، و أنزل الله سکینته علی عسکر بغداد، و أنزل بعد السکینة نصره، فما زال العسکر البغدادی تظهر علی أمارات القوة، و تظهر علی التتار أمارات الضعف و الخذلان، الی أن حجز اللیل بین الفریقین. و لم یصطدم الفیلقان، و انما کانت مناوشات و حملات خفیفة لا تقتضی الاتصال و الممازجة و رشق بالنشاب شدید. فلما أظلم اللیل، أوقد التتار نیرانا عظیمة، و أوهموا أنهم مقیمون عندها، و ارتحلوا فی اللیل راجعین الی جهة بلادهم، فاصبح العسکر البغدادی، فلم یر منهم عینا و لا أثرا، و ما زالوا یطوون المنازل، و یقطعون القری عائدین حتی دخلوا الدربند، و لحقوا ببلادهم. و کان ما جری من دلائل النبوة لان الرسول صلی الله علیه و آله و سلم وعد هذه الملة بالظهور و البقاء الی یوم القیامة، و لو حدث علی بغداد منهم حادثة، کما جری علی غیرها من البلاد، لا نقرضت ملة الاسلام، و لم یبق لها باقیة. و الی أن بلغنا من هذا الشرح الی هذا الموضع، لم یذعر العراق منهم ذاعر بعد تلک النوبة التی قدمنا ذکرها. قلت: و قد لاح لی من فحوی کلام أمیرالمؤمنین علیه‌السلام أنه لا بأس علی بغداد و العراق منهم، و أن الله تعالی یکفی هذه المملکة شرهم، و یرد عنها کیدهم، و ذلک من قوله علیه‌السلام و یکون هناک استحرار قتل. و کتبت الی مؤید الدین الوزیر عقیب هذه الوقعة التی نصر فیها الاسلام - و رجع التتر مخذولین ناکصین علی أعقابهم أبیاتا أنسب الیه الفتح، و أشیر الی أنه

هو الذى قام بذلك و ان لم يكن حاضرا له بنفسه، و أعتذر اليه عن الاغباب بمديحه، فقد كانت الشواغل و القواطع تصد عن الانتصاب لذلك [۱۷۳] . [صفحه ۱۰۰]

عباس القمى يمدح ابن‌العلقمى

قال الشيخ عباس القمى: ابن‌العلقمى هو الوزير أبوطالب مؤيد الدين محمد بن محمد بن على العلقمى البغدادى الشيعى، كان وزير المستعصم آخر خلفاء بنى‌العباس. و كان كاتبا خبيرا بتدبير الملك ناصحا لاصحابه، و كان امامى المذهب صحيح الاعتقاد رفيع الهمة محبا للعلماء و الزهاد، و لاجله صنف ابن‌ابى‌الحديد المعتزلى شرح النهج فى عشرين مجلدا و السبع العلويات. توفى فى ۲ جمادى الآخرة سنة ۶۵۶ هجرية [۱۷۴] .

تشجيع ابن‌العلقمى للعلم

ابن‌ابى‌الحديد المعتزلى هو عز الدين عبدالحميد بن أبى‌الحسين هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين ابن‌أبى‌الحديد المدائنى الحكيم الاصولى. كان من أعيان العلماء الافاضل، و الاكابر الصدور، و الاماثل، حكيما فاضلا، كاتبا كاملا، عارفا بأصول الكلام يذهب مذهب المعتزلة. خدم فى الولايات الديوانية و الخدم السلطانية و كان مولده فى غرة ذى الحجة سنة ست و ثمانين و خمسمائة هجرية. اشتغل و حصل و صنف و ألف. فمن تصانيفه شرح نهج‌البلاغة: فى عشرين مجلدا و قد احتوى هذا الشرح على ما لم يحتوى على كتاب من جنسه، و صنفه لخزانة كتب الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمى. و لما فرغ من تصنيفه أنفذه على يد أخيه موفق الدين أبى المعالى فبعث اليه بمئة دينار و خلعة سنية و فرس. و من تصانيفه: كتاب العبقرى الحسان و هو كتاب غريب الوضع قد اختار فيه [صفحه ۱۰۱] قطعة وافرة من الكلام و التواريخ و الاشعار و أودعه شيئا من انشائه و توسلات و منظوماته. و له قصائد العلويات [۱۷۵] . و من تصانيفه كتاب الاعتبار على كتاب الذريعة، فى أصول الشريعة للسيد المرتضى و هو ثلاث مجلدات و منها كتاب الفلك الدائر على المثل السائر لابن الاثير الجزرى. و منها كتاب شرح المحصل للامام فخر الدين و هو يجرى مجرى النقض له. و منها كتاب نقض المحصول فى علم الاصول للامام فخر الدين أيضا و منها شرح المشكلات الغرر لابى‌الحسن البصرى فى صول الكلام و منها: شرح الياقوت لابن‌نوبخت فى الكلام أيضا. و منها كتاب الوشاح الذهبى فى العلم الابى. و منها انتقاد المصفى للغزالى فى اصول الفقه. و منها الحواشى على كتاب المفصل فى النحو. سوى ماله من التعاليق و ما لم تتبع معرفته. و أما أشعاره فكثيرة و أجلها و أشهرها: القصائد السبع العلويات و ذلك لشرف الممدوح بها على أفضل التحية و السلام، نظمها فى صباه و هو بالمدائن فى شهور سنة احدى عشرة و ستمأة. و أما ما وليه من الولايات و تقلب من الخدمات فلا حاجة لذكره هنا. قيل و لما أخذت بغداد كان ممن خلص من القتل فى دار الوزير مؤيد الدين مع أخيه موفق الدين و حضر بين يدى المولى السعيد خواجه نصير الدين الطوسى و فوض اليه أمر خزان الكتب فى بغداد مع أخيه موفق الدين و الشيخ تاج الدين على بن انجب. [صفحه ۱۰۲] و لم تطل أيامه. و توفى رحمه الله فى جمادى الآخرة من سنة ست و خمسين و ستمائة هجرية.

فساد الخليفة المستعصم و فجوره

قال ابن‌كثير: ثم دخلت سنة ست و خمسين و ستمائة، استهلت هذه السنة، و جنود التتار قد نازلت بغداد صحبة الاميرين اللذين على مقدمة عساكر سلطان التتار هولاكوخان الى قوله و احاطت التتار بدار الخلافة يرشقونها بالنبال من كل جانب، حتى اصيبت جارية كانت تلعب بين يدى الخليفة و تضحكه، و كانت من جملة حظاياه. و كانت مولدة تسمى عرفة جائها سهم من بعض الشبابيك فقتلها، و هى ترقص بين يدى الخليفة فانزعج الخليفة من ذلك، و فزع فزعا شديدا. و قال ابن‌الطقطقى فى الفخرى فى الاداب السلطانية كان

المستعصم آخر الخلفاء شديد الكف بالله و اللعب، و سماع الاغانى، لا يكاد مجلسه يخلو من ذلك ساعة واحدة، و كان ندماؤه و حاشيته جميعهم منهمكين معه على التنعم و اللذات، لا يراعون له صلاحا. و فى بعض الامثال (الخائن لا يسمع سياحا)، و كتب له الرقاع من العوام و فيها انواع التحذير و القيت فيها الاشعار فى دار الخلافة فمن ذلك (مجتث) قل للخليفة و ذكر شعراء الدولة المستعصمية احداثا يشيب لها رأس الوليد، من تعذيب و اصفاد كل ذلك، و هو عاكف على سماع الاغانى، و استماع المثالث و المثانى، و ملكه قد اصبح واهى المبانى [۱۷۶] . [صفحه ۱۰۳]

الخليفة المستعصم يطلب المطربين و هولاكو يطلب السلاح

و مما اشتهر عن المستعصم أنه كتب الى بدر الدين لولو صاحب الموصل يطلب منه جماعة من ذوى الطرب، و فى تلك الحال وصل رسول السلطان هلاكو اليه، يطلب منه منجنيقات و آلات الحصار (لفتح بغداد). فقال بدر الدين: انظروا الى المطلوبين و ابكوا على الاسلام و اهله [۱۷۷] . [صفحه ۱۰۵]

النواصب و الخوارج

ابن تيمية يد الرحمن أم يد الشيطان

تاريخ ظهور السلفيين

السلفيون ظهروا فى القرن الرابع الهجرى و كانوا من (الحنابلة) و زعموا أن جملة آرائهم تنتهى الى الامام أحمد بن حنبل الذى أحيا عقيدة السلف و حارب دونها، ثم تجدد ظهورهم فى القرن السابع الهجرى، أحياهم المنافق اللقيط ابن‌تيمية و شدد فى الدعوة اليه، و أضاف اليه أمورا أخرى قد بعثت الى التفكير فيها أحوال عصره. ثم ظهرت تلك الآراء فى الجزيرة العربية فى القرن الثانى عشر الهجرى، أحياها محمد بن عبدالوهاب فى الجزيرة العربية و ما زال الوهابيون ينادون بها، و يتحمس بعض علماء المسلمين لها، لذا كان لابد من بيانها. و قد تعرض هؤلاء الحنابلة للكلام فى التوحيد وصلة ذلك بالأضرخة، كما تكلموا فى آيات التأويل و التشبيه، و هى أول ما ظهروا به فى القرن الرابع الهجرى، و نسبوا كلامهم الى الامام أحمد بن حنبل، و ناقشهم فى هذه النسبة بعض فضلاء الحنابلة. و قد كانت المعارك العنيفة تقوم بينهم و بين الأشاعرة، لأنهم كانوا يظهرون حيث يكون للأشاعرة سلطان قوى لا ينازع، فتكون بين الفريقين الملاحاة الشديدة [۱۷۸] .

الحشوية

هم المحدثون القائلون بنفى التأويل [۱۷۹] ، المنتمون الى المذهب الحنبلى. [صفحه ۱۰۷] لذا ذهب الحشوية الى أنه تعالى جسم. فقال بعضهم: انه طويل عريض عميق، و قال آخرون منهم: انه جسم لا كالأجسام. و هذا غير محقق لأنه ان عنوا أنه طويل عريض عميق، فهو المذهب الأول، و دليل الابطال مشترك بينهما، و مع ذلك فقوله لا كالأجسام مناقضة، و ان عنوا بكونه جسما أنه قائم بذاته لا كالأجسام، أى ليس بطويل عريض عميق، فهو مسلم، الا أنهم أطلقوا الجسم على القائم بذاته، و هو غير مصطلح عليه، فترجع المنازعة الى اللفظ [۱۸۰] . و قال جماعة الحشوية و المشبهة: ان الله تعالى جسم، له طول و عرض و عمق، و انه يجوز (عليه) المصافحة، و ان المخلصين من المسلمين يعانقونه فى الدنيا [۱۸۱] . وقد وقف علماء الشيعة ضد الحشوية و أفكارهم و بينوا مخالفتهم للاحاديث النبوية.

ابن تيمية ابن أبيه أم ابن أمه

سمى ابن‌تيمية نفسه أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام تقى الدين أبوالعباس ابن‌تيمية الحرانى ثم الدمشقى ثم الحنبلى. و لكن هل هذه هى الحقيقة؟ لقد ولد فى حران سنة ۶۶۱ ه و توفى فى دمشق سنة ۷۲۸ ه. و ليس عنده قبيلة يعتد بها و يسمى بها و لم يعرف أبوه اذ كان مثل باقى اللقطاء لا هوية له الا أمه فسمى بها. فلم يعرف الا بأمه مثله مثل عمرو بن العاص المسمى ابن النابغة التى ولدته من [صفحه ۱۰۸] عدة رجال و تخاصموا فيه فيهم أبوسفيان و العاص بن وائل و غيرهم [۱۸۲] . فنسبته أمه الى العاص بن وائل لكرمه عليها كما قالت، فكان داهية و كافرا دوخ المسلمين بارهاصاته و مؤامراته فى مكة و الحبشة و المدينة. و كذلك طلحة بن عبيدالله يسمى باسم أمه الصعبة و هى مثل النابغة عندها راية فحش [۱۸۳] و الجاريتان من جوارى مؤسسة عبدالله بن جدعان السيئة الصيت. و كانت النابغة أم عمرو ابن العاص و الصعبة أم طلحة بن عبيدالله خارج مكة. و تلاميذ ابن‌تيمية الناصبة لم يذكروا اسم قبيلته بالنصوص الصحيحة و هم ابن‌الكثير و الصفدى و الذهبى و ابن‌القيم. و لم يستطع ابن‌تيمية رد هذه الشبهة عنه. و قال محمد بن الخضر: حج أبى أو جدى أنا أشك أيهما و كانت امرأته حاملا فلما كان بتيماء [۱۸۴] رأى جويرية قد خرجت من خباء، فلما رجع الى حران وجد امرأته قد وضعت جارية فلما رفعوها اليه قال: يا تيمية يا تيمية. يعنى أنها تشبه التى رآها بتيماء فسمى بها [۱۸۵] لقد أراد واضع هذه القصة تبرير تسمية ابن‌تيمية بأمه دون أبيه فى فذلكة واضح عليها الوضع و التزوير. و الظاهر بأن هروب ابن‌تيمية من حران الى دمشق مرتبط بقصة أمه و ولدها الدعى. ولكنه بقى عند الناس الذين يعرفونه باسمه السابق ابن‌تيمية مثلما بقى ابن‌تيمية على تسميته، و معروفيته بأمه تيمية يفند رجوعه الى أب معروف فى حران. و الأصل الذى نعتمد عليه فى كتابنا هذا و برهاننا هو تسميته العرفية المشابعة [صفحه ۱۰۹] لتسمية ابن‌العاص و طلحة. و الدليل الثانى: قول سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه و آله و سلم الذى قاله لأميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب عليه‌السلام: يا على لا يحبك الا مؤمن طاهر المولد و لا يبغضك الا ابن زنا [۱۸۶] و كان ابن‌تيمية عدوا لدودا للامام على عليه‌السلام يهاجمه هجوما قبيحا لا يستند الى علم و لا يركن الى دين. و قد دوخ ابن‌تيمية المسلمين بأكاذيبه و نعراته الطائفية أكثر مما فعل ابن النابغة، فرب لقيط أقبح من لقيط.

ديهان الزنديق و ابن تيمية من حران

حران موطن الصابئة و فيها سدنتهم السبعة عشر و فيها يوجد مصلاهم الواقع على التل الكبير. و يدعى الصابئة هناك ان ابن ديهان الزنديق هو من أهل تلك الديار و كان ولد زنا، وجد مطروحا على نهر ديهان فسمى به. و كان ابن‌تيمية متأثرا بديهان الزنديق فأخلاقهما واحدة و سلوكهما منسجم و كراهيتهما للأنبياء و الأوصياء مشهودة و هويتها واحدة. مما يبين أثر البيئة الفاسدة فى تربية هذين الرجلين الشريرين!! و حران بلدة فى أرض الجزيرة الواقعة بين دجلة و الفرات فسكانها أهل بادية. و المعروف عن بدو الجزيرة كرهم و فرهم و غزوهم لبعضهم البعض و اختطاف النساء لديهم و تحويلهن الى جوار وادعاء ابنائهن. و من عادة الغازين تسمية [صفحه ۱۱۰] الأبناء غير الشرعيين بأسماء أمهاتهم، مثلما حصل لابن‌تيمية. و كانت عصابات محمد بن عبدالوهاب تختطف نساء المسلمين و تستعبدهن ليعيش محمد بن عبدالوهاب مع جموع الجوارى المخطوفات حياة عبث و فسق و فجور على منهج ابن‌تيمية فى تكفير المسلمين بكافة مذاهبهم ليلد على بساطه المذكور اولاد زنا يستخدمهم فى أغراضه الشريرة فى سب الانبياء و الاوصياء و ذبح المسلمين، و قد استخدم صدام هذا المنهج فى سجونه.

عزوبية ابن تيمية

عاش ابن‌تيمية أعزبا طيلة حياته و لم يجرب الزواج مرة واحدة و لم يطلع الآخرون على سبب ذلك، و كان ينظر الى الناس نظرة ملؤها

الحقد و الكراهية فيكفرهم و يأمر بقتلهم، فهر رجل سادى و شرير لا يعرف قاموسه الرحمة و لا يفهم فؤاده العطف و الحنان.

موت ابن تيمية فى السجن

لقد خاف العقلاء من العلماء و غيرهم من مؤامرات ابن‌تيمية و ابن‌الجوزى على المسلمين فهو دائم الكيد لهم و الافتراء عليهم، فسجنوهما للمحافظة على السلامة الاخلاقية و الفطرة الاجتماعية للناس. و بقى ابن‌تيمية سجينا بأمر العلماء حتى مات فى سجن المماليك [۱۸۷] . و ابن‌حزم الاسبانى كان متآمرا على الاسلام أيضا فمزقت كتبه و أحرقت و نفى حتى مات فى المنفى. و الذهبى الطائفى اللعين ينهى عن النظر فى كلامه، و لا يعتمد قوله عند العلماء، و يلاقى الأذى... و قد أصبح هؤلاء أئمة للضلال و الكفر. [صفحه ۱۱۱]

رأى ابن تيمية فى الصحابة

[ذكر الكاتب المصرى الأستاذ صالح الوردانى عن رأى ابن‌تيمية فى الصحابة قائلا: ان فهم قضية الصحابة يعد مقدمة لفهم الاسلام، و كشف حقيقة الأطروحة الاسلامية المعاصرة و التى قامت فى الأساس على فقه الرجال لا فقه النصوص. و قد حكم ابن‌تيمية بعدالة جميع الصحابة و حشد الكثير من النصوص القرآنية، و النبوية المتعلقة بهم و طبقها عليهم دون تمييز معتبرا المساس بالصحابة مساسا بالدين، بغضهم و نقدهم زندقة وردة. و حتى يضبط هو و اصحابه المسألة و يحولوا بين المسلمين، و بين معرفة الحقيقة أدخلوا مسألة الصحابة فى صلب العقيدة] [۱۸۸] .

الحلى و ابن تيمية

اجتمع الحلى بابن‌تيمية فى المسجد الحرام فى سفر الحج، فتذاكرا فأعجب ابن‌تيمية كلامه فقال له: من تكون يا هذا؟!. أجاب: الذى تسميه – ابن المنجس!!!. حيث سماه ابن‌تيمية ابن المنجس، فى كتابه منهاج السنة. فحصل بينهما أنس و مباسطة. و يروى أن ابن‌تيمية لما كتب منهاج السنة ردا على كتاب شيخنا منهاج الكرامة و وصل الى الشيخ ابن المطهر كتب اليه أبياتا أولها: لو كنت تعلم كل ما علم الورى طرا لصرت صديق كل العالم [صفحه ۱۱۲] لكن جهلت فقلت ان جميع من يهوى خلاف هداك ليس بعالم [۱۸۹] .

ابن تيمية يعترف بمنزلة أهل البيت

[و هذا هو ابن‌تيمية – مع شدة نصبه و عداوته للأئمة عليهم‌السلام و شيعتهم، و مع سعيه لانكار فضائل أهل البيت عليهم‌السلام – يعترف و يقول: «و لا يعاونون (أهل البيت) أحدا على معصية، و لا يزيلون المنكر بما هو أنكر منه، و يأمرون بالمعروف، فهم وسط فى عامة الأمور، و لهذا وصفهم النبى صلى الله عليه و آله و سلم بأنهم: الطائفة الناجية، لما ذكر اختلاف أمته و افتراقهم» [۱] . ثم يقول ابن‌تيمية فى صفحة: ۴۵: و قد روى الشافعى فى مسنده أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم لما مات، و أصاب أهل بيته من المصيبة ما أصابهم، سمعوا قائلا يقول: «يا آل بيت رسول الله! ان فى الله عزاء من كل مصيبة، و خلفا من كل هالك و درکا من كل فائت، فبالله فثقوا، و اياه فارجوا، فان المصاب من حرم الثواب..». ثم ها هو يقول فى صفحة: ۶۱ و هذا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قد أمرنا أن نصلى عليه و نسلم تسليما فى حياته و مماته و على آل بيته] [۱۹۰] . و عن حديث الدار فى قوله تعالى: و أنذر عشيرتك الأقربين قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: يا بنى عبدالمطلب؟ ان الله قد بعثنى الى الخلق كافة و بعثنى اليكم خاصة، فقال: و أنذر عشيرتك الأقربين. و أنا أدعوكم الى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين فى الميزان: شهادة أن لا [صفحه ۱۱۳] اله الا الله. و أنى رسول الله. فمن يجيبنى الى هذا الأمر و يوازرنى يكن أخى و وزيرى و وصيى و وارثى و خليفتى من بعدى. فلم يجبه أحد منهم،

فقال عليه عليه‌السلام و قال: أنا رسول الله؟ قال: اجلس. ثم أعاد القول على القوم ثانيا فصمتوا فقام على عليه‌السلام و قال: أنا يا رسول الله؟ فقال: اجلس. ثم أعاد القول على القوم ثالثا فلم يجبه أحد منهم فقام على فقال: أنا يا رسول الله؟ فقال: أنت أخي و وزيري و وصيي و وارثي و خليفتي من بعدي. أخرجه الحافظان: ابن أبي‌حاتم و البغوي، و نقله عنهما ابن‌تيمية في منهاج السنة، و عنه الحلبي في سيرته [۱۹۱] . و ذكر العلامة الشيخ تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحنبلي المتوفى سنة ۷۲۸ في كتابه «منهاج السنة» [۱۹۲] قول رسول الله صلى الله عليه و آله: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى عليه‌السلام. و منهم العلامة شمس الدين الذهبي المتوفى ۷۴۶ في «دول الاسلام» [۱۹۳] قال: و قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلي عليه‌السلام: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي [۱۹۴] . و عن أبي‌ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لما أسري بي مررت بملك على سرير من نور، و احدى رجليه في [صفحه ۱۱۴] المشرق، و الأخرى في المغرب، و بين يديه لوح ينظر فيه، و الدنيا كلها بين عينيه، و الخلق بين ركبتيه و يده تبلغ المشرق و المغرب، فقلت: يا جبرئيل من هذا فقال: هذا عزرائيل تقدم فسلم عليه، فتقدمت فسلمت عليه فقال: و عليك السلام يا أحمد ما فعل ابن عمك علي. فقلت: و هل تعرف ابن عمي عليا؟ قال: كيف لا أعرفه و قد وكلني الله بقبض أرواح الخلائق ما خلا روحك و روح ابن عمك علي بن أبي‌طالب عليه‌السلام، فان الله يتوفاكما بمشيئته، أخرجه الملا في سيرته. و منهم العلامة المذكور في (الرياض النضرة) [۱۹۵] روى الحديث فيه أيضا بعين ما تقدم من (ذخائر العقبى) و منهم ابن‌تيمية في (الفتاوى الحديثية) [۱۹۶] . و عن أسامة رضي الله عنه قال: اجتمع علي و جعفر و زيد بن حارثة رضي الله عنه، فقال جعفر: أنا أحبكم الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و قال علي: أنا أحبكم الى رسول الله، و قال زيد: أنا أحبكم الى رسول الله، فقالوا: انطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى نسأله. فجاءوا يستأذنونه، فقال: أخرج فانظر من هؤلاء؟ فقلت: هذا جعفر و علي و زيد ما أقول أبي. قال: ائذن لهم، فدخلوا فقالوا: يا رسول الله من أحب اليك؟ قال: فاطمة. قالوا: نسألك عن الرجال. قال: أما أنت يا جعفر فأشبه خلقك خلقي و أشبه خلقك خلقي و أنت مني و شجرتي، و أما أنت يا علي فختني و أبو ولدي و أنا منك و أنت مني، و أما أنت يا زيد فمولاي و مني والي و أحب القوم الي. و ذكر العلماء قول (أنت مني و أنا منك) و منهم العلامة الشيخ تقي الدين أبوالعباس أحمد بن عبدالحليم المشتهر بابن‌تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي المتولد [صفحه ۱۱۵] سنة ۶۶۱ و المتوفى سنة ۷۲۸ في كتابه (التفسير الكبير) [۱۹۷] قال: كما قال النبي له: أنت مني و أنا منك. و منهم الحافظ أبوالقاسم سليمان بن أحمد الطبراني المتوفى سنة ۳۶۰ في (المعجم الكبير) [۱۹۸] . و قال العلامة شيخ الاسلام تقي الدين ابن‌تيمية في حديث علي عليه‌السلام رواه جماعة من الأعلام: فمنهم العلامة شهاب الدين أحمد الشيرازي الشافعي الحسيني في (توضيح الدلائل) [۱۹۹] قال: و روى الامام الخطيب عن أميرالمؤمنين علي رضي الله تعالى عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه و آله و بارك و سلم حين خرج لمباهلة النصارى بي و بفاطمة و الحسن و الحسين. و منهم العلامة الشيخ أبوالقاسم علي بن الحسن الشافعي الدمشقي الشهير بابن عساكر في (تاريخ دمشق) [۲۰۰] . و قال العلامة شيخ الاسلام تقي الدين ابن‌تيمية المتوفى سنة ۷۲۸ ه في (تفسير سورة النور) [۲۰۱] و كذلك قال النبي صلى الله عليه و آله و سلم في حق فاطمة ابنته: يريبني ما رابها و يؤذيني ما آذاها. و حديث (فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها و يبسطني ما يبسطها) قد تقدم نقله منا عن جماعة من أعلام القوم في ج ۱۰ ص ۲۰۰ و ج ۱۹ ص ۸۱، و نستدرك [صفحه ۱۱۶] هينها عمن لم نرو عنهم هناك: فمنهم العلامة أبوالقاسم علي بن الحسن الشافعي الشهير بابن‌عساكر الدمشقي في (تاريخ مدينة دمشق) [۲۰۲] . ان الحسين أذهب الله تعالى عنه الرجس و طهره تطهيرا. رواه جماعة من أعلام العامة في كتبهم: منهم الفاضل المعاصر الدكتور عبدالمعطي أمين قلعجي في آل بيت الرسول (ص ۵۶ القاهرة سنة ۱۳۹۹). قال: و أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ثوبه فوضعه على علي و فاطمة و حسن و حسين فقال: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا). و منهم تقي الدين ابن‌تيمية المتوفى سنة ۷۲۸ في كتابه علم الحديث [۲۰۳] . قال: و أدار كساءه على علي و فاطمة و حسن و حسين فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا. و لما أراد أن يباهل أهل نجران أخذ عليا و فاطمة و حسنا

و حسينا و خرج ليباهل بهم. و منهم الفاضل المعاصر الهادى حمو فى أضواء على الشيعة [۲۰۴] قال: خرج و عليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله فيه، ثم جاء الحسين فأدخله، ثم فاطمة ثم على عليه‌السلام ثم قال (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت). و يقول الزمخشرى: و فى هذا دليل لا شىء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم‌السلام، و فيه برهان واضح على صحة نبوته، لأنه لم يرو أحد من موافق و لا [صفحه ۱۱۷] مخالف أنهم أجابوه الى ذلك أى الى المباهلة [۲۰۵] . و رغم اطلاع ابن تيمية على فضائل أهل بيت النبوة و روايته لها تراه يهاجمهم حسدا منه و نفاقا.

عداء ابن تيمية للامام على

قال النبى محمد صلى الله عليه و آله: «على مع الحق و الحق مع على يدور معه حيثما دار» [۲۰۶] . ذكر العلماء هذا الحديث المتواتر فى كتبهم. و حاول ابن تيمية تكذيب الاحاديث الصحيحة و تصحيح الاحاديث الكاذبة استمرارا على المنهج الاموى الذى سنه معاوية بن ابى‌سفيان. و يسعى ابن تيمية لابقاء الدين الجاهلى و محو الدين المحمدى، فعلق ابن تيمية على حديث رسول الله: «على مع الحق، و الحق مع على يدور معه حيث دار»... الحديث، قائلا: «هذا الحديث من أعظم الكلام كذبا و جهلا، و لم يروه أحد عن النبى صلى الله عليه و آله لا باسناد صحيح و لا ضعيف» الى أن قال: «و لو قيل رواه بعضهم و كان يمكن صحته لكان ممكنا و هو كذب قطعا على النبى صلى الله عليه و آله و سلم فانه كلام ينزه عنه رسول الله» [۲۰۷] . و اعتقد ابن تيمية عدم توصل الناس الى الكتب الصحيحة الذاكرة لمناقب الامام على عليه‌السلام لما فعله الطغاة من أسياده بكتب الحديث من احراق و تدمير لكن الله سبحانه و تعالى أبقى الكثير من هذه المدونات لفضح المنافقين من أمثال ابن تيمية و ابن عبدالوهاب. [صفحه ۱۱۸] فقد بان كذب ابن تيمية أمام الملا العام من المسلمين المطلعين على كتب الحديث. [فهذا الحديث أخرجه جمع من الحفاظ و الأعلام منهم الخطيب فى تاريخ بغداد و الهيثمى فى مجمع الزوائد، و الرازى فى تفسيره عند كلامه على الجهر بالبسملة، و الكنجى فى الكفاية و انظر الغدير للأمينى و الشافى فى الامامة، و الشريف المرتضى] [۲۰۸] . فعرف ابن تيمية بالكذب فى الحديث النبوى و انطبق عليه القول النبوى الشريف: من كذب على النبى فليتبوأ مقعده فى جهنم [۲۰۹] .

ابن تيمية يهاجم الامام عليا

و أما فيما يتعلق بمواقفه من أهل البيت عليهم‌السلام و أعدائهم الأمويين، فابن تيمية المنافق يقول فى ذكره لحروب الامام على عليه‌السلام: (و على (رض) لم يكن قتاله يوم الجمل و صفين بأمر من النبى صلى الله عليه و آله و سلم و انما كان رأيا له، و هو الذى ابتدأ أهل صفين بالقتال، و على انما قاتل الناس على طاعته، لا على طاعة الله). و يضيف قائلا: (فمن قدح فى معاوية بأنه كان باغيا، قال له النواصب: و على أيضا كان باغيا ظالما قاتل المسلمين على امارته وصال عليهم. فمن قتل النفوس على طاعته كان مريدا للعلو فى الأرض و الفساد، و هذا حال فرعون، و ليس هذا [صفحه ۱۱۹] كقتال أبى‌بكر الصديق للمرتدين و مانعى الزكاة، فالصديق انما قاتلهم على طاعة الله و رسوله، لا على طاعته، فان الزكاة فرض فقاتلهم على الاقرار بها، بخلاف من قاتل ليطاع هو) [۲۱۰] .

نفاق ابن تيمية ببغضه الامام عليا

و الآن أذكر لكم الشواهد التفصيلية لما نسب ابن تيمية اليه من النفاق. انه يناقش فى اسلام أميرالمؤمنين عليه‌السلام، و فى جهاده بين يدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، الى أن يقول فى موضع من كلامه، أقرأ لكم هذا المقطع و أنتقل الى بحث آخر، يقول: قبل أن يبعث الله محمد صلى الله عليه و آله و سلم لم يكن أحد مؤمنا من قريش ايمان الصبى مثل ايمان البالغ. فأولئك يثبت لهم حكم الايمان و الكفر و هم بالغون، و على عليه‌السلام يثبت له حكم الكفر و الايمان و هو دون البلوغ، و الصبى المولود بين أبوين

كافرين يجرى عليه حكم الكفر فى الدنيا باتفاق المسلمين [۲۱۱] . و يقول: ان الرافضة تعجز عن اثبات ايمان على و عدالته... فان احتجوا بما تواتر من اسلامه و هجرته و جهاده، فقد تواتر اسلام معاوية و يزيد و خلفاء بنى‌أمية و بنى‌العباس، و صلاتهم و صيامهم و جهادهم [۲۱۲] . و يقول فى موضع آخر: لم يعرف أن عليا عليه‌السلام كان يبغضه الكفار و المنافقون [۲۱۳] . و يقول: كل ما جاء فى مواقفه فى الغزوات كل ذلك كذب. الى أن يقول مخاطبا العلامة الحلى (رحمه الله): قد ذكر فى هذه من الأكاذيب [صفحه ۱۲۰] العظام التى لا تتفق الا على من لم يعرف الاسلام، و كأنه يخاطب بهذه الخرافات من لا يعرف ما جرى فى الغزوات [۲۱۴] بالنسبة الى علوم أميرالمؤمنين و معارفه، يناقش فى جل ما ورد فى هذا الباب، فى نزول قوله تعالى: (و تعيها أذن واعية) [۲۱۵] . يقول: انه حديث موضوع باتفاق أهل العلم [۲۱۶] . بينما قال النبى صلى الله عليه و آله لعلى عليه‌السلام: «سألت الله تعالى أن يجعل أذنك واعية فجعلها» و جاء ذلك فى كتب العلماء [۲۱۷] . و هذا الحديث رواه من المحدثين: ۱ - أبونعيم. ۲ - الضياء المقدسى. ۳ - ابن‌عساكر. ۴ - الهيثمى، فى مجمع الزوائد أكتفى بهذا المقدار [۲۱۸] . [صفحه ۱۲۱] و عن حديث: (أنا مدينة العلم و على عليه‌السلام بابها). يقول فيه ابن‌تيمية الزنديق: و حديث أنا مدينة العلم و على بابها أضعف و أوهى، و لهذا انما يعد فى الموضوعات [۲۱۹] . مع أن هذا الحديث من رواته: ۱ - البخارى. ۲ - مسلم. ۳ - الترمذى. ۴ - البزار. ۵ - ابن‌جرير الطبرى. ۶ - الطبرانى. ۷ - أبوالشيخ. ۸ - ابن‌بطة. ۹ - الحاكم. ۱۰ - ابن‌مردويه. ۱۱ - أبونعيم. ۱۲ - أبومظفر السمعانى. ۱۳ - البيهقى. ۱۴ - ابن‌الأثير. ۱۵ - النووى. ۱۶ - العلائى. ۱۷ - المزى. [صفحه ۱۲۲] ۱۸ - ابن‌حجر العسقلانى. ۱۹ - السخاوى. ۲۰ - السيوطى. ۲۱ - السمهودى. ۲۲ - ابن‌حجر المكى. ۲۳ - القارى. ۲۴ - المناوى. ۲۵ - الزرقانى. ۲۶ - يحيى بن معين ۲۷ - أحمد بن حنبل و قد صححه غير واحد من هؤلاء الأئمة [۲۲۰] مما يفضح ابن‌تيمية و يخزيه و لو قال أصحابه عدم اطلاع ابن‌تيمية على مصادر المسلمين فهذا اعتراف آخر بجهله وضعة منزلته اضافة الى كذبه، و لا يخرج من ابن الزنا غير هذا. و حول حديث: (أقضاكم على عليه‌السلام): يقول ابن‌تيمية: هذا الحديث لم يثبت، و ليس له اسناد تقوم به الحجة.. لم يروه أحد فى السنن المشهورة، و لا المساند المعروفة، لا باسناد صحيح و لا ضعيف، [صفحه ۱۲۳] و انما يروى من طريق من هو معروف بالكذب [۲۲۱] . بينما هذا الحديث موجود فى كتب كثيرة جدا مما يبين كذب الزنديق ابن‌تيمية الفاحش و تكذيبه لكتب السنة و الشيعة، و من هذه الكتب: صحيح البخارى فى كتاب التفسير باب قوله تعالى: (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها) [۲۲۲] . كتاب فتح البارى ۶۰ / ۷. و بترجمة الامام على عليه‌السلام من سنن ابن‌ماجة. و فى المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى و قد صححه. كنز العمال ۴۶۹ / ۵. الرياض النضرة ۱۴۷ / ۳. مواقف القاضى الايجى ۲۷۶ / ۳. شرح النهج، المعتزلى ۲۳۵ / ۲. مطالب السؤل ۲۳. ذخائر العقبى ۸۳. المناقب، الخوارزمى ۸۱. فيض القدير، المناوى ۱۶۳ / ۱. تفسير القرطبى ۱۶۲ / ۱۵. كشف الخفاء، العجلونى ۱۶۳ / ۱. المستصفى، الغزالى ۱۷۰. الاحكام، الامدى ۲۲۷ / ۴. [صفحه ۱۲۴] تاريخ دمشق ۳۰۰ / ۵۱. محاضرات الادباء ۴۷۹ / ۴. الايضاح، ابن‌شاذان ۲۳۱. مجمع الزوائد ۱۱۴ / ۹. روضة الاحباب ۳۱۴. و هو فى الطبقات لابن‌سعد ۱۲۵ / ۱۲. و فى المسند لأحمد بن حنبل ۱۱۳ / ۵. و فى الاستيعاب ۳۸ / ۳. و أسد الغابة. و حلية الأولياء ۶۵ / ۱. الدر المنثور، السيوطى و عن النسائى أيضا. و ابن الأنبارى و دلائل النبوة للبيهقى. و فى الرياض النضرة، و غيرها من الكتب [۲۲۳] . النتيجة: تبين كذب ابن‌تيمية للملا العام من المسلمين فلا يصح تسميته بعدها الا الكذاب المنافق و لا يصح الاستناد الى كتبه و آرائه المزيفة. يقول ابن‌تيمية: و قوله: ابن‌عباس تلميذ على (عليه‌السلام) كلام باطل [۲۲۴] . بينما قال المناوى فى فيض القدير بشرح حديث [صفحه ۱۲۵] (على مع القرآن و القرآن مع على) [۲۲۵] . و لذا كان أعلم الناس بتفسيره.... الى أن قال: حتى قال ابن‌عباس: ما أخذت من تفسيره فعن على عليه‌السلام [۲۲۶] . و نسبه العلماء الى النفاق لقوله هذا فى على كرم الله وجهه، و لقوله أيضا فيه ما ذكره العلامة الهيثمى فى فتاواه الحديثية عن بعض العلماء المعاصرين لابن‌تيمية انه ذكر حيدرة فى مجلسه فقال [۲۲۷] . انه أخطأ أكثر من ثلاثمائة موضع. و نسبة العلماء له الى النفاق مأخوذة من قول الامام على كرم الله وجهه: (و الذى فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبى الأمى الى أنه لا يحبنى الا مؤمن و لا يبغضنى الا منافق) [۲۲۸] . و أخرج الترمذى عن أبى‌سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه قال: [

صفحه ۱۲۶] (كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا عليه‌السلام) [۲۲۹] . و خطأ ابن‌تيمية عليا كرم الله وجهه فى سبعة عشر موضعا خالف فيها نص الكتاب [۲۳۰] . فكان ابن‌تيمية المنافق يحارب وصى المصطفى على عليه‌السلام مثل محاربة أبى‌جهل لرسول الله.

رد الشمس لعلى

[و فى كتاب الارشاد أن أم‌سلمة و أسماء بنت عميس و جابر بن عبدالله و أباسعيد الخدرى و غيرهم من جماعة الصحابة (رض) قالوا: ان رسول الله صلى الله عليه و آله صلى فى المنزل فلما تغشاه الوحى توسد فخذ على عليه‌السلام فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس، و صلى على صلاة العصر بالايماء، فلما أفاق النبى صلى الله عليه و آله قال: (اللهم اردد الشمس لعلى فردت عليه الشمس حتى صارت فى السماء وقت العصر، فصلى على العصر، ثم غربت. فأنشأ حسان بن ثابت: يا قوم من مثل على وقد ردت عليه الشمس من غائب أخو رسول الله و صهره و الأخ لا يعدل بالصاحب قال الحجة الأمينى [۱] ان حديث رد الشمس أخرجه جمع من الحفاظ [صفحه ۱۲۷] الأثبات، بأسانيد جمة، صحح جمع من مهرة الفن بعضها، و حكم آخرون بحسن آخر، و شدد جمع منهم النكير على من غمز فيه و ضعفه، و هم الأبناء الأربعة حملة الروح الأموية الخبيثة ألا و هم: ابن‌حزم الاسبانى. ابن‌الجوزى. ابن‌تيمية. ابن‌كثير. و جاء آخرون من الأعلام و قد عظم عليهم الخطب بانكار هذه المأثرة النبوية، و المكرمة العلوية الثابتة فأفردوها بالتأليف و جمعوا فيه طرقها و أسانيدها. وعد منهم (۹) ثم قال: و لا يسعنا ذكر تلكم المتون و تلكم الطرق و الأسانيد اذ يحتاج الى تأليف ضخم يخص به غير أنا نذكر نماذج ممن أخرجه من الحفاظ و الأعلام بين من ذكره من غير غمز فيه، و بين من تكلم حوله و صححه، و فيها مقنع و كفاية] [۲۳۱] .

رد الشمس بين الحقيقة و الخيال

ردت الشمس للامام على عليه‌السلام فى موطنين احدهما فى حياة النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى غزوة خيبر و الثانى بعد رجوعه من معركة النهروان [۲۳۲] و حديث رد الشمس يكاد يكون متواترا، و ألف فيه الكثير من العلماء كتبا خاصة و على رأس هؤلاء السيوطى. و قال الديار بكرى: و فى هذه السنة طلعت الشمس بعد ما غربت لعلى عليه‌السلام على ما أورده الطحاوى فى مشكلات الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين: أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان يوحى اليه و رأسه فى حجر على عليه‌السلام و لم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: أصليت يا على؟ [صفحه ۱۲۸] قال: لا. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: اللهم انه كان فى طاعتك و طاعة رسولك فاردد عليه الشمس. قالت اسماء: فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت و وقعت على الجبل و ذلك فى الصهباء فى خيبر [۲۳۳] . و فى المنتقى قال أحمد بن صالح: لا ينبغى لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لأنه من علامات النبوة [۲۳۴] . و بحث هذا الموضوع العلامة الأمينى فى كتابه الغدير بشكل رائع [۲۳۵] . و المؤيدون لصحة الحديث من علماء السنة: ۱ - الديار بكرى الذى قال: و فى هذه السنة طلعت الشمس بعد ما غربت لعلى عليه‌السلام على ما أورده الطحاوى فى مشكلات الحديث عن اسماء بنت عميس من طريقين [۲۳۶] . ۲ - أبوبكر الوراق [۲۳۷] . ۳ - و الحافظ الخطيب البغدادى المترجم ذكره فى تلخيص المتشابه [۲۳۸] . ۴ - و الحافظ أبوزكريا الاصبهانى الشهير بابن مندة فى كتابه المعرفة. ۵ - و الحافظ القاضى عياض فى كتابه [۲۳۹] . [صفحه ۱۲۹] ۶ - واخطب خوارزم فى كتابه المناقب [۲۴۰] . ۷ - و الحافظ أبوالفتح النطنزى فى كتابه الخصائص العلوية و الحافظ ۸ - أبوالقاسم الطبرانى فى معجمه [۲۴۱] . ۹ - و الحاكم ابن‌شاهين فى مسنده الكبير. ۱۰ - و الحاكم النيسابورى. ۱۱ - و الحافظ ابن‌مردويه الاصبهانى. ۱۲ - و أبواسحاق [۲۴۲] البغدادى الشهير بالماوردى فى كتابه اعلام النبوة [۲۴۳] . ۱۳ - و الحافظ أبوبكر البيهقى فى كتابه الدلائل [۲۴۴] . ۱۴ - و الحافظ محمد الطحاوى فى كتابه مشكل الآثار قائلا: هذان الحديثان ثابتان و رواتهما ثقات [۲۴۵] . ۱۵ - و ذكر الحديث و صححه العلامة سبط بن الجوزى فى كتابه تذكرة الخواص [۲۴۶] . ۱۶ - و صححه الحافظ أحمد زينى دحلان فى كتابه السيرة النبوية [۲۴۷] . ۱۷ - و أورد الحديث الحافظ الكنجى

الشافعی فی کتابه کفایة الطالب [۲۴۸] . [صفحه ۱۳۰] ۱۸ - و صحح الحدیث شیخ الاسلام الحموئی فی کتابه فرائد السمطین [۲۴۹] . ۱۹ - و الحافظ أبوزرعة العراقی فی کتاب الطبرانی الکبیر [۲۵۰] . ۲۰ - و صحح الحدیث الامام السبتی فی کتابه شفاء الصدور. ۲۱ - و الحافظ ابن‌حجر العسقلانی فی کتابه فتح الباری [۲۵۱] . ۲۲ - و الامام العینی فی عمدة القاری فی شرح صحیح البخاری [۲۵۲] . ۲۳ - و الحافظ السیوطی رواه فی جمع الجوامع کما فی ترتیبه [۲۵۳] عن علی علیه‌السلام فی عد معجزات النبی علیه‌السلام و قال فی الخصائص الکبری [۲۵۴] أتی یوشع حبس الشمس حین قاتل الجبارین و قد حبست لنبینا صلی الله علیه و آله و سلم فی الاسراء، و أعجب من ذلک رد الشمس حین فات عصر علی علیه‌السلام و رواه السیوطی فی اللآلیء المصنوعة [۲۵۵] عن امیرالمؤمنین و أبی‌هریرة و جابر الانصاری و اسماء بنت عمیس من طریق ابن‌مندة و الطحاوی و الطبرانی و ابن أبی‌شیبة و الخطیب و العقیلی و الدولابی و ابن‌شاهین و ابن‌عقدة. ۲۴ - واید صحة الحدیث الحافظ السمهودی فی وفاء الوفا فقال: کان ذلک بالصهباء فی خیبر [۲۵۶] . ۲۵ - واید صحة الحدیث الحافظ القسطلانی فی المواهب اللدنیة [۲۵۷] . [صفحه ۱۳۱] ۲۶ - و الحافظ ابن‌حجر الهیثمی اذ عده فی الصواعق المحرقة کرامة باهرة لأمیرالمؤمنین علیه‌السلام [۲۵۸] . ۲۷ - و الحلبی الشافعی فی السیرة الحلبیة [۲۵۹] . و جاء فی الأحادیث الصحیحة أن الشمس لم ترجع الا لیوشع بن نون و علی علیه‌السلام. و علی علیه‌السلام أفضل من یوشع اذ ورد أنه لم ترد الشمس لأحد من خلق الله تعالی الا لیوشع بن نون وصی موسی علیه‌السلام و لأمیرالمؤمنین علیه‌السلام و کان آخر قتالهم له یوم الجمعة الی أن غربت الشمس و قد ظهر علی المنافقین أصحاب یوشع علیه‌السلام، و قال قاتلوهم فقد غلبتموهم باذن الله. فقالوا: لا نقاتل و قد دخل السبت. فانفرد یوشع علیه‌السلام فتلا اسفارا من صحف ابراهیم علیه‌السلام و من التوراة، و سأل الله عزوجل برد الشمس علیهم حتی لا یحتج المارقون، فقال یوشع علیه‌السلام: قاتلوا. قالوا: لا نقاتل لأن السبت قد دخل. قال: هذا لا من السبت و لا من الجمعة، و اننی سألت الله عزوجل رد الشمس لتظهروا علی أعدائکم و لا یظهروا علیکم. فقاتلوهم فغلبوهم و ملکوهم و غربت الشمس. و کانت صفراء ابنة شعیب النبی علیه‌السلام زوجة موسی بن عمران علیه‌السلام تقاتل یوشع بن نون علیه‌السلام مع المارقین من بنی‌اسرائیل علی زرافة کما قاتلت عائشة ابنة أبی‌بکر زوجة رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم وصیه أمیرالمؤمنین علیه‌السلام مع المارقین من أمته علی جمل [۲۶۰] . [صفحه ۱۳۲] و قد ردت لیوشع مرة و قد ردت لأمیرالمؤمنین علیه‌السلام ثلاث مرات و سلمت علیه بالبقیع [۲۶۱] . و بعد ان انتهی علی علیه‌السلام من قتل الخوارج و قطع أرض بابل [۲۶۲] حضرت صلاة العصر فنزل أمیرالمؤمنین علیه‌السلام و نزل الناس، قال علی علیه‌السلام: أیها الناس ان هذه الأرض ملعونة قد عذبت فی الدهر ثلاث مرات و هی احدی المؤتفکات [۲۶۳] و أول أرض عبد فیها وثن، و انه لا یحل لنبی و لا لوصی نبی أن یصلی فیها، فمن أراد منکم أن یصلی فلیصل، فمال الناس عن جنبی الطریق یصلون. و رکب هو علیه‌السلام بغلة رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و مضی، قال جویریة فقلت: و الله لا تبعن أمیرالمؤمنین علیه‌السلام و لأقلدنه صلاتی الیوم، فمضیت خلفه فوالله ما جزنا جسر سوراء [۲۶۴] حتی غابت الشمس فشککت، فالتفت الی علی علیه‌السلام و قال: یا جویریة أشککت؟ فقلت: نعم یا أمیرالمؤمنین. فنزل علیه‌السلام ناحیة فتوضأ ثم نطق بکلام لا أحسنه کأنه بالعبرانی، ثم نادی الصلاة فنظرت و الله الی الشمس قد خرجت من جبلین لها صریر [۲۶۵] فصلی العصر وصلیت معه، فلما فرغنا من صلاتنا عاد اللیل کما کان فالتفت الی علیه‌السلام و قال: یا جویریة بن مسهر الله عزوجل یقول: (فسبح باسم ربک العظیم) [صفحه ۱۳۳] و انی سألت الله عزوجل باسمه العظیم فرد علی الشمس. فقال جویریة لما رأی ذلک: أنت وصی نبی و رب الکعبة [۲۶۶] . و جاء أیضا أن الشمس کانت قد ردت لعلی بن أبی‌طالب علیه‌السلام فی وقعة بنی‌النضیر حیث صلی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم ست لیال بأیامها فی مسجد هناک یعرف بمسجد الفضیخ [۲۶۷] . و هذا نبی الله سلیمان بن داود علیه‌السلام أمر بأن تعرض علیه خیله حتی اعجب بها و فتنته الی ان غربت الشمس، و فاتته صلاة العصر، فذکر انه لم یصل صلاة العصر فأمر برد خیله و اعتاقها کفارة لما فوتته صلاة العصر و لم ترد الشمس له، کما ردت لامیرالمؤمنین علیه‌السلام و الفضل لرسول الله صلی الله علیه و آله و سلم و لأمیرالمؤمنین لأنه أفضل الوصیین و الأئمة الراشدین. و قد قص الله خبر سلیمان علیه‌السلام فقال تعالی: (اذ عرض علیه

بالعشى الصافنات الجياد فقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب ردوها على فطفق مسحا بالسوق و الاعناق) [۲۶۸] . و المخالفون للحديث هم ابن كثير، ابن تيمية و ابن الجوزى و ابن حزم [۲۶۹] . و قد رد سبط ابن الجوزى قول جده فى تضعيف الحديث لمكانة ابن عقدة لانه رافضى فقال: و ابن عقدة مشهور بالعدالة [۲۷۰] . [و قال ابن تيمية فى أوائل رسالة الاستغاثة و هى الرسالة ۱۲ من مجموعة [صفحه ۱۳۴] الرسائل الكبرى [۴۰] ما هذا لفظه: ثم اتفق أهل السنة و الجماعة على أنه صلى الله عليه و آله و سلم لا يخلد فى النار من أهل التوحيد أحدا [۴۱] . و قال ابن حزم حيث تكلم فيمن يكفر و لا يكفر فى صفحة ۲۴۷ من أواخر الجزء الثالث من كتاب الفصل فى الأهواء و الملل و النحل ما هذه ألفاظه] [۲۷۱] .

عداء ابن تيمية للمهدى

[و قال ابن تيمية الحنبلى الناصبى: مهدى الرافضة لا خير فيه اذ لا نفع دينى و لا دنيوى لغيبته. قلنا: و أى عاقل ينكر ادخار السيوف لامام وقع الاتفاق على خروجه و جهاده، فقد أخرج أبونعيم فى كتاب الفتن قول أبى جعفر: و يظهر المهدى بمكة عند العشاء، و معه راية رسول الله، و قميصه، و سيفه، و علامات، و نور، و بيان و ينادى من السماء: ان الحق فى آل محمد و آخر من الأرض ان الحق فى آل عيسى. قال أبوعبدالله: اذا سمعتم ذلك فاعلموا أن كلمة الله هى العليا، و كلمة الشيطان هى السفلى فهذه كتبهم تشهد بأن قول من يقول: المهدى هو المسيح قول الشيطان. و أما السهم من الأموال فمنطوق الكتاب حيث قال: (و اعلموا أنما غنمتم من شى ء) الآية [۱] . [صفحه ۱۳۵] و هذا القسط يصرف الى الذرية، و قولكم ندعى لهم علم الغيب فليس بصحيح، بل ما اطلع الله عليه نبيه منه بقوله: (الا من ارتضى من رسول) [۲] . (أوصله اليهم) [۳] .

افتراء ابن تيمية على الشيعة

قال ابن تيمية: ان الرافضة رفضوا زيد بن على بن الحسين و من والاه و شهدوا عليه بالكفر و الفسق؟! [۲۷۲] و تبعه على هذه الهفوة السيد محمود الآلوسى فى رسالته المطبوعة فى كتاب السنة و الشيعة [۲۷۳] . و قال ابن التيمية كاذبا: الرافضة مثلهم كمثل اليهود، الرافضة يبغضون كثيرا من أولاد فاطمة رضى الله عنها بل يسبونهم كزيد بن على، و قد كان فى العلم و الزهد على جانب عظيم. و أخذ عنه القصيمى هذه الأكذوبة و ذكرها فى كتابه (الصراع بين الاسلام و الوثنية). ذكر هؤلاء عزوهم المختلق هذا الى الشيعة فى عداد مساويهم فشنوا عليهم الغارات، ألا من يسائلهم عن أن الشيعة متى لهجت بهذه؟! و من ذا الذى حكاها؟! و على أى كتاب تستند مزعمتهم؟! و من ذا الذى شافههم بها حيث خلت عنها الكتب؟!. نعم: لم يقصدوا الا اسقاط محل الشيعة بهذه السفاسف فكشفوا عن سوءة افكهم و اذا كان الكاتب يكتب عن أمة لا يعرف شيئا من معالمهم و أحوالهم، [صفحه ۱۳۶] أو يعرفها ثم يقلبها ظهرا لبطن، يكون مثل هؤلاء الكتبة موردا للمثل: حن قدح ليس منها. و كأن هؤلاء المدافعون عن ساحة قدس زيد يحسبون القراء جهلاء بالتاريخ الاسلامى، و أنهم لا يعرفون شيئا منه، و تخفى عليهم حقيقة هذا القول المزور. ألا من مسائل هؤلاء عن أن زيدا ان كان عندهم و عند قومهم فى جانب عظيم من العلم و الزهد فبأى كتاب أم بأية سنة حاربه أسلافهم و قاتلوه و قتلوه و صلبوه و أحرقوه و داروا برأسه فى البلاد؟! أليس منهم و من قومهم أمير مناوئيه و قاتله: يوسف بن عمر؟! أو ليس منهم صاحب شرطته: العباس بن سعد؟!. أو ليس منهم قاطع رأسه الشريف: ابن الحكم بن الصلت؟! أو ليس منهم مبشر يوسف بن عمر بقتله: الحجاج بن القاسم؟! أو ليس منهم خراش بن حوشب الذى أخرج جسده من قبره؟! أو ليس من خلفائهم الآمر باحراقه: وليد أو هشام بن عبدالملك؟! أو ليس منهم حامل رأسه الى هشام: زهره بن سليم؟! أو ليس من خلفائهم هشام بن عبدالملك و قد بعث رأس زيد الى مدينة الرسول فنصب عند قبر النبى يوما و ليلة؟! أو ليس هشام بن عبدالملك كتب الى خالد القسرى يقسم عليه أن يقطع لسان الكميت شاعر أهل البيت و يده بقصيدة رثى بها زيد بن على و ابنه و مدح بنى هاشم؟! أو ليس عامل خليفتهم بالمدينة: محمد بن ابراهيم المخزومى، كان يعقد حفلات بها سبعة أيام

و يخرج اليها و يحضر الخطباء فيها فيلعنون هناك عليا وزيدا و أشياعهم؟! أو ليس من شعراء قومهم الحكيم الأعور؟! و هو القائل: صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة و لم نر مهديا على الجذع يصلب [صفحه ۱۳۷] و قستم بعثمان عليا سفاهة و عثمان خير من على و أطيب [۲۷۴] . و ابن تيمية المنافق يمدح زيدا و يمدح قاتليه الامويين.

ذم العلماء لابن تيمية

أبوالسعادات عبدالله بن أسعد بن على اليافعى الشافعى اليمنى ثم المكى المتوفى ۷۶۸، ذكره السبكى فى طبقاته [۲۷۵] و أثنى عليه بالصلاح و التصانيف الكثيرة و النظم الكثير، و ترجمه ابن‌حجر فى الدرر [۲۷۶] - و ذكر مشايخه فى الحديث و الفقه و أطراه و قال: له كلام فى ذم ابن تيمية و عد حديث الغدير ارسال المسلم من مناقب أميرالمؤمنين فى تاريخه مرآة الجنان [۲۷۷] من طريق أحمد بن حنبل [۲۷۸] .

محاربة ابن تيمية للحق

و عنادا من ابن تيمية للحق فقد أصر على محاربة الامام على وصى رسول الله [فقد قال ابن تيمية: «و النبى صلى الله عليه و آله و سلم لم يقل: من كنت و اليه فعلى و اليه، و انما اللفظ: من كنت مولاه فعلى مولاه. و أما كون المولى بمعنى الوالى فهذا باطل. فان الولاية تثبت من الطرفين فان المؤمنين أولياء الله و هو مولاهم. و أما كونه أولى بهم من أنفسهم فلا يثبت الا من طرفه صلى الله عليه و آله و سلم، و كونه أولى بكل مؤمن من نفسه من خصائص نبوته، و لو قدر أنه نص على خليفة بعده لم يكن ذلك [صفحه ۱۳۸] موجبا أن يكون أولى بكل مؤمن من نفسه، كما أنه لا يكون أزواجه أمهاتهم، و لو أريد هذا المعنى لقال: من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به من نفسه. و هذا لم يقله و لم ينقله أحد و معناه باطل قطعا». لأن ابن تيمية قد صرح بأن «كونه أولى بكل مؤمن من نفسه من خصائص نبوته» و لو كان المراد من «الأولوية» هو «الأحبية» لم يكن هذا المعنى من خصائص نبوته، لأن الأحبية، يثبتها أهل السنة للخلفاء و غيرهم و لو بالترتيب فعلم أن المعنى أمر عظيم و مقام جسيم يكون من خصائص مقام النبوة و لا يناله صاحب مقام الخلافة، و وجه ذلك: أن هذا المعنى - أى الأولوية بكل مؤمن من نفسه - يقتضى العصمة و الخلفاء ليسوا معصومين. لكن الأئمة من أهل البيت عليهم‌السلام عصمتهم ثابته فهذا المقام ثابت لهم، بل ان كلام ابن تيمية هنا يثبت العصمة لأميرالمؤمنين عليه‌السلام لثبوت هذه الأولوية له بالأدلة السابقة و اللاحقة] [۲۷۹] .

تكذيب ابن تيمية لفضائل معاوية

قال ابن تيمية فى منهاجه [۲۸۰] طائفة وضعوا لمعاوية فضائل ورووا أحاديث عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى ذلك كلها كذب. و قال الفيروز آبادى فى خاتمة كتابه (سفر السعادة) و العجلونى [۲۸۱] باب فضائل معاوية ليس فيه حديث صحيح. و قال العينى فى عمدة القارى: فان قلت: قد ورد فى فضله يعنى معاوية [صفحه ۱۳۹] أحاديث كثيرة. قلت: نعم، ولكن ليس فيها حديث صحيح يصح من طرق الاسناد، نص عليه اسحاق بن راهويه و النسائى و غيرهما، فلذلك قال يعنى البخارى: (باب ذكر معاوية) و لم يقل: فضيلة و لا منقبة. و قال الشوكانى فى (الفوائد المجموعة): اتفق الحفاظ على انه لم يصح فى فضل معاوية حديث [۲۸۲] .

ابن تيمية المنافق يمدح معاوية و يزيد

و أما فى معاوية ابن أبى‌سفيان، فانه يقول: (لم يكن ملك من ملوك المسلمين خير من معاوية، و لا كان الناس فى زمان ملك من الملوك خيرا منهم فى زمن معاوية)، ثم ذكر روايتين الأولى تصف معاوية أنه فقيه، و الثانية على لسان أبى‌الدرداء بقوله: ما رأيت

أحدا أشبه صلاة بصلاة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من امامكم هذا، يعنى معاوية [۲۸۳] و قد صنف كتابا أسماه (فضائل معاوية و أنه لا يسب). و قد عرف ابن‌تيمية بدفاعه الصريح عن أعداء أهل البيت صلى الله عليه و آله و سلم و بكل ما أوتى من قدرة على الجدال و الالتفات حول الكلمات و العبارات، و مختلقا لهم الأعذار و مبررا عداءهم لأهل البيت عليهم‌السلام. و دافع عن يزيد بقوله: و ما يدريك لعله تاب قبل موته [۲۸۴].

معاوية فى الحديث و السيرة

عارض ابن‌تيمية الحديث النبوى فى الاوصياء و الصالحين فحارب وصى المصطفى على و الحسن و الحسين و المهدى عليهم‌السلام. [صفحه ۱۴۰] و مدح الاشرار و الطغاة كمعاوية و يزيد و أمثالهم. بينما قال على بن أبى‌طالب عن ابن‌العاص و معاوية و اعوانهم: و الذى فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا، و أسروا الكفر، فلما وجدوا أعوانا رجعوا الى عداوتهم منا، الا أنهم لم يدعوا الصلاة [۲۸۵]. و اعترف ابن‌العاص و معاوية بكفرهما: لما قال معاوية لعمرو: اتبعنى. قال: لماذا، للآخرة؟ فو الله ما معك آخرة، أم للدنيا فوالله لا كان حتى أكون شريكك فيها. قال: فانت شريكى فيها [۲۸۶]. و أقر عبد الله بن عمرو بكفر أبيه و معاوية: لما رحل عمرو بن العاص الى معاوية قال ابنه عبدالله بن عمرو: بال الشيخ على عقبيه، وباع دينه بدنياه [۲۸۷]. و اعترف عتبة بكفر معاوية: قال عتبة بن أبى‌سفيان لمعاوية: أعط عمرا ان عمرا تارك دينه اليوم لدنيا لم تحز و بعد خروج عمرو من رحل معاوية سأله ابناه: ما صنعت؟ قال: أعطانا مصر. قالا: و ما مصر فى ملك العرب. قال عمرو: لا أشبع الله بطونكما ان لم يشبعكما مصر [۲۸۸]. وصرح عمار بكفر ابن‌العاص و معاوية: قال عمار لابن‌العاص: بعت دينك بمصر، تبا لك، و طالما بغيت الاسلام عوجا، و الله ما قصدك و قصد عدو الله ابن [صفحه ۱۴۱] عدو الله بالتعلل بدم عثمان الا الدنيا [۲۸۹] ذكر ابن‌أبى‌الحديد المعتزلى أن المعتزلة تصف عمرو بن العاص و معاوية بن أبى‌سفيان بالالحاد [۲۹۰]. وصرح النبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم بكفرهما، نقل أبويعلى رواية جاء فيها: كنا مع النبى صلى الله عليه و آله فسمع صوت غناء، فقال: انظروا، فصعدت فنظرت، فاذا معاوية و عمرو بن العاص يتغنيان، فجئت فأخبرت النبى صلى الله عليه و آله فقال: اللهم اركسهما فى الفتنة ركسا، اللهم دعهما الى النار دعا. و قد أخرج الحديث أحمد بن حنبل، و أيده السيوطى، و قال: و له شاهد من حديث ابن باس أخرجه الطبرانى فى الكبير عنه قائلا: سمع النبى صلى الله عليه و آله صوت رجلين يتغنيان و هما يقولان: و لا يزال جوادى تلوح عظامه ذوى الحرب عنه أن يجن فيقبرا فسأل عنهما فقيل له: معاوية و ابن‌العاص فقال صلى الله عليه و آله: اللهم اركسهما فى الفتنة ركسا، و دعهما الى النار دعا. و هذا القول شاهد على كفرهما، و هو يضاف الى أقواله السابقة صلى الله عليه و آله فى بنى‌أمية. و لقد احب ابن‌تيمية أعداء النبى بدءا من ابى‌بكر و انتهاءا بيزيد.

القرآن و السنة يفضحان معاوية و ابن تيمية

فضح الله تعالى معاوية و القاسطين فى القرآن الكريم و وقف ابن‌تيمية مع الناكثين و أصبح معهم و واحدا منهم. و قلب ابن‌تيمية تفسير أيات القرآن ضد الامام على عليه‌السلام و لصالح معاوية مثلما فعل باقى الملحدين. و شكك فى حروبه الحقة. [صفحه ۱۴۲] لقد فضح الله تعالى الناكثين و القاسطين و المارقين و نزل قرآن فيهم: فى قوله تعالى: (فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون) [۲۹۱]. نزلت فى على بن أبى‌طالب عليه‌السلام؛ أنه ينتقم من الناكثين و القاسطين و المارقين بعدى [۲۹۲]. و جاء رسول الله صلى الله عليه و آله منزل أم‌سلمة، فجاء على عليه‌السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: يا أم‌سلمة، هذا و الله قاتل القاسطين و الناكثين و المارقين بعدى [۲۹۳]. و قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلى عليه‌السلام: تقاتل بعدى الناكثين و القاسطين و المارقين [۲۹۴]. و قال أبوأيوب الأنصارى: سمعت النبى صلى الله عليه و آله يقول لعلى بن أبى‌طالب: تقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين بالطرقات و النهروانات و بالشعفات [۲۹۵]. قال أبوأيوب: قلت: يا رسول الله، مع من تقاتل هؤلاء الأقوام؟! قال: مع على بن أبى‌طالب [۲۹۶]. [

صفحه ۱۴۳] و قال رسول الله صلى الله عليه و آله لأم‌سلمة اسمعى و اشهدى! هذا على بن أبى‌طالب سيد المسلمين، و امام المتقين، و قائد الغر المحجلين [۲۹۷] ، و قاتل الناكثين و المارقين و القاسطين [۲۹۸] . قلت: يا رسول الله، من الناكثون؟ قال: الذين يبايعونه بالمدينة و ينكثونه بالبصرة. قلت: من القاسطون؟ قال: معاوية و أصحابه من أهل الشام. ثم قلت: من المارقون؟ قال: أصحاب النهروان [۲۹۹] . و خرج النبى صلى الله عليه و آله من عند زينب بنت جحش، فأتى بيت أم‌سلمة و كان يومها من رسول الله صلى الله عليه و آله، فلم يلبث أن جاء على عليه‌السلام، فدق الباب دقا خفيا، فاستثبت رسول الله صلى الله عليه و آله الدق و أنكرته أم‌سلمة، فقال لها رسول الله صلى الله عليه و آله: قومى فافتحى له الباب! فقالت: يا رسول الله، من هذا الذى بلغ من خطره ما أفتح له الباب، فأتلقاه بمعاصمى، و قد نزلت فى آية من كتاب الله بالأمس؟! فقال لها كالمغضب: ان طاعة الرسول طاعة الله، و من عصى الرسول فقد عصى [صفحه ۱۴۴] الله، ان بالباب رجلا ليس بالنزق [۳۰۰] و لا- بالخرق، يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله. ففتحت له الباب، فأخذ بعضادتى الباب، حتى اذا لم يسمع حسا و لا حركة و صرت الى خدرى استأذن، فدخل. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: أتعرفينه؟ قلت: نعم، هذا على بن أبى‌طالب. قال: صدقت سحنته [۳۰۱] من سحنتى، و لحمه من لحمى، و دمه من دمى، و هو عيبة [۳۰۲] علمى. اسمعى و اشهدى! هو قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين من بعدى [۳۰۳] اسمعى و اشهدى! هو والله محيى سنتى. اسمعى و اشهدى! لو أن عبدا عبدالله الف عام من بعد الف عام بين الركن و المقام ثم لقى الله مبغضا لعلى لأكبه الله يوم القيامة على منخريه فى النار [۳۰۴] . و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: ان الله تبارك و تعالى أوحى الى أنه جاعل لى من أمتى أخا و وارثا و خليفة و وصيا. فقلت: يا رب، من هو؟ [صفحه ۱۴۵] فأوحى الى عزوجل: يا محمد، انه امام أمتك، و حجتى عليها بعدك. فقلت: يا رب من هو؟ فأوحى الى عزوجل: يا محمد ذلك من أحبه و يحبنى، ذاك المجاهد فى سبيلى، و المقاتل لناكثى عهدى و القاسطين فى حكمى و المارقين من دينى، ذاك ولى حقا، زوج ابنتك، و أبوولدك،؛ على بن أبى‌طالب [۳۰۵] . قال الامام عليه‌السلام: فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة، و مرقت أخرى، و فسق آخرون: فأما الطائفة الناكثة فهم أصحاب الجمل، و أكا الطائفة الفاسقة فأصحاب صفين، و سماهم رسول الله صلى الله عليه و آله القاسطين، و أما الطائفة المارقة فأصحاب النهروان. و أشرنا نحن بقولنا: «سماهم رسول الله صلى الله عليه و آله القاسطين» الى قوله عليه‌السلام: «ستقاتل بعدى الناكثين و القاسطين و المارقين» [۳۰۶] . و هذا الخبر من دلائل نبوته صلى الله عليه و آله؛ لأنه اخبار صريح بالغيب، لا- يحتمل التمويه و التدليس كما تحتمله الأخبار المجملة، و صدق قوله عليه‌السلام: «و المارقين» قوله أولا فى الخوارج: «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية». و صدق قوله عليه‌السلام: «الناكثين» كونهم نكثوا البيعة بادئ بدء، و قد كان عليه‌السلام يتلو وقت مبايعتهم له: (فمن نكث فانما ينكث على نفسه) [۳۰۷] . و أما أصحاب صفين فانهم عند أصحابنا مخلدون فى النار؛ لفسقهم، فصح فيهم [صفحه ۱۴۶] قوله تعالى: (و أما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) [۳۰۸] . قال الامام على عليه‌السلام يوم النهروان: أمرنى رسول الله صلى الله عليه و آله بقتال الناكثين و المارقين و القاسطين [۳۰۹] . و قال الامام على عليه‌السلام: عهد الى النبى صلى الله عليه و آله أن أقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين [۳۱۰] . و قال الامام على عليه‌السلام: أمرت بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين [۳۱۱] . و قال الامام على عليه‌السلام: أمرت أن أقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين، ففعلت ما أمرت به؛ فأما الناكثون؛ فهم أهل البصرة و غيرهم من أصحاب الجمل، و أما المارقون؛ فهم الخوارج، و أما القاسطون؛ فهم أهل الشام و غيرهم من أحزاب معاوية [۳۱۲] . و قال الامام على عليه‌السلام فى لوم العصاة: ألا- و قد قطعتم قيد الاسلام، و عطلتم [صفحه ۱۴۷] حدوده، و أمتم أحكامه. ألا- و قد أرنى الله بقتال أهل البغى و النكث و الفساد فى الأرض، فأما الناكثون فقد قاتلت، و أما القاسطون فقد جاهدت، و أما المارقة فقد دوخت، و أما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة [۳۱۳] قلبه، و رجة [۳۱۴] صدره [۳۱۵] . و قال عليه‌السلام: أمرنى رسول الله صلى الله عليه و آله بقتال الناكثين؛ طلحة و الزبير، و القاسطين؛ معاوية و أهل الشام، و المارقين؛ و هم أهل النهروان، و لو أمرنى بقتال الرابعة لقاتلتهم [۳۱۶] . و قال الامام على عليه‌السلام: أما والله لقد عهد الى رسول الله صلى الله عليه و آله، و قال لى: يا على، لتقاتلن الفئة الباغية، و الفئة الناكثة، و الفئة المارقة [۳۱۷] . و

قال الامام على عليه‌السلام فى خطبته الزهراء: و الله، لقد عهد الى رسول الله صلى الله عليه و آله غير مرة و لا اثنتين و لا ثلاث و لا أربع فقال: «يا على، انك ستقاتل بعدى الناكثين و المارقين و القاسطين» [۳۱۸] ، أفأضيع ما أمرنى به رسول الله صلى الله عليه و آله، أو أكفر بعد [صفحه ۱۴۸] اسلامى [۳۱۹] . قال الامام على عليه‌السلام ألا وقد أمرنى الله بقتال أهل البغى و النكث و الفساد فى الأرض، فأما الناكثون فقد قاتلت، و أما القاسطون فقد جاهدت، و أما المارقة فقد دوخت: قد ثبت عن النبى صلى الله عليه و آله أنه قال له عليه‌السلام: «ستقاتل بعدى الناكثين و القاسطين و المارقين». فكان الناكثون أصحاب الجمل؛ لأنهم نكثوا بيعته عليه‌السلام، و كان القاسطون أهل الشام بصفين، و كان المارقون الخوارج فى النهروان. و فى الفرق الثلاث قال الله تعالى: (فمن نكث فانما ينكث على نفسه) [۳۲۰] . و قال: (و أما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) [۳۲۱] . و قال النبى: «يخرج من ضئضى هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر أحدكم فى النصل فلا يجد شيئا، فينظر فى الفوق فلا يجد شيئا، سبق الفرث و الدم». و هذا الخبر من أعلام نبوته صلى الله عليه و آله، و من أخباره المفصلة بالغيوب [۳۲۲] . جاء الزبير و طلحة الى على عليه‌السلام بعد البيعة بأيام، فقالا له: يا أميرالمؤمنين، قد رأيت ما كنا فيه من الجفوة فى ولاية عثمان كلها، و علمت رأى عثمان كان فى بنى‌أمية، و قد ولاك الله الخلافة من بعده، فولنا بعض أعمالك! فقال لهما: أرضيا بقسم الله لكما، حتى أرى رأيى. واعلما أنى لا أشرك فى [صفحه ۱۴۹] أمانتى الا من أرضى بدينه و أمانته من أصحابى، و من قد عرفت دخيلته. فانصرفا عنه و قد دخلهما اليأس [۳۲۳] .

مهاجمة ابن تيمية لعمر و عثمان

و ذكر العلامة ابن‌حجر الهيثمى فى فتاواه الحديثية عن بعض العلماء المعاصرين لابن‌تيمية أنه سمعه على منبر جامع الجبل بالصالحية، و قد ذكر عمر بن الخطاب فقال ابن‌تيمية: ان عمر له غلطات و بليات و أى بليات. و قال: ان عثمان كان يحب المال [۳۲۴] . أى أشار ابن‌تيمية الى نزو عثمان على بيت مال المسلمين و استيلائه عليه و تقسيمه بين أرحامه و ثورة المسلمين عليه و قتلهم له. أى يعتقد ابن‌تيمية فى عثمان رأى الخوارج فيه. و لكن ابن‌تيمية الزنديق يؤيد فى مكان آخر عدالة الصحابة.

اسباب ذكر ابن تيمية مثالب عمر و عثمان

ان الاسباب عدة و على رأسها اشتهار عيوب عمر و أبى‌بكر و عثمان فى زمن ابن‌تيمية و لا فائدة من سترها. فاضطر ابن‌تيمية الى مواكبة الموجة و مسايرة الناس، لكنه كتم العلل الاساسية لمطاعن عمر و عثمان و على رأسها اغتصابهما الخلافة من أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب عليه‌السلام. أما عن قوله غلطات عمر فهى كثيرة و لا تحصى لكن ابن‌تيمية لم يذكرها [صفحه ۱۵۰] بالتفصيل لانه زعيم حزبه و أحد أركان السقيفة المخالفة لرسول الله و أهل بيته. و لم يذكر ابن‌تيمية بليات عمر التى ذكرها و هل كانت بليات على الامة أو بليات على الدين الاسلامى او على الاثنين معا. و لو كان عنده انصاف لذكرها و بين مساوئها و مخاطرها. و كيف تسبب الابتعاد عن أهل البيت فى ظهور المذاهب الاربعة بيد الحكومة العباسية. و ان منع ابى‌بكر و عمر و عثمان تدوين الحديث هو الذى مزق العالم الاسلامى شذر مذر و طمس الحقائق الدينية و صحح الاحاديث الاموية الكاذبة. عند البعض. لكن من أين يأتى ابن‌تيمية بالانصاف من صحيفته الخالية من العدل و البعيدة عن الورع و المنحرفة عن التقوى.

فتاوى ابن تيمية الجاهلية

قال ابن‌تيمية: (من نذر شيئا للنبى أو غيره من النبيين و الاولياء من أهل القبور، أو ذبح ذبيحة، كان كالمشركين الذين يذبحون لأوثانهم و ينذرون لها، فهو عابد لغير الله...) ان العلماء... تصدوا لاباطيل ابن‌تيمية... فهذا الخالدى يرد على ابن‌تيمية و يقول: (ان المسألة تدور مدار نيات الناذرين و انما الاعمال بالنيات، فان كان قصد الناذر الميت نفسه و التقرب اليه بذلك لم يجز، قولا واحدا...

[۳۲۵] . و فی کتاب (الصارم المنکی) فی نظر العلماء: قال العلامة الکتانی فی ترجمة ابن‌تیمیة، و قوله بالمنع من زیارة الرسول صلی الله علیه و آله و سلم للمسافر الیها: انتدب للکلام معه فیها جماعة من الأئمة الأعلام: [صفحه ۱۵۱] کالشیخ تقی الدین السبکی، و الکمال ابن الزملکانی، و ناهیک بهما؟ و تصدی للرد علی السبکی: ابن عبدالهادی الحنبلی ولکنه: ینقل الجرح و یغفل عن التعدیل، و سلک سبیل العنف، و التشدید!؟ و قد رد علیه، و انتصر للسبکی، جماعة [۳۲۶] . و اجتهد ابن‌تیمیة لنفسه آراء مخالفة لما علیه جمهور العلماء و ان کان قد أصاب فی بعضها [۳۲۷] . فقد استطاع کل فریق خاصمه ابن‌تیمیة الزندیق أن یثبت تهافت کلام الشیخ فی حقه و تناقضه و عدم معرفته بکلام خصومه. لذلک اتهموه بالکذب و التزویر و عدم الأمانة فی النقل، و قد أوردنا بعضا من حججهم فی ذلک. کما أجمعوا علی أن الشیخ کان سطحیا و ظاهریا فی معالجته لکثیر من قضایا الفکر الاسلامی المختلف فیها. أما حدة الصراع و الرفع من و تیرته لدرجة ادخال الشیخ للسجن و الحکم بضلاله و کفره، فان ذلک راجع لسلوک الشیخ و موقفه الحاد من خصومه فی الرأی، و اعتداده بنفسه لدرجة الغرور الممقوت. یقول جلال الدین السیوطی فی وصف حال الشیخ الحنبلی: و قد تعبت فی رزیته و فتنته حتی مللت فی سنین متطاولة فما وجدت قد أضره فی أهل مصر و الشام و مقتته نفوسهم و ازدروا به و کذبوه و کفروه الا بالکبر و العجب [صفحه ۱۵۲] و فرط الغرام فی ریاسة المشیخة و الازدراء بالکبار [۳۲۸] . و السیوطی لم یکن عدوا لابن‌تیمیة، و ان خالفه فی کثیر من القضایا [۳۲۹] لکنه کان مصیبا فیما وصف به الشیخ. زد علی ذلک حدة فی الطبع و جفاء و غلظة فی التعامل مع من جعلهم خصوما له. و قد حاول البعض أن یرجع هذه الحدة و المزاج الصعب و المتقلب الی کون الشیخ لم یتزوج طیلة حیاته. و لا شک أن الکبت الجنسی کما أثبت العلم المعاصر، یضغط علی الأعصاب و یؤثر علیها، فیتعرض الانسان علی أثر ذلک لموجات عصبیة حادة. و هذا القول لا شک أن فیه بعضا من الصحة و یمکن أن یکون مفتاحا لحل لغز التناقض الحاد فی أفکار الشیخ و أحکامه. فقد عثر الباحثون - کما أشرنا الی ذلک سابقا - علی أحکام و آراء متناقضة له فی المسألة الواحدة. فهو حینا یعالج القضیة بهدوء و تفهم و کأنه تلمیذ یشرح کلام أستاذه بصدق و أمانة، و تراه حینا آخر مندفعا لا یلوی علی شیء مجردا خصومه من کل فضیلة أو علم ناسبا ایاهم الی الضلال و الابتداع أو الکفر، بل لیسوا سوی تلامذة لفلاسفة الیونان الوثنیین أو أتباع بوذیة الهند و أنباط الفرس [۳۳۰] . البیئة الجغرافیة التی فتح الشیخ عینیه و تربی و نشأفیها، و هی مدینة حران التی وصفها الرحالة ابن‌جبیر بقوله: «و لا تزال تتقد بلفح الهجیر ساحاته و أرجاؤه - أی بلد حران - و لا تجد فیها [صفحه ۱۵۳] مقیلا و لا تتنفس فیها الا نفسا ثقیلا، و قد نبذ بالعراء، و وضع فی وسط الصحراء فعدم رونق الحضارة، و تعرت أعطافه من ملابس النضارة» [۳۳۱] . فلا شک أن هذه البیئة الصحراویة الجافة کان لها تأثیر علی نفسیة الصبی، و هذا معلوم بالضروة فأخلاق و سلوکیات البدو الذین یعیشون فی الصحاری و القفار تکون جافة غلیظة، بخلاف سکان الحواضر و البوادی الخصبة حیث الأنهار و البساتین و الأشجار الکثیفة. و هذا من تأثیر الطبیعة و الجغرافیة علی الانسان، و هی مسلمة علمیة و عرفیة. و عندما هاجر الصبی من حران، استقر به المطاف فی دمشق فأکمل نشأته فیها حتی بلغ من الکبر عتیا و أهل دمشق - بالخصوص - یعرفون ببعض الجفاء و الخشونة فی المعاملات بخلاف أهل حلب مثلا. و ربما لذلک کان للمذهب الحنبلی أتباع هناک و مدارس. و الصفة المیزة و الخاصة لأتباع هذا المذهب کانت و ما زالت تتمثل فی الجفاء و الغلظة، و قد وصفهم ابن‌عقیل الحنبلی قائلا: «قوم خشن تقلصت أخلاقهم عن المخالطة و غلظت طباعهم عن المداخلة... [۳۳۲] . و یقول صاحب النهج الأحمد: «فقد کنا فی عهد الصبا نسمع الرجل یصف رجلا آخر فاذا أراد أن ینعته بضیق الصدر و التزمت و صلابة الرأی و عدم انقیاده للحدیث یلقی الیه قال (أنه حنبلی) و لا یزال الناس الی یومنا هذا یذکرون هذه العبارة فی مثل هذا المعرض [۳۳۳] . هذا الجفاء و الغلظة کانت السبب فی کثیر من خلافاتهم مع علماء و فقهاء [صفحه ۱۵۴] المذاهب الاسلامیة الأخری [۳۳۴] .

اخلاق ابن تیمیة الجاهلیة

أفتی ابن‌تیمیة فی مسألة، و أفتی فقیه آخر بخلافه، فرد علیه ابن‌تیمیة قائلا: من قال هذا فهو کالحمار الذی فی داره [۳۳۵] . و کان

ابن‌تيميـة كـثير السب لابـن عربى و العفيف التلمسـانى و الامـام الغزالى و الفخر الرازى، و كثير النيـل منهم و التهكم عليهم و يصـفهم بأنهم فراخ الهنود و اليونان.. و اذا ذكر العلامـة ابن المطهر الحلى، يقول: ابن‌المنجس!! [۳۳۶] . أما عن علاقته مع اليزيدية: فلابن تيمية مع هـذه الطائفـة من الغلاـة كلاما يثير الكثير من الشـكوك [۳۳۷] . هـذه الطائفـة قوم غلوا بيزيـد بن معاوية و بالشـيخ عدى بن مسافر الأـموى، فانضـافوا الى فرق الغلاة التى أجمع المسـلمون على كفرها و خروجها من الاسـلام لأنها أضافت الى البشـر صـفات الاله جل جلاله، و هـذه الفرقـة التى غلت بيزيـد و عـدى بن مسافر عرفت بالعدوية، نسـبة الى عدى بن مسافر.. لقد عاصـر ابن‌تيمية هذه الطائفة فكتب اليهم كتابا استـهله بكلام لا يشبه شيئا من كلامه فى مخالفيه و خاصة من أصحاب الفرق الأخرى و أهل البدع الظاهرة، أو حتى الذين عدهم هو من أهل البدع. لقد استهل كتابه بقوله: من أحمد بن تيمية الى من يصل اليه هذا الكتاب من [صفحه ۱۵۵] المسلمين المنتسبين الى السـنة و الجماعة، و المنتمين الى جماعة الشيخ العارف القدوة أبى البركات عدى بن مسافر الأموى، و من نحى نحوهم، وفقهـم الله لسـلوك سـبيله... سـلام عليكم و رحمـة الله و بركـاته!! [۳۳۸] . فبـالرغم مـن علمه بـأنهم من الغلاـة، جعلهم من المسـلمين المنتسبين الى السـنة و الجماعـة. ثم دعا لهم بالتوفيق الى سـلوك السبيل. و رفع اليهم تحية الاسـلام.. ليس لهم وحدهم، بل لمن نحى نحوهم أيضا و سلك طريقتهم فى الغلو و الكفر!!.

نشر تلامذة ابن تيمية الارهاب و الوحشية فى العالم

الشـيخ الحافظ أبوعبدالله الذهبى هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، صاحب التراجم و التاريخ، تلمذ على ابن‌تيمية و أخذ عنه نهجه السـلفى، توفى سنة ۷۴۸ ه [۳۳۹] . و من تلاميـذه ابن‌كثير و الصـفدى و ابن‌القيم الجوزية. لقد تعلم تلاميذ ابن‌تيمية منه الكـذب الفاحش البعيـد عن القيم الاخلاقيـة و توجيه التهم المزيفـة للاعـداء للنيل منهم و مخاطبـة الاخرين بلا لياقـة دينية و لا مراعاة لاعراف اجتماعيـة. و تعلموا منه كيفية السـعى لتحويل الوقائع المسـلمة الى أوهام و تحويل الموضوعات المختلقة الى حقائق. و تعلموا منه كيفية اعادة المجتمع الاسلامى المتحضر و المدنى الى جحافل ارهابية تقتل بلا رحمة و تذبح الاطفال و النساء دون شفقة و تعذب البشـرية بلا رقة. و فعلا نشأت العصابات التيمية الوهابية الوحشـية. [صفحه ۱۵۶] لقـد سار ابن‌تيمـية و تلاميذه على أخلاق حزب لعقة الدم و أبنه اللاشـرعى الحزب القرشى المتمثلة فى الاعتداد بالرأى الشخصى و المصلحة الذاتية و عدم الانتباه للدين و العقل و العرف. اذ وقف المسلمون بقيادة العلماء محاربين لهذا المنهج البربرى و سجنو ابن‌تيمية و ابن‌الجوزى خوفا على الناس من الفتنة. و شيوخهم و عصابـاتهم فى العراق يقتلـون كـل شـيعى على الهويـة و يشـربون دمـاءهم و يرقصون على أشـلائهم ثم يملاـون أجسـادهم بالبـارود و يضعوهم فى الاحياء الشعبية الشيعية ليقتلوا بهم الابرياء.

مدرسة ابن تيمية الوهابية

ولد ابن‌تيمية فى بيئة صـحراوية ملؤها الشغب و الفتن و التناحرات. فأسس ابن‌تيمية على ضوئها مذهبا متعصبا حاقدا على شعوب و أمم الأـرض، و راغبا فى الوصول الى الرآسـة بأقبـح الطرق الممكنـة. شأنه فى ذلك شأن رجال الغزو العرب الـذين لا هم لهم الا بطنهم و فرجهم و لو باعاثة الفساد فى الأرض. لقد استطاع ابن‌تيمية ارجاع المسلمين الى أيام جاهليتهم و كفرهم و خشونتهم و لكن تحت راية التوحيـد. فابن تيميـة لا يهتم أبـدا بالأخلاق و التربيـة الدينية، بينما قام دين سـيد الأنبياء على الأخلاق الحسـنة. اذ وصف الله تعالى نبيه بمكارم الأخلاق قائلا: (و انك لعلى خلق عظيم) [۳۴۰] . [صفحه ۱۵۷] و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق [۳۴۱] . و كان على عليه‌السـلام و فاطمة عليهاالسلام مثلا للأخلاق السمحة و السلوك الطيب. فالاسلام هو الأخلاق و السيرة الحسـنة و على هذا النهج سار الأنبياء و الأوصـياء. و الاسـلام هو الحضارة و المدنية فى التعامل مع الناس. بينما أراد ابن‌تيمية قلب هذه المـوازين على الاسـلام و ابراز صـورة مشوهـة منه تفرز المسـلمين و غيرهم من هـذا الـدين و تكفر المسـلمين و تريـق دماؤهم و تيتم

أطفالهم و تثكل نساؤهم و تفتنهم فى حياتهم. فلقد أساء ابن تيمية لرسول الله صلى الله عليه و آله و أهل بيته الطاهرين. و سب العلماء و اتهمهم و سماهم بأبشع الأسماء و خاطبهم بلهجة مستهجنة. فامتلئت أحاديثه بالافتراءات و الأكاذيب و الغيبة. فأصبح ابن تيمية معلما للكفر و الأخلاق القاسية و التعاليم البربرية، لا يعتنقها أحد الا أصبح قاتلا و فاتكا و معتديا.

اهداف ابن تيمية و طلابه

و كان ابن تيمية داهية فى تفكيره و أهدافه مثله فى ذلك مثل المغيرة بن شعبة الشيطان. فحدد ابن تيمية أهدافه و علم طلابه و صوب سهامه ضد أعدائه بقوة. فكانت أهدافه تتمثل فى ايجاد مجتمع قائم على الشدة و الحدة و البطش. و صوب نظره نحو حكومة عاتية غاشمة لا تقيم للحق منزلة و لا تضع للنواميس [صفحه ۱۵۸] الأخلاقية احتراما فكانت الدولة الوهابية. و هيأ ابن تيمية جيشا عرمرما من اللاهثين صوب أهوائهم و فروجهم لا يلوون على شىء و لا يترددون أبدا، فكان الوهابيون نموذجهم. و أدرك ابن تيمية عداء المتقين له و كره المتحضرين له و ابتعاد الدول المدنية عن منهجه فتحاشاها ابن تيمية بكل قوة و حاربها بكل عنف. و فعلا تحقق هدف ابن تيمية اذ رفضه المؤمنون المتنورون و الواعون و المثقفون و تبعه الاعراب الجفاة العراة فى نجد و غيرها و من هم على شاكلتهم فى باكستان و شمال أفريقيا. فكان طلابه من ذوى العقول الرديئة و الثقافات الضيقة و المتدينون ديانة سطحية من الذين ينعقون مع كل ناعق دون علم و لا تقوى و.. و أدرك ابن تيمية عصبية تلاميذة و قلة حكمتهم فألح فى هذا المضار فى انشاء جيل لا حكمة له و لا تدبر.

اهداف التيميين السلفيين المال و الجنس و الجاه

أدرك ابن تيمية أن الذين على شاكلته من المريدين و المحبين لا- تحركهم الا- الأموال الصفراء و البيضاء و لا ترغبهم الا الجوارى الحسان و لا يدفعهم الا حب السلطة و الجاه. فبرر لهم ابن تيمية تكفير أعدائهم المعتنقين لا اله الا الله محمد رسول الله. فسهل عليهم ابن تيمية قتل المسلمين و غنيمة أموالهم و نسائهم. فتحرك أتباع الرذيلة من كل حدب و صوب نحو جيرانهم المسلمين مكفرين و محاربين و غانمين. فأضحت أموال المؤمنين و نساؤهم فى أيديهم فانتعشت نفوسهم المريضة بهذه الغنائم و جلسوا يرقصون على جماجم المسلمين، و يتغنون على دمائهم و أسلابهم. [صفحه ۱۵۹] و مثلهم فى هذا خالد بن الوليد الذى قتل مالك بن نويرة المسلم كفرا و زورا ثم وضع رأسه و رؤوس أصحاب تحت قدور طعامهم و راحوا يزنون بنسائهم و يأكلون طعامهم و يقسمون أموالهم. متعلمين ذلك من زعماء الجاهلية و كفرتها.

الغطاء الدينى هو الخطر

لقد أدرك ابن تيمية وجود رغبة جامحة عند البعض فى الأهواء الدنيوية و الرغبات المادية و حاجة هؤلاء المغفلين الى الغطاء الدينى. والدين هو القيد المانع من ارتكاب المحرمات و اراقة الدم الحرام. فأجاز ابن تيمية لهؤلاء الأوباش و أضرابهم غزو المسلمين و قتلهم و ذبح الأطفال و النساء و ارتكاب الفواحش. فأصبحت أعمال هؤلاء الارهابية و البربرية فى خيالهم جهادا فى سبيل الله تعالى يثابون عليه أعظم الثواب و ينالون عليه أفضل الحسنات و يجزيهم الله تعالى عليه أعلى منازل الجنان!! فترى الوهابى الملطخ يديه بدماء المصلين و أطفالهم و المفجر للدور السكنية على سكانها، و الساكن فى الأماكن المغصوبة و الآكل أموال المؤمنين و طعامهم يمنى نفسه بالجلوس مع رسول الله فى الجنة!! ان الغطاء الدينى المزيف المعطى من قبل ابن تيمية و ابن عبدالوهاب لطلابهم هو الذى أفسد العالم و أثار الفتن. فسوف تبقى هذه المذابح الرهيبة و هذه المآسى العصيبة ما دامت الوهابية السلفية على وجه الأرض. فالوهابى لا يتورع عن تفجير مساجد الشيعة و جوامع السنة و كنائس النصارى و محطات القطارات و الأسواق المكتظة و الجامعات و مدارس الأطفال و

يسمى [صفحه ۱۶۰] هذا جهادا. لقد كانت بعض قبائل الغزو المسلمة تفعل المنكرات دون غطاء دينى و تمتنع هذه القبائل و العصابات عن أفعالها مع أى موعظة دينية و ارشادات أخلاقية. فتتوب الى الله تعالى و تعود الى سيرتها الأولى فى خدمة الاسلام و المسلمين. أما الوهابيون فغطاؤهم الدينى كثيف نابع من فتاوى شيوخهم الباطلة المحرضة اياهم على ذبح عباد الله تعالى و تخريب المجتمعات السكنية و أماكن العبادة فى سبيل أغراضهم المتوخاة. أى أصبح القتل و الهتك و التآمر و خنق الحريات و ذبح الشعوب يجرى باسم الدين و تحت رايته العظمى. لقد جمع ابن‌تيمية الصفات الأموية و الخارجية، فوجب قتله مع أصحابه مثلما قتلهم الامام على عليه‌السلام فى النهروان.

حديث فى تكفير الناكثين و القاسطين

خرج معاوية على حكومة أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب عليه‌السلام و حاربه فكان من القاسطين الكافرين. و قد كفر رسول الله الناكثين اتباع عائشة و القاسطين أتباع معاوية بن أبى‌سفيان و المارقين أتباع ذى الثدية الخارجى الذين حاربوا امام المسلمين عليا عليه‌السلام و هم الذين حاربوا امام زمانهم عليا عليه‌السلام فى معارك الجمل و صفين و النهروان. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فى حقهم: و قال سيد الأنبياء صلى الله عليه و آله و سلم: يا على لا يحبك الا مؤمن و لا يبغضك الا منافق [۳۴۲] . [صفحه ۱۶۱] و بقى معاوية محاربا لفاروق الأمة و صديقها على بن أبى‌طالب عليه‌السلام بكل الوسائل الممكنة فطمس فضائله و منع الناس مع التسمية باسمه و ذكر اسمه و بالمقابل صرف الأموال الطائلة لوضع مناقب لأبى‌بكر و عمر و عثمان لا أساس لها من الصحة. و أكثر فى الأحاديث الكاذبة فى هذا المجال حتى كذبها الناس و منهم ابن‌تيمية. و لا حظ ابن‌تيمية الزنديق عيوب هجمة معاوية و الخوارج ضد الامام على عليه‌السلام فأراد سد عيوبهم لتحكيم هجمتهم المغرضة، و أول هذه العيوب فقدانها للغطاء الدينى اذ كان معاوية من الطلقاء الملعونين على لسان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فجدد ابن‌تيمية الهجمة بغطاء دينى يمسح للناس المغفلين بمحاربة الامام أكثر من حربهم له فى صفين و النهروان. فأصبح ابن‌تيمية نسخة متطورة لمعاوية و ذى الثدية فى محاربة الامام على عليه‌السلام فكان ابن‌تيمية من القاسطين المارقين. و أضحى ابن‌تيمية من المنافقين طبقا للحديث النبوى الشريف: يا على لا يحبك الا مؤمن و لا يبغضك الا منافق [۳۴۳] . [صفحه ۱۶۲] و قد سعى ابن‌تيمية للجمع بين أهداف و صفات الخوارج و الأمويين فكان كذلك. فكان خارجيا فى تكفيره للمسلمين و حليته أموالهم و فروجهم و اراقة دمائهم. و هو أموى فى معاداته الأنبياء و أهل البيت و جريه خلف الشهوات. فصدق فى الوهابيين الحديث النبوى فى تكفير الخوارج و القاسطين و وجب قتلهم.

كيف ظهرت بدع ابن تيمية للوجود

جاء بأن الصحابة أهل للفتوى و كانوا لا يفتون فى حضور أميرالمؤمنين على عليه‌السلام. و فى قرون الانحطاط أصبحت الفتاوى الباطلة مؤثرة فى المجتمع الاسلامى خاصة بعدما تحديد المذاهب الاسلامية الأربعة بزعامة مالك بن أنس و أبى‌حنيفة و أحمد بن حنبل و الشافعى. و بعد مضى عدة قرون على هذه الحادثة ظهر ابن‌تيمية فى القرن الثامن الهجرى. و بسبب أكاذيبه و أراجيفه و مخالفته للأنبياء و الأوصياء و الفقهاء فقد حاربه العلماء و سجنوه فبقى فى سجنه طريدا ذليلا حتى مات فى زنزانته مغمورا حقيرا آيسا من رحمة الله تعالى. و بعد ثلاثة قرون برز فى نجد تلميذه محمد بن عبدالوهاب و كان زيرا للنساء و مهووسا بالسلطة و لا هثا خلف المال و الجاه و عابدا لعورته فأعلن حضوره الدينى و السياسى، و حاول اكتساب المريدين فلم يفلح الا فى جذب مجموعة صغيرة لا تقوى على أمر طريدة منبوذة فى صحراء شبه جزيرة العرب. فلاحظ محمد بن عبدالوهاب أن سيرته ستنتهى به الى السجن و الموت غريبا [صفحه ۱۶۳] منبوذا كأستاذه ابن‌تيمية. ففكر تفكيرا ابليسيا فى نهجته و سيرته فوجد أن لا سبيل الى اقناع الناس بمشروعه اللا اسلامى الا بقوة السلاح و ارهاب السيف. و هذا يعنى تحول السلفية الى عصابة غازية هدفها السلب و النهب و الاختطاف و الحكم بدل أن

تكون حركة حضارية غايتها تهذيب الناس و اصلاح المجتمع و اعلاء كلمة الله تعالى. فلاحظ ابن عبدالوهاب أن القوة الغاشمة موجودة عند عصابة ابن سعود و عند الانجليز الكفرة فقرر الاستعانة بهاتين القوتين و التحالف معهما رغم الحرمة الشرعية. و كان الاستعمار الانجليزى مسيطرا على الهند و نفوذه يقوى فى المنطقة يوما بعد آخر و رغبته فى السيطرة على ايران و العراق و شبه جزيرة العرب قد بدى للعيان. فالتقى محمد بن عبدالوهاب مع القوى الانجليزية و عرض خدماته عليهم أن يبيعهم دينه و يساعدوه فى تحكيم سلطته. فتدرب على أيدى الانجليز فى ميناء البصرة و أصفهان فاستحكمت رابطته معهم. و قضية بيع الدين مقابل السلطة فعلها عمرو بن العاص مع معاوية و فعلها الأشعث بن قيس مع عثمان و فعلها المغيرة بن شعبة مع معاوية. و لما عاد ابن عبدالوهاب الى نجد كان مستعدا للتحالف مع كل زعيم قبيلة سفاح كافر متهور للوصول الى غاياته. فلم يكن أعتى و أطغى و أمكر من ابن‌سعود فتحالف معه على اعطائه الغطاء الدينى فتكون غاراته على المسلمين حالة جهادية ذات صبغة دينية. فتحالفا على اعطاء السلطة السياسية لابن سعود و أولاده من بعده، و أن تكون [صفحه ۱۶۴] السلطة الدينية لمحمد بن عبدالوهاب و أولاده من بعده. و تحرك الاثنان تحت راية الجهاد و الدين صوب القرى السنية المجاروة فقتلوا رجالها و سبوا نساءها و استعبدوا أطفالها و غنموا أموالها و أحرقوا دورها فى غارات همجية ذكرت الناس بغارات المغول و السلاجقة و عرب الجاهلية ثم تحركوا نحو المدن الشيعية (كربلاء و النجف).

القيادة النظرية تيمية و القيادية العملية وهابية

أى كانت حركة السلفية ميتة و منبوذة بعد قتل العلماء و الناس لابن‌تيمية سجينا. لكن ابن عبدالوهاب جعلها حركة عملية تتناسب مع متغيرات الزمان فجعلها تعتمد على السيف و البارود و الغزو. لقد حارب ابن‌تيمية نهج سيد الأنبياء الأخلاقى و حرم مراسم ميلاد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و الأنبياء و الأوصياء و حرم زيارة قبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم و باقى الأئمة و المعصومين و كذب شفاعة النبى الأكرم محمد صلى الله عليه و آله و سلم رغم الأحاديث الكثيرة الواردة فى هذا المجال و سار على دربه ابن عبدالوهاب. أعطت الغزوات الوهابية الشهرة و السمعة الدنيوية لابن‌سعود و ابن عبدالوهاب فجعلتهما ملكين مستبدين يملكان أموال الناس و نساءهم و أطفالهم و بيدهم أرواحهم و دماءهم. مثلما قال فرعون أنا أحيى و أميت من أقتله فهو ميت و من أعفو عنه فهو حى. فأقامت الجحافل السلفية الهدامة حمامات دم فى كل مدن و قرى شبه جزيرة العرب و العراق تكفر فيها السنى و الشيعى و غاصت بيوت ابن عبدالوهاب و ابن‌سعود بأموال المسلمين الملطخة بدماء المؤمنين و اكتظت بيوتهم بنساء المسلمين المحصنات. [صفحه ۱۶۵] فكانا يلهوان و يرقصان و يجبران المسلمات على الرقص فى حضرتهما. و سمو هذا الأمر بالغزو الوهابى و الجهاد الوهابى فى سبيل التوحيد. فكثر العويل فى مناطق غزو الوهابيين و اشتد الخوف فى قلوب المؤمنين و المؤمنات و ازدادت أعداد القتلى و الجرحى.

تجسيم ابن تيمية

قال الرحالة ابن‌بطوطة فى رحلاته أن ابن‌تيمية ذكر حديث النزول، نزول الله الى سماء الدنيا -، و أنه - أى ابن‌تيمية - نزل درجة من على المنبر قائلا: كنزولى هذا. و الكتب التى كانت تغزو الساحة آنذاك و من بينها فتاوى ابن‌تيمية لم تكن تدعو لمذهب فقهى أو أصولى معين، أو معروف لدى أبناء الصحوة الاسلامية. و انما هى دعوة للتشبث بالسنة النبوية و العمل بمقتضاها و رفض التقليد فى الدين. و قد واكب ذلك انتشار كبير لآراء و فتاوى تخالف المذهبين الشيعى و المالكى و أشهرها القبض فى الصلاة بدل الاسبال [۳۴۴].

ابن تيمية يوجب قتل السنة و الشيعة

الشيعة و غالبية السنة لا يعتقدون بتجسيم الله تعالى، و ابن تيمية يوجب قتلهم. لا حظ هذا النص: فى مجموعة رسائله (الحموية) فى العقيدة يقول ابن تيمية: ان جميع النصوص تدل على أن الله فوق العرش فى أعلى السماء، و أنه يمكن الاشارة الى جهته بالأصابع، و أنه يرى يوم القيامة، و أن الله يضحك، و اذا أنكر أحد وجود الله على العرش فى أعالى السماوات وجب حمله على التوبة، و اذا لم يتب [صفحه ۱۶۶] وجب ضرب عنقه، و يقول أيضا: أن التأويلات التى وردت بهذا الشأن مثل تأويل الآية (الرحمن على العرش استوى) [۳۴۵] . بمعنى استولى، هو تأويل باطل. فابن تيمية يؤكد أن لله جوارح كاليد و العين و الوجه و الأصابع و الرجل و لكن ليس كجوارح المخلوقات [۳۴۶] . و ذهب الحشوية و بعض الظاهرية الى أن العرش سرير كبير يجلس الله عليه جلوس الملك اغترارا [۳۴۷] . و من يقرأ كتب الوهابية يجد هذا واضحا.

اكذب الناس ابن تيمية أو أبوهريرة

يشترك ابن تيمية و ابوهريرة فى امور عديدة فى امورهما، فالاثنان لا يلتزمان بالشرائع السماوية الواجبة الطاعة. و يلهثان خلف شهواتهما جرى الضبع خلف فريسته! و الاثنان يجسمان الله سبحانه و تعالى فيقول ابوهريرة: خلق الله تعالى طوله آدم على صورته طوله ستون ذراعا [۳۴۸] . و يقول ابن تيمية: ينزل الله تعالى الى سماء الدنيا كنزولى من هذا الممبر [۳۴۹] . اعتداءا منهما على الساحة الالهية المقدسة فى قوله تعالى: (لا تدركه الابصار و هو يدرك الابصار). [صفحه ۱۶۷] و الاثنان يكذبان على سيد الانام محمد صلى الله عليه و آله فى حديثه لاجل مصالحهما الدنيوية و الفئوية. و قال سيد الانبياء محمد صلى الله عليه و آله: من كذب على فليتبوأ مقعده فى النار خالدا فيها [۳۵۰] . و الاثنان عدوان للامام على عليه‌السلام فينطبق عليهما القول النبوى الشريف: يا على لا يحبك الا مؤمن و لا يبغضك الا منافق [۳۵۱] . لقد اتهمت رجال الامة أباهريرة بالكذب على رسول الله بنصوص صحيحة و كفرت العلماء ابن تيمية و سجنته حتى مات فى سجنه. و أوجد الاثنان فتنة فى العالم الاسلامى بما قاله ابوهريرة من آلاف الاحاديث الكاذبة و ما افتاه ابن تيمية فى تكفير المؤمنين و الزيغ عن المبادى القرآنية. و الاثنان يتسابقان فى الكذب على رسول الله محمد دون حياء و لا خوف من العذاب الاخروى سيرا منهما على درب الشيطان. و الاثنان سعيا لقتل المسلمين؛ أبوهريرة حاربهم فى صفين و ابن تيمية أوجب قتل من لا يجسم الله تعالى. [صفحه ۱۶۸] و فى الختام أترك الجواب للقارى النبيه فى انتخاب أكذب الاثنين.

ترجمة محمد بن عبدالوهاب ۱۲۰۷ – ۱۱۱۵ هجرية

و هو محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمى المولود سنة ۱۱۱۵ ه و قيل ۱۱۱۱ ه، نشأ فى نجد و قرأ الفقه على مذهب أحمد بن حنبل. و توفى سنة ۱۲۰۷ و كان فى ابتداء أمره من طلبة العلم يتردد على مكة و المدينة لأخذه عن علمائهما و ممن أخذ عنه فى المدينة الشيخ محمد بن سليمان الكردى و الشيخ محمد حياة السندى و كان الشيخان المذكوران و غيرهما من المشايخ الذين أخذ عنهم يتفرسون فيه الغواية و الالحاد و يقولون سيضل الله تعالى هذا و يضل به من أشقاه من عباده فكان الأمر كذلك و كذا كان أبوه عبدالوهاب و هو من العلماء الصالحين يتفرس فيه الالحاد و يحذر الناس منه و كذلك أخوه الشيخ سليمان حتى أنه ألف كتابا فى الرد على ما أحدثه من البدع و العقائد الزائغة [۳۵۲] . و تلقى دروسه فى كليات بغداد الدينية، فأتيح له أن يجلب الأخطار العظيمة على هذه البلاد التى أقام فيها، و انتقل من بغداد الى المدينة ثم الى عونية فى نجد، ثم اضطر أخيرا الى الفرار من هناك فالتجأ الى الأمير سعود فى الدرعية. فاستقام عنده و استولى على لبه، و أعتنق هذا المذهب سعود بن عبدالعزيز الذى به عظمت شوكة الوهابيين [۳۵۳] .

ابن عبدالوهاب من قوم مسيلمة الكذاب

و كان ابن عبدالوهاب من بنى‌حنيفة قوم مسيلمة الكذاب، و لما مات محمد بن [صفحه ۱۶۹] سعود قام بالدعوة ولده عبدالعزيز بن

محمد بن سعود، و كان كثير من مشايخ ابن عبدالوهاب بالمدينة يقولون سيضل هذا أو يضل الله به من أبعده و أشقاه فكان الأمر كذلك [۳۵۴] .

الامير سعود

و الأمير سعود الذى ملك الحرمين المطهرين، و هدم مقابر أئمة البقيع و تصرف فى دين الله، كان على المذهب الحنبلى [۳۵۵] . و قد لاقت تعاليم محمد بن عبدالوهاب بين عرب نجد قبولا حسنا، و التى جاءت موافقة لميول أمة بدوية تعيش على الفطرة معتمدة على الغزو فى معيشتها، و كذلك لاقت قبولا حسنا من محمد بن سعود أميرهم. و فى سنة ۱۱۷۹ ه هجرية مات الأمير فاستخلف عبد العزيز بن سعود، و ما حلت سنة ۱۱۸۹ ه حتى كان ابن‌سعود هذا ذا قوة عظيمة فى الجزيرة، فأصبحت من ذلك الحين تعرف امبراطورية ابن سعود النجدية بالعقيدة الوهابية [۳۵۶] . أما ما يتعلق بالهجمة البربرية التى شنتها الفرقة الوهابية الضالة سنة ۱۲۱۶ هجرية على مدينة كربلاء، فيعود الى حقدها على المسلمين. يظهر أن هناك جذور حقد و كراهية زرعتها هذه الفرقة الضالة فى نفوس أتباعها تجاه مذهب أهل البيت عليهم‌السلام بشكل خاص و التشيع بشكل عام قبل أن يرتكبوا جريمتهم الشنعاء بحق الضريح المقدس للامام الحسين عليه‌السلام و بحق أهالى كربلاء الآمنين، فذكر صاحب غرائب الأثر حادثة هذه الفرقة المنحرفة فى مدينة النجف سنة ۱۲۱۴ هجرية. [صفحه ۱۷۰]

الوهابية

و الوهابية، حركة ظهرت فى القرن الثانى عشر الهجرى على يد محمد بن عبدالوهاب (۱۲۰۷ - ۱۱۱۵ هجرية)، و عملت على احياء و نشر الفكر السلفى لابن‌تيمية و تلميذه ابن‌القيم الجوزية فى الجزيرة العربية، و الذى تسرب لاحقا الى بلاد اسلامية أخرى. و كان ابن عبدالوهاب على خطى ابن‌تيمية، حيث قام بتكفير عامة المسلمين ممن ليسوا على طريقته، بدعوى الشرك و عدم اخلاص التوحيد لله، و دعا الى ازالة ما يرونه بدعا بقوة السيف. و من ذلك تهديمهم آثار أهل البيت النبوى فى مكة و المدينة. و قامت قبيلة آل سعود باستغلال هذا الفكر المتطرف فأعلنوا اعتناقهم لمذهب السلفية، و شكلوا تحالفا مع حركة ابن عبدالوهاب مما ساعدهم على احتلال معظم أجزاء الجزيرة العربية، و التى أنشأوا فيها لاحقا و بالتعاون مع بريطانيا ما يعرف اليوم باسم المملكة العربية السعودية. و بعد أن كانت هذه الحركة محصورة فى بدايتها ضمن نطاق الجزيرة العربية، الا أنها أصبحت اليوم و بفضل امكانيات الدولة السعودية تتمتع بامتدادات واسعة فى مناطق عديدة من العالم الاسلامى. و بالرغم من أن الوهابيين يطرحون حركتهم كحركة اصلاحية، الا أن علماء المسلمين من أهل السنة قبل غيرهم قد تصدوا للرد على ابن عبدالوهاب و تفنيد عقائده و أفكاره و من ضمنهم أخيه سليمان بن عبدالوهاب فى كتابه (الصواعق الالهية) [۳۵۷] . [صفحه ۱۷۱]

تكفير ابن عبدالوهاب للمسلمين و دعوته لقتلهم

محمد بن عبدالوهاب أصله من المشرق من بنى‌تميم و كان من المعمرين فكاد يعد من المنظرين لأنه عاش قريب مائة سنة حتى انتشر ضلاله، كانت ولادته سنة ألف و مائة و احدى عشرة و هلك سنة ألف و مائتين، و أرخه بعضهم بقوله: (بدا هلاك الخبيث (۱۲۰۶ و كان فى ابتداء أمره من طلبة العلم بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة و السلام و كان أبوه رجلا صالحا من أهل العلم و كذا أخوه الشيخ سليمان. و كان أبوه و أخوه و مشايخه يتفرسون فيه أنه سيكون منه زيغ و ضلال لما يشاهدونه من أقواله و أفعاله و نزعاته فى كثير من المسائل، و كانو يوبخونه و يحذرون الناس منه فحقق الله فراستهم فيه لما ابتدع ما ابتدعه من الزيغ و الضلال الذى أغوى به الجاهلين و خالف فيه أئمة الدين. و توصل بذلك الى تكفير المؤمنين فزعم أن زيارة قبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم و التوسل

به و بالأنبياء و الأولياء و الصالحين و زيارة قبورهم شرك، و أن نداء النبى صلى الله عليه و آله و سلم عند التوسل به شرك، و كذا نداء غيره من الأنبياء و الأولياء و الصالحين عند التوسل بهم شرك، و أن من أسند شيئا لغير الله و لو على سبيل المجاز العقلى يكون مشركا نحو نفعنى هذا الدواء، و هذا الولى الفلانى عند التوسل به فى شىء. و تمسك بأدلة لا تنتج له شيئا من مرامه، و أتى بعبارات مزورة زخرفها و لبس ثبها على العوام حتى تبعوه، و ألف لهم فى ذلك رسائل حتى اعتقدوا كفر أكثر أهل التوحيد. و اتصل بأمراء المشرق أهل الدرعية و مكث عندهم حتى نصروه و قاموا بدعوته و جعلوا ذلك وسيلة الى تقوية ملكهم و اتساعه، و تسلطوا على الأعراب و أهل البوادى حتى تبعوهم و صاروا جندا لهم بلا عوض و صاروا يؤمنون: [صفحه ۱۷۲] أن من لم يعتقد ما قاله ابن عبدالوهاب فهو كافر مشرك مهدر الدم و المال. و كان ابتداء ظهور أمره سنة ألف و مائة و ثلاث و أربعين، و ابتداء انتشاره من بعد الخمسين و مائة و ألف. و ألف العلماء رسائل كثيرة للرد عليه حتى أخوه الشيخ سليمان و بقية مشايخه و كان ممن قام بنصرته و انتشار دعوته من أمراء المشرق محمد بن سعود أمير الدرعية [۳۵۸] .

فسر ابن عبدالوهاب الآيات النازلة فى المشركين على أهل التوحيد

زعم محمد بن عبدالوهاب أن مرادة بهذا المذهب الذى ابتدعه اخلاص التوحيد و التبرى من الشرك و أن الناس كانوا على شرك منذ ستمائة سنة و أنه جدد للناس دينهم و حمل الآيات القرآنية التى نزلت فى المشركين على أهل التوحيد كقوله تعالى: (و من أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة و هم عن دعائهم غافلون) [۳۵۹] . و كقوله تعالى: (و لا تدع من دون الله ما لا ينفعك و لا يضرك) [۳۶۰] . و أمثال هذه الآيات فى القرآن كثيرة: فقال محمد بن عبدالوهاب من استغاث بالنبى صلى الله عليه و آله و سلم أو بغيره من الأنبياء و الأولياء و الصالحين أو ناداه أو سأله الشفاعة فانه مثل هؤلاء المشركين و يدخل فى عموم هذه الآيات، و جعل زيارة قبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم و غيره من الأنبياء و الأولياء و الصالحين مثل ذلك، و قال فى قوله تعالى حكاية عن المشركين فى عبادة الأصنام: [صفحه ۱۷۳] (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) [۳۶۱] . ان المتوسلين مثل هؤلاء المشركين الذين يقولون: (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) قال: فان المشركين ما اعتقدوا فى الأصنام أنها تخلق شيئا بل يعتقدون أن الخالق هو الله تعالى بدليل قوله تعالى (و لئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) [۳۶۲] و (و لئن سألتهم من خلق السماوات و الأرض ليقولن الله) [۳۶۳] . فما حكم الله عليهم بالكفر و الاشراك الا لقولهم ليقربونا الى الله زلفى فهؤلاء مثلهم، و مما ردوا به عليه فى الرسائل المؤلفة للرد عليه أن هذا استدلال باطل فان المؤمنين ما اتخذوا الأنبياء عليهم‌السلام و لا الأولياء آلهة و جعلوهم شركاء لله بل انهم يعتقدون أنهم عبيدالله مخلوقون و لا يعتقدون أنهم مستحقون العبادة. و أما المشركون الذين نزلت فيهم هذه الآيات فكانوا يعتقدون استحقان أصنامهم الألوهية و يعظمونها تعظيم الربوبية و ان كانوا يعتقدون أنها لا تخلق شيئا، و أما المؤمنون فلا يعتقدون فى الأنبياء و الأولياء استحقاق العبادة و الألوهية و لا يعظمونهم تعظيم الربوبية بل يعتقدون أنهم عباد الله و أحباؤه الذين اصطفاهم و اجتباهم و ببركتهم يرحم عباده فيقصدون بالتبرك بهم رحمة الله تعالى، و لذلك شواهد كثيرة من الكتاب و السنة. فاعتقاد المسلمين أن الخالق الضار و النافع المستحق العبادة هو الله وحده و لا يعتقدون التأثير لأحد سواه، و أن الأنبياء و الأولياء لا يخلقون شيئا و لا يملكون ضرا و لا نفعا و انما يرحم الله العباد ببركتهم فاعتقاد المشركين استحقاق أصنامهم [صفحه ۱۷۴] العبادة و الألوهية هو الذى أوقعهم فى الشرك لا مجرد قولهم: (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله) [۳۶۴] . لأنهم لما أقيمت عليه الحجة بأنها لا تستحق العبادة و هم يعتقدون استحقاقها العبادة قالوا معتذرين: (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) [۳۶۵] . فكيف يجوز لابن عبدالوهاب و من تبعه أن يجعلوا المؤمنين الموحدين مثل أولئك المشركين الذين يعتقدون ألوهية الأصنام؟ فجميع الآيات المتقدمة و ما كان مثلها خاص بالكفار و المشركين و لا يدخل فيه أحد من المؤمنين. روى البخارى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى وصف الخوارج: أنهم انطلقوا الى آيات نزلت فى الكفار فحملوها على المؤمنين. و قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: أخوف ما أخاف على أمتى رجل يتأول القرآن يضعه

فی غیر موضعه. فهو و ما قبله صادق علی هذه الطائفة و لو کان شیء مما صنعه المؤمنون من التوسل و غیره شرکا ما کان یصدر من النبی صلی الله علیه و آله و سلم و أصحابه و سلف الأمة و خلفها [۳۶۶] . و الوهابیة النواصب هم الخوارج الذین کفرهم سید الأنبیاء صلی الله علیه و آله.

تحریم الوهابیة للتوسل بالانبیاء و الاوصیاء

فی الأحادیث الصحیحة أن النبی محمدا صلی الله علیه و آله و سلم کان من دعائه: (اللهم انی أسألک بحق السائلین علیک). [صفحه ۱۷۵] و هذا توسل لا شک فیه و کان یعلم هذا الدعاء أصحابه و یأمرهم بالاتیان به و بسط ذلک طویل مذکور فی الکتب و فی الرسائل التی فی الرد علی ابن عبدالوهاب، وصح عنه أنه صلی الله علیه و آله و سلم لما ماتت فاطمة بنت أسد أم علی علیه‌السلام ألحدها صلی الله علیه و آله و سلم فی القبر بیده الشریفة و قال: (اللهم اغفر لأمی فاطمة بنت أسد و وسع علیها مدخلها بحق نبیک و الأنبیاء الذین من قبلی انک أرحم الراحمین) وصح أنه صلی الله علیه و آله و سلم سأله أعمی أن یرد الله بصره بدعائه فأمره بالطهارة و صلاة رکعتین ثم یقول: (اللهم انی أسألک و أتوجه الیک بنبیک محمد نبی الرحمة یا محمد انی أتوجه بک الی ربی فی حاجتی لتقضی اللهم شفعه فی) ففعل فرد الله علیه بصره. وصح أن آدم علیه‌السلام توسل بنبینا صلی الله علیه و آله و سلم حین أکل من الشجرة لأنه لما رأی اسمه صلی الله علیه و آله و سلم مکتوبا علی العرش و علی غرف الجنة و علی جباه الملائکة سأل عنه فقال الله له هذا ولد من أولادک لولاه ما خلقتک، فقال اللهم بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودی یا آدم لو تشفعت الینا بمحمد فی أهل السماء و الأرض لشفعناک و توسل عمر بن الخطاب بالعباس لما استسقی الناس، و غیر ذلک مما هو مشهور فلا حاجة الی الاطالة بذکره و التوسل [۳۶۷] . و دعاء الأعمی الذی استعمله الصحابة و السلف بعد وفاته صلی الله علیه و آله و سلم و فیه لفظ یا محمد و ذلک نداء عند التوسل و من تتبع کلام الصحابة و التابعین یجد شیئا کثیرا من ذلک کقول بلال بن الحارث الصحابی رضی الله عنه عند قبر النبی صلی الله علیه و آله و سلم: (یا رسول الله استسق لأمتک) کالنداء الوارد عن النبی صلی الله علیه و آله و سلم عند زیارة القبور [۳۶۸] . [صفحه ۱۷۶]

طلب الشفاعة

هل یجوز طلب الشفاعة؟ ذهب ابن‌تیمیة، و تبعه محمد بن عبدالوهاب الی أنه لا یجوز طلب الشفاعة من الأولیاء فی هذه النشأة و لا یجوز للمؤمن أن یقول: یا رسول الله اشفع لی یوم القیامة مخالفین الأمة الاسلامیة جمعاء. و انما یجوز له أن یقول: اللهم شفع نبینا محمدا فینا یوم القیامة. و استدلا علی ذلک بوجوه تالیة: ۱ - انه من أقسام الشرک، أی الشرک بالعبادة، و القائل بهذا الکلام یعبد الولی [۳۶۹] . و الجواب عنه ظاهر، و هی أن یکون الخضوع و التذلل لغیره تعالی باعتقاد أنه اله أو رب، أو أنه مفوض الیه فعل الخالق و تدبیره و شؤونه، لا مطلق الخضوع و التذلل. ۲ - ان طلب الشفاعة من النبی صلی الله علیه و آله و سلم یشبه عمل عبدة الأصنام فی طلبهم الشفاعة من آلهتهم الکاذبة، یقول سبحانه: (و یعبدون من دون الله ما لا یضرهم و لا ینفعهم و یقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) [۳۷۰] . و علی ذلک فالاستشفاع من غیره سبحانه عبادة لهذا الغیر [۳۷۱] . مع أن أحادیث شفاعة النبی صلی الله علیه و آله و سلم لأمته کثیرة متواترة و أکثر شفاعته لأهل الکبائر من أمته و کانوا یمنعون من قراءة دلائل الخیرات المشتملة علی الصلاة علی النبی صلی الله علیه و آله و سلم و علی ذکرها کثیر من أوصافه الکاملة و یقولون ان ذلک شرک. [صفحه ۱۷۷] و یمنعون من الصلاة علیه صلی الله علیه و آله و سلم علی المنابر بعد الأذان حتی أن رجلا صالحا کان أعمی، و کان مؤذنا و صلی علی النبی صلی الله علیه و آله و سلم بعد الأذان بعد أن کان المنع منهم، فأتوا به الی ابن عبدالوهاب فأمر به أن یقتل فقتل و لو تتبعت لک ما کانوا یفعلونه من أمثال ذلک لملأت الدفاتر و الأوراق و فی هذا القدر کفایة و الله سبحانه و تعالی أعلم [۳۷۲] .

تحريم الوهابية زيارة قبر النبى

و أما زيارة قبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقد فعلها الصحابة رضى الله عنهم و من بعدهم من السلف و الخلف و جاء فى فضلها أحاديث أفردت بالتأليف و مما جاء فى النداء لغير الله تعالى من غائب و ميت و جماد قوله صلى الله عليه و آله و سلم: (اذا أفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا فان لله عبادا يجيبونه). و فى حديث آخر: (اذا أضل أحدكم شيئا أو أراد عونا و هو بأرض ليس فيها أنس فليقل يا عباد الله أعينونى و فى رواية أغيثونى فان لله عبادا لا ترونهم [۳۷۳] . و كان النبى صلى الله عليه و آله و سلم اذا سافر فأقبل الليل قال: (يا أرض ربى و ربك الله). و كان صلى الله عليه و آله و سلم اذا زار قال السلام عليكم يا أهل القبور و فى التشهد الذى يأتى به كل مسلم فى كل صلاة صورة النداء فى قوله: (السلام عليك أيها النبى) و الحاصل أن النداء و التوسل ليس فى شىء منها ضرر الا اذا اعتقد التأثير لمن ناداه أو توسل به، و متى كان معتقدا أن التأثير لله لا لغير الله فلا ضرر فى ذلك، و كذلك اسناد فعل من الأفعال لغير الله لا يضر الا اذا اعتقد التأثير و متى لم يعتقد التأثير فانه يحمل على المجاز العقلى كقوله نفعنى هذا الدواء أو فلان الولى فهو مثل قوله: [صفحه ۱۷۸] أشبعنى هذا الطعام، و أروانى هذا الماء، و شفانى هذا الدواء فمتى صدر ذلك من مسلم فانه يحمل على الاسناد المجازى و الاسلام قرينة كافية فى ذلك فلا سبيل الى تكفير أحد بشىء من ذلك و يكفى هذا الذى ذكرناه اجمالا فى الرد على ابن عبدالوهاب و من أراد بسط الكلام فليرجع الى الرسائل المؤلفة فى ذلك و قد لخصت ما فيها فى رسالة مختصرة فينظرها من أرادها [۳۷۴] .

محاصرة الوهابيين لمكة

و فى شهر ربيع الأول سار الشريف غالب من جدة و معه والى جدة من طرف السلطنة العلية و هو شريف باشا و معهما العساكر فوصلوا الى مكة و أخرجوا من كان بها من عساكر الوهابية و رجعت امارة مكة للشريف غالب ثم بعد ذلك تركوا مكة و اشتغلوا بقتال كثير من القبائل و صار الطائف بأيديهم و جعلوا عليه أميرا (عثمان المضايفى) فصار هو و بعض جنودهم يقاتلون القبائل التى فى أطراف مكة و المدينة و يدخلونهم فى طاعتهم حتى استولوا عليهم و على جميع الممالك التى كانت تحت طاعة أمير مكة فتوجه قصدهم بعد ذلك للاستيلاء على مكة فساروا بجيوشهم سنة عشرين و حاصروا مكة و أحاطوا بها من جميع الجهات. وشددوا الحصار عليها و قطعوا الطرق و منعوا الميرة عن مكة فاشتد الحصار على أهل مكة حتى أكلوا الكلاب لشدة الغلاء و عدم وجود القوت فاضطر الشريف غالب الى الصلح معهم و تأمين أهل مكة فوسط أناسا بينه و بينهم فعقدوا الصلح على شروط فيها رفق بأهل مكة فمن تلك الشروط أن امارة مكة تكون له فتم الصلح و دخلوا مكة فى أواخر ذى القعدة سنة عشرين و تملكوا المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة و السلام و انتهبوا الحجرة و أخذوا ما فيها من الأموال، [صفحه ۱۷۹] و فعلوا أفعالا شنيعة، و جعلوا على المدينة أميرا منهم مبارك بن مضيان، و استمر حكمهم فى الحرمين سبع سنين [۳۷۵] . و منعوا دخول الحج الشامى و المصرى مع المحامل مكة، و صاروا يصنعون للكعبة المعظمة ثوبا من العباء القيلان الأسود، و أكرهوا الناس على الدخول فى دينهم و منعوهم من شرب التنباك و من فعل ذلك و أطلعوا عليه عزروه بأقبح التعزير، و هدموا القبب التى على قبور الأولياء.

محمد على باشا يفتح الحجاز

و كانت الدولة العثمانية فى تلك السنين فى ارتباك كثير و شدة قتال مع النصارى و فى اختلاف فى خلع السلاطين و قتلهم كما سنقف عليه ان شاء الله تعالى، ثم صدر الأمر السلطانى [۳۷۶] لصاحب مصر محمد على باشا بالتجهيز لقتال الوهابية و كان ذلك فى سنة ۱۲۲۶ هجرية فجهز محمد على باشا جيشا فيه عساكر كثيرة جعل عليهم بفرمان سلطان ولده طوسون باشا فخرجوا من مصر فى

رمضان من السنة المذكورة و لم يزالوا سائرين برا و بحرا حتى وصلوا الى ينبع فملكوه من الوهابية. ثم لما وصلت العساكر الى الصفرا و الحديدة وقع بينهم و بين العرب الذين فى الحربية قتال شديد بين الصفرا و الحديدة و كانت تلك القبائل كلها فى طاعة الوهابى و انضم اليها قبائل كثيرة فهزموا ذلك الجيش و قتلوا كثيرا منهم و انتهبوا جميع ما كان معهم و كان ذلك فى شهر ذى الحجة سنة ۲۶ و لم يرجع من ذلك الجيش الى مصر الا القليل. فجهز جيشا غيره سنة سبع و عشرين و عزم محمد على [صفحه ۱۸۰] باشا على التوجه الى الحجاز بنفسه و توجهت العساكر قبله فى شعبان فى غاية القوة و الاستعداد و كان معهم من المدافع ثمانية عشر مدفعا و ثلاثة قنابل فاستولت العساكر على ما كان بيد الوهابية و ملكوا الصفراء و الحديدة و غيرهما فى رمضان بلا قتال بل بالمخادعة و مصانعة العرب باعطاء الدراهم الكثيرة حتى أنهم أعطوا شيخ مشايخ حرب مائة ألف ريال و أعطوا شيخا من صغار مشايخ حرب أيضا ثمانية عشر ألف ريال و رتبوا لهم علائف تصرف لهم كل شهر. و كان ذلك كله بتدبير شريف مكة الشريف غالب و هو فى الظاهر تحت طاعة الوهابى، و أما المرة الأولى التى هزموا فيها فلم يكونوا كاتبوا الشريف غالب فى ذلك حتى يكون الأمر بتدبيره و دخلت العساكر المدينة المنورة فى أواخر ذى القعدة، و لما جاءت الأخبار الى مصر صنعوا زينة ثلاثة أيام و أكثروا من الشنك و ضرب المدافع و أرسلوا بشائر لجميع ملوك الروم و استولت العساكر السائرة من طريق البحر على جدة فى أوائل المحرم سنة ثمان و عشرين ثم طلعوا الى مكة و استولوا عليها أيضا، و كل ذلك بلا قتال بتدبير الشريف سرا، و لما وصلت العساكر الى جدة فر من كان بمكة من عساكر الوهابية و أمرائهم. و كان سعود أمير الوهابية حج فى سنة سبع و عشرين ثم ارتحل الى الطائف، ثم الى الدرعية و لم يعلم باستيلاء العساكر السلطانية على المدينة الا بعد ذلك ثم لما وصل الى الدرعية علم باستيلائهم على مكة ثم الطائف و لما وصلت العساكر الى جدة و مكة فر من الطائف أميرها عثمان المضايفى وفر من كان بها من عساكر الوهابية و أمرائهم [۳۷۷] و فى شهر ربيع الأول من سنة ثمان و عشرين أرسل محمد على باشا مبشرين الى دار السلطنة و معهم المفاتيح و كتبوا اليهم أنها مفاتيح مكة و المدينة و جدة و الطائف فدخلوا بها دار السلطنة بموكب حافل و وضعوا المفاتيح [صفحه ۱۸۱] على صفائح الذهب و الفضة و أمامهم البخورات فى مجامر الذهب و الفضة و خلفهم الطبول و الزمور و عملوا لذلك زينة و شنكا و مدافع و خلعوا على من جاء بالمفاتيح و زادوا فى رتبة محمد على باشا و بعثوا له أطواخا وعدة أطواخ بولايات لمن يختار تقليده [۳۷۸] و فى شهر شوال سنة ثمان و عشرين توجه محمد على باشا بنفسه الى الحجاز و قبل توجهه من مصر قبض الشريف غالب على عثمان المضايقى الذى كان أميرا على الطائف للوهابية، و كان من أهل أكبر أعوانهم و أمرائهم فزنجره بالحديد و بعثه الى مصر فوصل فى ذى القعدة بعد توجه الباشا الى الحجاز ثم أرسل الى دار السلطنة فقتلوه و وصل محمد على باشا فى ذى القعدة الى مكة و قبض على الشريف غالب ابن مساعد و بعثه الى دار السلطنة و أقام لشرافة مكة ابن أخيه الشريف يحيى بن سرور بن مساعد. و فى شهر محرم من سنة ۲۹ بعثوا الى السلطنة مبارك بن مضيان الذى كان أميرا على المدينة المنورة للوهابية فطافوا به فى القسطنطينية فى موكب ليراه الناس ثم قتلوه و علقوا رأسه على باب السرايا و فعل مثل ذلك بعثمان المضايفى، و أما الشريف غالب فأرسلوه الى سلانيك و بقى بها مكرما الى أن توفى سنة احدى و ثلاثين و دفن بها و بنى عليه قبة تزار، و مدة امارته على مكة ست و عشرون سنة. ثم ان محمد على باشا وجه كثيرا من العساكر الى تربة و بيشة و بلاد غامد و زهران و بلاد عسير لقتال طوائف الوهابية و قطع دابرهم ثم سار بنفسه فى أثرهم فى شعبان سنة تسع و عشرين و وصل الى تلك الديار و قتل كثيرا منهم و أسر كثيرا و خرب ديارهم [۳۷۹] . [صفحه ۱۸۲]

هلاک سعود و ابنه عبدالله و تخريب الدرعية

و فى شهر جمادى الأولى سنة تسع و عشرين هلك سعود أمير الوهابية و قام بالملك بعده ولده عبدالله و رجع محمد على باشا من تلك الديار التى وصلها من ديار الوهابية عند اقبال الحج و حج و مكث بمكة الى رجب سنة ثلاثين ثم توجه الى مصر و ترك بمكة حسن باشا و وصل الباشا الى مصر فى منتصف رجب سنة ثلاثين و مائتين و ألف فتكون اقامته بالحجاز سنة و سبعة أشهر، و ما رجع

الى مصر الا بعد أن مهد أمور الحجاز. و أباد طوائف الوهابية التى كانت منتشرة فى جميع قبائل الحجاز و الشرق و بقى منهم بقية بالدرعية أميرهم عبدالله بن سعود فجهز محمد على باشا لقتاله جيشا و أرسله تحت قيادة ابنه ابراهيم باشا، و كان عبدالله بن سعود قبل ذلك يكاتب مع طوسون باشا بن محمد على باشا حين كان بالمدينة و عقد معه صلحا على بقاء امارته و دخوله تحت طاعة محمد على باشا فلم يرض محمد على باشا بهذا الصلح. فجهز ولده ابراهيم باشا و جعل أمر العساكر اليه، و كان ابتداء ذلك فى أواخر سنة احدى و ثلاثين فوصل الى الدرعية سنة اثنتين و ثلاثين و نازل بجيوشه عبدالله بن سعود فى ذى القعدة سنة ۳۳، و لما جاءت الأخبار الى مصر ضربوا لذلك ألف مدفع و فعلوا شنكا و زينوا مصر و قراها سبعة أيام، و كان محمد على باشا له اهتمام كبير فى قتال الوهابية و أنفق فى ذلك خزائن من الأموال حتى أخبر بعض من كان يباشر خدمته أنهم دفعوا فى دفعة من الدفعات لأجرة تحميل بعض الذخائر خمسة و أربعين ألف ريال هذا فى مرة من المرات كان ذلك الحمل من الينبع الى المدينة عن أجرة كل بعير ست ريالات دفع نصفها أمير ينبع و النصف الآخر أمير المدينة. و عند وصول الحمل من المدينة الى الدرعية كان أجر تلك الحملة فقط مائة و أربعين ألف ريال و قبض ابراهيم باشا على عبدالله بن سعود و بعث به و كثير من [صفحه ۱۸۳] أمرائهم الى مصر فوصل فى سابع عشر محرم سنة أربع و ثلاثين و صنعوا له موكبا حافلا يراه الناس و أركبوه على هجين و ازدحم الناس للتفرج عليه [۳۸۰] . و لما دخل على محمد على باشا قام له و قابله بالبشاشة و أجلسه بجانبه و حادثه، و قال له الباشا ما هذه المطاولة فقال الحرب سجال قال و كيف رأيت ابنى ابراهيم باشا قال ما قصر و بذل همته و نحن كذلك حتى كان ما قدره الله تعالى فقال له الباشا أنا أترجى فيك عند مولانا السلطان فقال المقدر يكون ثم ألبسه خلعة و أنصرف الى بيت اسماعيل باشا ببولاق، و كان بصحبة عبدالله ابن سعود صندوق صغير مصفح فقال الباشا له. ما هذا؟ فقال هذا ما أخذه أبى من الحجرة أصحبه معى الى السلطان، فأمر الباشا بفتحه فوجدوا فيه ثلاثة مصاحف من خزائن الملوك لم ير الراؤون أحسن منها و معها ثلاثمائة حبة من اللؤلؤ الكبار و حبة زمرد كبيرة و شريط من الذهب، فقال له الباشا الذى أخذتموه من الحجرة أشياء كثيرة غير هذا فقال هذا الذى وجدته عند أبى فانه لم يستأصل كل ما كان فى الحجرة لنفسه بل أخذه العرب و أهل المدينة و أغاوات الحرم و شريف مكة فقال الباشا صحيح وجدنا عند الشريف أشياء من ذلك ثم أرسلوا عبدالله بن سعود الى دار السلطنة و رجع ابراهيم باشا من الحجاز الى مصر فى شهر المحرم من سنة ۱۲۳۵ ه بعد أن أخرب الدرعية خرابا كليا حتى تركوا سكناها [۳۸۱] .

سنة ۱۲۳۵ هـ سقطت الوهابية و الدرعية

و لما وصل عبدالله بن سعود الى دار السلطنة فى شهر ربيع الأول طافوا به البلد ليراه الناس ثم قتلوه عند باب همايون و قتلوا أتباعه أيضا فى نواح متفرقة. هذا [صفحه ۱۸۴] حاصل ما كان فى قصة الوهابى بغاية الاختصار و لو بسط الكلام فى كل قضية لطال، و كانت فتنتهم من المصائب التى أصيب بها أهل الاسلام فانهم سفكوا كثيرا من الدماء، و انتهبوا كثيرا من الأموال، و عم ضررهم، و تطاير شررهم فلا حول و لا قوة الا بالله [۳۸۲] .

ولع ابن عبدالوهاب بتراجم المتنبئين الكذابين

و كان محمد بن عبدالوهاب هذا بادى بدئه كما ذكره بعض كبار المؤلفين مولعا بمطالعة أخبار من ادعى النبوة كاذبا كمسيلمة الكذاب و سجاع و الأسود العنسى و طليحة الأسدى و أضرابهم فكان يضمر فى نفسه دعوى النبوة الا أنه لم يتمكن من اظهارها و كان يسمى جماعته من أهل بلده الأنصار و يسمى متابعيه من الخارج المهاجرين و كان يأمر من حج حجة الاسلام قبل اتباعه أن يحج ثانية قائلا ان حجتك الأولى غير مقبولة لأنك حججتها و أنت مشرك و يقول لمن أراد أن يدخل فى دينه اشهد على نفسك أنك كنت كافرا و اشهد على والديك أنهما ماتا كافرين و اشهد على فلان و فلان و يسمى له جماعة من أكابر العلماء الماضين أنهم كانوا كفارا

فان شهد بذلك قبله و الا أمر بقتله و كان يصرح بتكفير الأمة منذ ستمائة سنة و يكفر كل من لا يتبعه و ان كان من أتقى المسلمين و يسميهم مشركين و يستحل دماءهم و أموالهم و يثبت الايمان لمن اتبعه و ان كان من أفسق الناس [۳۸۳] .

انتقاص ابن عبدالوهاب للنبى

و كان محمد بن عبدالوهاب عليه ما يستحق من الله ينتقص النبى صلى الله عليه و آله و سلم كثيرا بعبارات مختلفة منها قوله فيه أنه (طارش). [صفحه ۱۸۵] و هو فى لغة العامة بمعنى الشخص الذى يرسله أحد الى غيره و العوام لا يستعملون هذه الكلمة فيمن به حرمة عندهم. و منها قوله انى نظرت فى قصة الحديبية فوجدت فيها كذا و كذا من الكذب الى غير ذلك من الألفاظ الاستخفافية حتى أن بعض أتباعه يقول بحضرته ان عصاى هذه خير من محمد لأنى انتفع بها و محمد قد مات فلم يبق فيه نفع و هو يرضى بكلامه. و هذا كما تعلم كفر فى المذاهب الأربعة و منها أنه كان يكره الصلاة على النبى صلى الله عليه و آله و سلم و ينهى عن ذكرها ليلة الجمعة و عن الجهر بها على المنابر و يعاقب من يفعل ذلك عقابا شديدا حتى أنه قتل رجلا أعمى مؤذنا لم ينته عما أمره بتركه من ذكر الصلاة على النبى صلى الله عليه و آله و سلم بعد الأذان و يلبس على أتباعه قائلا: ان ذلك كله محافظة على التوحيد و كان قد أحرق كثيرا من كتب الصلاة من النبى صلى الله عليه و آله و سلم كدلائل الخيرات و غيرها و كذلك أحرق كثيرا من كتب الفقه و التفسير و الحديث مما هو مخالف لأباطيله و كان يأذن لكل من تبعه أن يفسر القرآن بحسب فهمه و تمسك ابن عبدالوهاب فى تكفير الناس بآيات نزلت فى المشركين فحملها على الموحدين. و قد روى البخارى فى صحيحه عن عبدالله بن عمر رضى الله تعالى عنهما فى وصف الخوارج أنهم انطلقوا الى آيات نزلت فى الكفار فجعلوها فى المؤمنين و فى رواية أخرى عن ابن‌عمر أنه صلى الله عليه و آله و سلم قال: (أخوف ما أخاف على أمتى رجل متأول للقرآن يضعه فى غير موضعه) [۳۸۴] .

ابن عبدالوهاب لا يقبل القرآن و الحديث

فهذا و ما قبله صادق على ابن عبدالوهاب و أتباعه و يظهر من أقواله و أفعاله أنه كان يدعى أن ما أتى به دين جديد و لذلك لم يقبل من دين النبى صلى الله عليه و آله و سلم الا القرآن [صفحه ۱۸۶] و قبوله اياه انما كان ظاهرا فقط كيلا يعلم الناس حقيقة أمره و الدليل على ذلك أنه هو و أتباعه كانوا يؤولون القرآن بحسب أهوائهم لا بحسب ما فسره النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه و السلف الصالح و أئمة التفسير و ما كان يقول بأحاديث النبى و أقاويل الصحابة و التابعين و الأئمة المجتهدين. و لا بما استنبطه الأئمة من الكتاب و السنة و لا يأخذ بالاجماع و لا القياس الصحيح. و كان يدعى الانتساب الى مذهب الامام أحمد كذبا و تسترا و قد رد عليه أضاليله كثير من علماء الحنابلة و ألفوا فى ذلك رسائل عديدة حتى أخوه الشيخ سليمان بن عبدالوهاب ألف رسالة فى الرد عليه. و كان يقول لعماله اجتهدوا بحسب نظركم و احكموا بما ترونه مناسبا للدين و لا تلتفتوا لهذه الكتب المتداولة فان فيها الحق و الباطل [۳۸۵] .

ابن عبدالوهاب قتل المؤمنين و أهان المرسلين

و قتل كثيرا من العلماء و الصالحين لأنهم لم يوافقوه على ما ابتدعه قال العلامة السيد العلوى الحداد ان المحقق عندنا من أقواله و أفعاله ما يوجب خروجه عن القواعد الاسلامية لما أنه يستحل أمورا مجمعا على تحريمها معلومة من الدين بالضرورة بلا تأويل سائغ و هو مع ذلك ينتقص الأنبياء و المرسلين و الأولياء و الصالحين [۳۸۶] و انتقاصهم عمدا كفر بالاجماع عند الأئمة الأربعة ثم انه صنف لابن‌سعود رسالة سماها (كشف الشبهات عن خالق الأرض و السماوات) كفر فيها جميع المسلمين و زعم أن الناس كفار منذ ستمائة سنة و حمل الآيات التى نزلت فى الكفار من قريش على أتقياء الأمة. [صفحه ۱۸۷]

ابن عبدالوهاب كفر المسلمين

و اتخذ ابن‌سعود ما يقوله وسيلة لا تساع الملك و انقياد الأعراب له فصار ابن عبدالوهاب يدعو الناس الى الدين و يثبت فى قلوبهم قائلا: أن جميع من هو تحت السماء مشرك بالأمراء و من قتل مشركا فقد وجبت له الجنة و كان ابن‌سعود يمتثل كلما يأمره به فاذا أمره بقتل انسان أو أخذ ماله سارع الى ذلك فكان ابن عبدالوهاب فى قومه كالنبى فى أمته. لا يتركون شيئا مما يقوله و لا يفعلون شيئا الا بأمره و يعظمونه غاية التعظيم. و يبجلونه غاية التبجيل و ما زالت أحياء العرب و قبائلها تطيعه حتى اتسع بذلك ملك ابن‌سعود و ملك أولاده بعده و حاربه الشريف غالب (رحمه الله) خمس عشرة سنة حتى عجز عن حربة و لم يبق أحد الا صار من حزبه و دخل مكة بالصلح سنة ألف و مائتين و عشرين و استمر فيها سبع سنين الى أن جهزت الدولة العلية عساكرها المنصورة عليه و وجهت الأمر الى وزيرها المفخم محمد على باشا صاحب مصر فأتاه بجيوش باسلة و طهر الأرض منه و من أتباعه ثم جهز ابنه ابراهيم باشا فوصل بجيوشه الى الدرعية سنة ۱۲۳۳ فأفنى و أباد من بقى منهم و من قبائح ابن عبدالوهاب الشنيعة أنه منع الناس من زيارة قبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم. فبعد منعه خرج أناس من الأحساء وزراروه صلى الله عليه و آله و سلم فلما رجعوا مروا على ابن عبدالوهاب فى الدرعية فأمر بحلق لحاهم و أركبهم مقلوبين الى الأحساء. و قد أخبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم عن هؤلاء الخوارج فى أحاديث كثيرة فكانت من أعلام نبوته عليه الصلاة و السلام لأن فيها اخبارا بالغيب منها قوله عليه و آله الصلاة و السلام [۳۸۷] (الفتنة من ههنا الفتنة من ههنا) و أشار الى المشرق أى الدرعية [صفحه ۱۸۸] فالظاهر أن النبى أشار الى منبع الفتنة مرتين؛ مرة الى منزل عائشة [۳۸۸] ، و مرة الى المشرق [۳۸۹] فتحقق ذلك.

من قبائح ابن عبدالوهاب

و من قبائح ابن عبدالوهاب احراقه كثيرا من كتب العلم و قتله كثيرا من العلماء و خواص الناس و عوامهم و استباحة دمائهم و أموالهم [۳۹۰] و نبشه لقبور الأولياء و قد أمر فى الأحساء أن تجعل بعض قبورهم محلا لقضاء الحاجة و منع الناس من قراءة دلائل الخيرات و من الرواتب و الأذكار و من قراءة المولد الشريف و من الصلاة على النبى فى المنائر بعد الأذان و قتل من فعل ذلك و منع الدعاء بعد الصلاة و كان يصرح بكفر المتوسل بالأنبياء و الملائكة و الأولياء. و يزعم أن من قال لأحد مولانا أو سيدنا فهو كافر [۳۹۱] .

قتل الوهابية لسنة الطائف

و من أعظم قبائح الوهابية اتباع ابن عبدالوهاب قتلهم الناس حين دخلوا الطائف قتلا عاما حتى استأصلوا الكبير و الصغير. و أودوا بالمأمور و الأمير [صفحه ۱۸۹] و الشريف و الوضيع. و صاروا يذبحون على صدر الأم طفلها الرضيع و وجدوا جماعة يتدارسون القرآن فقتلوهم عن آخرهم، و لما أبادوا من فى البيوت جميعا خرجوا الى الحوانيت و المساجد و قتلوا من فيها و قتلوا الرجل فى المسجد و هو راكع أو ساجد حتى أفنوا المسلمين فى ذلك البلد. و لم يبق فيه الا قدر نيف و عشرين رجلا تمنعوا فى بيت الفتنى بالرصاص أن يصلوهم و جماعة فى بيت الفعر قدر المائتين و سبعين قاتلوهم يومهم ثم قاتلوهم فى اليوم الثانى و الثالث حتى راسلوهم بالأمان مكرا و خديعة فلما دخلوا عليهم و أخذوا منهم السلاح قتلوهم جميعا و أخرجوا غيرهم أيضا بالأمان و العهود الى وادى (وج) و تركوهم هنالك فى البرد و الثلج حفاة عراة مكشوفى السوآت هم و نساؤهم من مخدرات المسلمين و نهبوا الأموال و النقود و الأثاث و طرحوا الكتب على البطاح و فى الأزقة و الأسواق تعصف بها الرياح و كان فيها كثير من المصاحف و من نسخ البخارى و مسلم و بقية كتب الحديث و الفقه و غير ذلك تبلغ الوفا مؤلفة فمكثت هذه الكتب أياما و هم يطؤونها بأرجلهم و لا يستطيع أحد أن يرفع منها ورقة ثم أخربوا البيوت و جعلوها قاعا صفصفا و كان ذلك سنة ۱۲۱۷ [۳۹۲] .

عقيدة الوهابية: لا سنة بعد اليوم و لا شيعة بعد اليوم

أصر ابن عبدالوهاب تلميذ ابن‌تيمية منذ اليوم الاول من مساعية الكافرة الى افناء الدين الاسلامى و احلال مذهبه البالى و الزائغ محله. [صفحه ۱۹۰] فكفر هذا الشيخ المعتوه السنة و الشيعة معا باساليب ابليسية عديدة اذ فسر الايات القرآنية النازلة فى حق الكافرين على المؤمنين فاخرجهم من الدين، مثلما فعل استاذه. ثم شرع فى تكفير الشيعة و وجوب قتلهم فكانت مذبحة كربلاء و غيرها. اما مع السنة فاتبع اسلوبين: الاول اعلان كفر كافة المذاهب المخالفة لمذهبه. الثانى: محاولة ركوب الموجة السنية و قيادتها نحو اهدافه المرسومة. فشرع رجال المذاهب الوهابى فى شراء ذمم علماء السنة و عوامهم بالاموال المنهوبة و المغصوبة. و قتل المخالفين لهم جسديا و معنويا. و حاولوا الاستفادة من غاراتهم الهمجية و من مواسم الحج المقدسة لتسخير أهل السنة فى مشروعهم المخالف للسنة!!! فنجحت الخطة الوهابية فى بعض المجالات فى حرف المسيرة السنية عن قواعدها الاصيلة. و لم يعد هذا البعض من السنة يدرك خطورة الفتاوى الوهابية اللا اسلامية و شراسة اعمال هذه الطائفة فى اراقة دماء الابرياء و الزنا بنسائهم و سرقة اموالهم. و اصبح بعض السنة وهابية يركبون الكبائر فيقتلون المتقين و يشربون دماءهم. [صفحه ۱۹۱]

التكفير

تكفير النبى للوهابية النواصب

من معجزات رسول الله علمه الغيب عن طريق جبرئيل عليه‌السلام و قد ذكر الكثير من هذه العلوم للمسلمين. و قال سيد الانبياء محمد صلى الله عليه و آله و سلم: (يخرج ناس من قبل المشرق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى فوقه - يعنى موضع الوتر - سيماهم التحليق). و فى رواية زيادة على ذلك: هم شر الخليقة طوبى لمن قتلهم أو قتلوه يدعون الى كتاب الله و ليسوا منه فى شىء. و قوله صلى الله عليه و آله و سلم: (اللهم بارك لنا فى شامنا اللهم بارك لنا فى يمننا). قالوا يا رسول الله و فى نجدنا قال: هناك الزلازل و الفتن و بها يطلع قرن الشيطان. و قوله عليه و آله الصلاة و السلام (يخرج ناس من المشرق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يكون آخرهم مع المسيح الدجال [صفحه ۱۹۲] سيماهم التحليق) [۳۹۳] . و فى قوله عليه و آله الصلاة و السلام: (سيماهم التحليق) تنصيص على هؤلاء القوم الخارجين من المشرق التابعين [۳۹۴] لمحمد بن عبدالوهاب فيما ابتدعه لأنهم كانوا يأمرون من اتبعهم أن يحلق رأسه و لا يتركونه اذا تبعهم حتى يحلقوا رأسه و لم يقع مثل ذلك من احدى الفرق الضالة التى مضت قبلهم. و من الأحاديث قوله صلى الله عليه و آله و سلم: (يخرج فى آخر الزمان فى بلد مسيلمة رجل يغير دين الاسلام) [۳۹۵] . و قول النبى صلى الله عليه و آله: (سيظهر من نجد شيطان تتزلزل جزيرة العرب من فتنته) [۳۹۶] . و قال النبى صلى الله عليه و آله عنهم: يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ثم لا يرجعون فيه سيماهم التحليق لا يزالون يخرجون حتى يخرج الدجال، فاذا لقيتموهم فاقتلوهم، فاذا لقيتموهم فاقتلوهم، فاذا لقيتموهم فاقتلوهم، هم شر الخلق و الخليقة [۳۹۷] . نفهم من النصوص الحديثية المذكورة ان الوهابية السلفية هى امتداد للخوارج و الاثنان من قماش واحد، و على دين واحد. فالاثنان عدوان لأهل بيت النبوة عليهم‌السلام، و خصمان لدودان للشيعة. و رجال الفئتين سيماهم التحليق. [صفحه ۱۹۳] الاثنان يبيحان اراقة دماء الابرياء، وبقر بطون الحوامل، و افتعال حمامات الدم و احراق مدن مخالفيهم. و هناك آلاف المصاديق الشاهدة على ذلك. و الاثنان لا يلتزمان بالاحكام الشرعية و النواميس الاخلاقية المحمدية. و كان النبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم ينادى بأبلغ وجه على كفر النواصب، اذ حقيقة الولاية الاتباع و الائتمام، كما أشار اليه جل مجده و سلطانه بقوله: (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى) [۳۹۸] . و الأخبار الناطقة بكفرهم أكثر من أن تحصى، منها: ما نقله السيد الجليل رضى الدين ابن طاووس رضى الله عنه فى الطرائف، عن كتاب ابن‌مردويه، و هو الثقة عندهم، قال: حدثنا أبوبكر

أحمد بن كامل، و أحمد بن محمد، عن عمر بن سعيد الأخمشى [۳۹۹] . قال: حدثنا عبيد بن كثير العامرى، قال: حدثنا محمد بن على الصير فى، قال حدثنا ابراهيم بن اسماعيل اليشكرى، عن شريك، عن الأعمش، عن أبىوائل، عن حذيفة، قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: على خير البشر فمن أبى فقد كفر [۴۰۰] . و تقريب الاستدلال أنه دل بمنطوقه على كفر من أبى كونه عليه‌السلام خير البشر، و المخالفون يأبون ذلك و يقولون: ان الشياطين الثلاثة المتلصصة خير منه. و منها ما رواه ابن المغازلى عن أبىذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: من ناصب عليا الخلافة بعدى فهو كافر الحديث [۴۰۱] . [صفحه ۱۹۴]

الوهابية هم الخوارج أم لا

كثير من أحاديث النبى صلى الله عليه و آله و سلم فيها التصريح بهذه الفتنة كقوله صلى الله عليه و آله و سلم: (يخرج أناس من قبل المشرق يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية سيماهم التحليق). و هذا الحديث جاء بروايات كثيرة بعضها فى صحيح البخارى و بعضها فى غيره لا حاجة لنا الى الاطالة بنقل تلك الروايات و لا لذكر من خرجها لأنها صحيحة مشهورة ففى قوله سيماهم التحليق تصريح بهذه الطائفة لأنهم كانوا يأمرون كل من اتبعهم أن يحلق رأسه و لم يكن هذا الوصف لأحد من طوائف الخوارج و المبتدعة الذين كانوا قبل زمن هؤلاء [۴۰۲] . و كان السيد عبدالرحمن الأهدل مفتى زبيد يقول لا حاجة الى التأليف فى الرد على الوهابية بل يكفى فى الرد عليهم قوله صلى الله عليه و آله و سلم سيماهم التحليق فانه لم يفعله أحد من المبتدعة غيرهم. و اتفق مرة أن امرأة أقامت الحجة على ابن‌الوهاب لما أكرهوها على أتباعهم ففعلت، أمرها ابن عبدالوهاب أن تحلق رأسها فقالت له حيث أنك تأمر المرأة بحلق رأسها ينبغى لك أن تأمر الرجل بحلق لحيته لأن شعر رأس المرأة زينتها و شعر لحية الرجل زينته فلم يجد لها جوابا. و بعد منع ابن عبدالوهاب زيارة النبى صلى الله عليه و آله و سلم خرج أناس من الأحساء وزاروه صلى الله عليه و آله و سلم فلما رجعوا مروا على ابن عبدالوهاب فى الدرعية أمر بحلق لحاهم و أركبهم مقلوبين الى الأحساء. قد أخبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم عن هؤلاء الخوارج فى [صفحه ۱۹۵] أحاديث كثيرة فكانت من أعلام نبوته عليه الصلاة و السلام لأن فيها اخبارا بالغيب منها قوله عيه الصلاة و السلام [۴۰۳] . و من الأحاديث قوله صلى الله عليه و آله و سلم (يخرج فى آخر الزمان فى بلد مسيلمة رجل يغير دين الاسلام) و قوله عليه الصلاة و السلام: (سيظهر من نجد شيطان تتزلزل جزيرة العرب من فتنته) [۴۰۴] .

تكفير الوهابية نابع من كونهم نواصب

قال رسول الله صلى الله عليه و آله: من ناصب عليا الخلافة بعدى فهو كافر، و قد حارب الله و رسوله، و من شك فى على فهو كافر [۴۰۵] . قال رسول الله صلى الله عليه و آله: على بن أبىطالب باب حطة، من دخل منه كان مؤمنا، و من خرج عنه كان كافرا [۴۰۶] . قال رسول الله صلى الله عليه و آله: على بن أبىطالب باب الدين، من دخل فيه كان مؤمنا، و من خرج عنه كان كافرا [۴۰۷] . عن أبىوائل، عن حذيفة: قال النبى صلى الله عليه و آله لعلى عليه‌السلام: جعلناك علما فيما بينى و بين أمتى، فمن لم يتبعك فقد كفر [۴۰۸] . عن جابر، قال رسول الله صلى الله عليه و آله: من لم يقل على خير الناس فقد كفر [۴۰۹] . عن عبدالله بن العباس،: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: من لم يقل على خير الناس فقد [صفحه ۱۹۶] كفر [۴۱۰] . عن حذيفة بن اليمان، قال رسول الله صلى الله عليه و آله: على خير البشر، فمن أبى فقد كفر [۴۱۱] . عن شريك بن عبدالله، يقول: على خير البشر، فمن أبى فقد كفر [۴۱۲] . عن محمد بن منكدر، عن جابر، قال رسول الله صلى الله عليه و آله: على خير البشر، فمن أبى فقد كفر [۴۱۳] . عن عطية العوفى، قال: دخلنا على جابر بن عبدالله الأنصارى، و قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فقلنا: أخبرنا عن على، فقال: ذاك خير البشر [۴۱۴] . قال رسول الله صلى الله عليه و آله: يا حذيفة ان حجة الله عليكم بعدى على بن أبىطالب، الكفر به كفر بالله، و الشرك به شرك بالله، و الشك فيه شك فى الله، و الالحاد فيه الحاد فى الله، و الانكار له انكار الله [۴۱۵] . عن النبى صلى الله عليه و آله: من أنكر امامة على بعدى كمن

أنكر نبوتى فى حياتى، و من أنكر نبوتى كان كمن أنكر ربوبية ربى عزوجل [۴۱۶] . عن أمسلمة رضى الله عنها قالت: لاحدثنك (يعنى للحسن البصرى) بحديث سمعته اذناى من رسول الله صلى الله عليه و آله و الا فصمتا، و رأته عيناى و الا فعميتا، وعاه قلبى و الا فطبع الله عليه، و أخرس لسانى ان لم أكن سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول لعلى بن [صفحه ۱۹۷] ابى‌طالب عليه‌السلام: يا على، ما من عبد لقى الله يوم يلقاه جاحدا لولايتك الا لقى الله بعبادة صنم أو وثن [۴۱۷] . قال الصادق عليه‌السلام: لا يرد على على بن أبى‌طالب عليه‌السلام أحد ما قال فيه النبى صلى الله عليه و آله الا كافر [۴۱۸] . قال الصادق عليه‌السلام: الامام علم فيما بين الله عزوجل و بين خلقه، فمن عرفه كان مؤمنا، و من أنكره كان كافرا [۴۱۹] . عن محمد بن جعفر، عن أبيه عليه‌السلام، قال: على عليه‌السلام باب هدى، من خالفه كان كافرا، و من أنكره دخل النار [۴۲۰] . عن أبى‌عبدالله عليه‌السلام: منا الامام المفروض طاعته، من جحده مات يهوديا، أو نصرانيا [۴۲۱] .

السلفية الوهابية غطاء دينى و فجور ذاتى

الوجود الوهابى وجود دنيوى لصوصى بغطاء دينى مبلغ منزلته الحالية عبر الاستفادة من حركة الأمويين و العباسيين و غيرهم. فالأمويون و العباسيون و العثمانيون بلغوا ذروة المطالب الدنيوية بعنوان الدين رغم فسقهم و فجورهم و تنكرهم للأحكام الشرعية و قتلهم المؤمنين فالرئيس عندهم يلقب نفسه خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله و هو أبعد الناس عنه، و هو رئيس الأمة و عدوها فى آن واحد، و هو رأس الدين لكنه متحلل منه. فابن‌تيمية لا يختلف عن معاوية و يزيد و مروان فى المنهجية الحياتية و الدينية. [صفحه ۱۹۸] لذا يمدحهم ابن‌تيمية و يبرر قتلهم المتقين، و يجيز استحواذهم على أموال عباد رب العالمين و يكتم غيهم و عتوهم و انحلالهم الأخلاقى. فابن‌تيمية أفضل مصداق لوعاظ السلاطين الساعين للحياة الدنيا و التاركين للآخرة. فهو شريك القتلة و الخاطفين و المجرمين فى مشارق الأرض و مغاربها. و تطورت الحركة الوهابية تدريجيا مع مر الزمن فأصبحت أعتى و أطغى و أمر. وسعت للاستفادة من الدين الى أقصى مراحله فى عملية مزيفة مخجلة تحت شعار: أما اللحى فطول، و أما الثياب فقصر. فطالت لحى الوهابيين كما أطال الأحبار لحاهم من قبل دون علم و لا تقوى. فأصبح الوهابى معروفا باللحية الطويلة الزائدة عن المعروف و المقبول. و لم يكن صحابة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يتصفون بهذا اللحى الزائدة و طورت حكومة الطالبان السلفية فى أفغانستان هذه الحالة و عاقبت أصحاب اللحى المتوسطة الطول. و قصرت السلفية ثيابها يوما بعد آخر حتى خرجت عن الحشمة الاسلامية الدارجة بينما كان الصحابة يطيلون ثيابهم و يبالغون فى الستر و الحشمة. و كانت شعوب و أمم الأرض معروفة بالحجاب رجالا و نساءا فى أيام الأنبياء و أوصيائهم و تعودوا على ذلك. لكن الوهابية خالفت منهجهم مثلما خالفت بقية مناهجم فرفعت شعار أما الثياب فقصر.

تكفير المسلمين للوهابية

لقد تسالم العلماء على كفر النواصب و الخوارج متمسكين لذلك بانكارهم الضرورى [۴۲۲] و طبقا للحديث الشريف الوارد فى هذا المجال. [صفحه ۱۹۹] و ما رواه فى (الوسائل) عن تحف العقول عن الصادق عليه‌السلام – فى حديث – قال: (... و يخرج من الايمان بخمس جهات من الفعل، كلها متشابهات معروفات: الكفر و الشرك و الضلال و الفسق و ركوب الكبائر فمعنى الكفر كل معصية عصى الله بها بجهة الجحد و الانكار و الاستخفاف و التهاون فى كل ما دق و جل، و فاعله كافر، و معناه معنى كفر من أى ملة كان و من أى فرقة كان بعد أن يكون بهذه الصفات فهو كافر – الى أن قال –: فان كان هو الذى مال بهواه الى وجه من وجوه المعصية لجهة الجحود و الاستخفاف و التهاون فقد كفر، و ان هو مال بهواه الى التدين لجهة التأويل و التقليد و التسليم و الرضا بقول الآباء و الاسلاف فقد أشرك). و مقاد هذه الاخبار لا ينفك عن العنوان المنتزع منها، و هو الخروج عن الدين الذى هو سبب للكفر، بل هو الكفر حقيقة، من غير فرق فى عدم التدين بين ما كان من أصول الدين أو من فروعه بعد العلم – أو ما بحكمه – بأنه من الدين. و

هذان الوجهان يشتركان فى التكفير بانكار ضرورى المذهب من أهل المذهب، بل كل ما قطع من دليله بأنه حكم النبى فحكم بخلافه و ان لم يكن ضروريا، و كذا اذا اعترف بالقطع به بل الاخيران أولى لحصول العلم الفعلى له فيهما، و فى الاول علمه بالضرورية من حيث وجوب التدين به لبطلان الشبهة فى مقابل الضرورة بحكم العلم بالمخالفة لعدم اتصافه فى الحقيقة بالعلم الذى هو من الصفات النفسانية [۴۲۳] . قال ابن أبى‌الحديد فى المصدر الآنف: (أما أصحاب الجمل فهم عند أصحابنا هالكون كلهم الا عائشة و طلحة و الزبير) [۴۲۴] . [صفحه ۲۰۰] فانهم تابوا ولو لا التوبة لحكم لهم بالنار لاصرارهم على البغى و أما عسكر الشام بصفين فانهم هالكون كلهم عند أصحابنا، لا يحكم لاحد منهم الا بالنار، لاصرارهم فى الاخبار المستفيضة الصريحة و الظاهرة فى كفرهم [۴۲۵] بل تشملهم أخبار كفر النواصب، لاندراجهم فيهم حقيقة. (و منها النواصب) و كفرهم - مع كونه منصوصا عليه مستفيضا [۴۲۶] - مما لا [صفحه ۲۰۱] خلاف فيه، بل الاجماع مستفيض عليه [۴۲۷] . و اختلفوا فى معنى النصب: فبين قائل: انه البغض لعلى عليه‌السلام على وجه التدين، و هو موافق لما عن (القاموس): (النواصب و الناصبية و أهل النصب: المتدينون ببغضة على عليه‌السلام، لانهم نصبوا له، و أى عادوه) و قائل: انه التظاهر بالبغض لاهل البيت، و قائل: انه مطلق بغضهم له عليه‌السلام. و قائل: انه البغض لشيعتهم من حيث كونهم شيعتهم [۴۲۸] و المتيقن منها فى الحكم بالكفر: هو التدين ببغضهم عليهم‌السلام أعلن أو لم يعلن - بل هو مندرج فى عنوان منكر ضرورى الدين، فيكون مدلولا عليه أيضا بما دل على كفر منكره: من الاجماعات و النصوص. و لعل اطلاق الكفر فى بعض الاخبار على مطلق البغض مع عدم العلم بضروريته به، كناية عن الخبث الذاتى و الكفر الباطنى، دون ما هو موضوع للاحكام الخاصة [۴۲۹] الا أن يدعى - و هو غير بعيد - أن بغضهم عليهم‌السلام من حيث هو سبب مستقل للكفر، فتكون مودة (ذوى القربى) على حد الرسالة، الا أن الاقرب أن كفرهم لانكار الضرورة، فان حرمة معاداة أهل البيت عليهم‌السلام من ضروريات [صفحه ۲۰۲] الاسلام المعلوم عند الخواص و العوام (و منهم الغلاة) [۴۳۰] و هم الذين ادعوا ربوبية على عليه‌السلام، و عن بعض العبارات: ربوبية أحد الائمة عليهم‌السلام، و عن بعض قد يطلق على من قال بآلهية أحد من الناس [۴۳۱] . و يدل على كفر المشبهة - مضافا الى ما عرفت - قول الرضا عليه‌السلام: (كل من قال بالتشبيه و الجبر فهو كافر مشرك) [۴۳۲] . و بالجملة، فالمدار فى الكفر على ما دار عليه العنوان الجامع: من انكار ضرورى الدين. و لذا اقتصر عليه بعض كالمحقق فى (الشرائع) حيث قال: و ضابطه من خرج عن الاسلام أو انتحله و جحد ما يعلم من الدين ضرورة كالخوارج و الغلاة [۴۳۳] . ثم أن المتيقن من الاجماع هو كفر النواصب و الخوارج أى الطائفتين المعروفتين، و هم الذين نصبوا للأئمة عليهم‌السلام، أو بعنوان التدين به، و أن ذلك وظيفة دينية لهم، أو خرجوا على أحدهم كذلك كالخوارج المعروفة، و الظاهر أن الناصب الوارد فى الروايات كموثقة ابن أبى‌يعفور المتقدمة أيضا يراد به ذلك، فان النواصب كانوا طائفة معهودة فى تلك الاعصار كما يظهر من الموثقة أيضا، حيث نهى فيما عن الاغتسال فى غسالة الحمام التى يغتسل فيها الطوائف الثلاث و الناصب، و ليس المراد منه المعنى الاشتقاقى الصادق على كل من نصب بأى عنوان كان، بل المراد هو الطائفة المعروفة و هم النصاب الذين كانوا يتدينون بالنصب، و لعلهم من شعب الخوارج. [صفحه ۲۰۳] و أما سائر الطوائف من النصاب بل الخوارج فلا دليل على نجاستهم و ان كانوا أشد عذابا من الكفار، فلو خرج سلطان على أميرالمؤمنين عليه‌السلام لا بعنوان التدين بل للمعارضة فى الملك أو غرض آخر كعائشة و زبير و طلحة و معاوية و أشباهم أو نصب أحد عداوة له أو لاحد من الأئمة عليهم‌السلام لا بعنوان التدين بل لعداوة قريش أو بنى‌هاشم أو العرب أو لاجل كونه قاتل ولده أو أبيه أو غير ذلك لا يوجب ظاهرا شىء منها نجاسة ظاهرية. و ان كانوا أخبث من الكلاب و الخنازير لعدم دليل من اجماع أو أخبار عليه [۴۳۴] . و مع ذلك لم يرد شىء من رواياتنا ما يدل على لزوم التجنب على مساورتهم و لا ان الائمة اجتنبوا عنهم بانفسهم فهذا كاشف قطعى عن عدم نجاسة الناصب لانه لولا ذلك لاشاروا عليهم‌السلام بذلك و بينوا نجاسة الناصب و لو لاصحابهم و قد عرفت أنه لاعين و لا أثر منه فى شىء من رواياتنا مدفوعة: بما نبه عليه شيخنا الانصارى قدس سره و حاصله ان انتشار أغلب الاحكام انما كان فى عصر الصادقين عليهماالسلام فمن الجائز أن يكون كفر النواصب أيضا منتشرا. و أما المجسمة [۴۳۵] فمخالطة أصحاب الائمة معهم فى دولة بنى‌أمية انما كانت من جهة عدم علمهم

بنجاسة الناصب فى ذلك الزمان و توضيحه: ان النواصب انما كثروا من عهد معاوية الى عصر العباسيين لان الناس مجبولون على دين ملكوهم [صفحه ۲۰۴] و المرؤس يتقرب الى رئيسه بما يحبه الرئيس و كان معاوية يسب أميرالمؤمنين عليه‌السلام علنا و يعلن عداوته له جهرا و لاجله كثر النواصب فى زمانه الى عصر العباسيين. و لا يبعد أنهم عليهم‌السلام لم يبينوا نجاسة الناصب فى ذلك العصر مراعاة لعدم تضيق الامر على شيعتهم فان نجاسة الناصب كانت توقعهم فى حرج شديد لكثرة مساورتهم و مخالطتهم معه أو من جهة مراعاة الخوف و التقية فانهم كانوا جماعة كثيرين. و من هنا أخروا بيانها الى عصر العباسيين حيث انهم كانوا يوالون الائمة عليهم‌السلام ظاهرا و لا سيما المأمون و لم ينصب العداوة لاهل البيت الا قليلا. و ما ذكرناه هو السر فى عدم اجتناب أصحابهم عن الناصب و أما الائمة بانفسهم فلم يظهر عدم تجنبهم عنهم بوجه و معه لا مسوغ لرد ما ورد من الرواية فى نجاستهم بمجرد استعباد كفره و ان الناصب لو كان نجسا لبينها الائمة عليهم‌السلام لاصحابهم و خواصهم [۴۳۶] .

الوهابية تلاميذ مسيلمة الكذاب

كانت (نجد) و ما زالت بلادا للعصاة و العتاة الخارجين على الأديان و الحكومات ففيها خرج مسيلمة الكذاب ممثلا لطبيعة الثقافة والدين فى أرضه. فبينما كان رسول الله صلى الله عليه و آله ينادى بالدين و الأخلاق و الحضارة كان مسيلمة ينادى بالانحراف و الانسلاخ عن المدنية. فكان النبى محمد صلى الله عليه و آله يجمع الناس و يوحد المجتمع و يحقن الدماء. و كان مسيلمة يشتت الناس و يفككك الأمة و يهدر الدماء. و فى (نجد) ظهر محمد بن عبدالوهاب حفيد مسيلمة الكذاب سائرا على درب [صفحه ۲۰۵] جده، و ناهجا نهجه و وجد فى دعوات ابن‌تيمية الشاذة بغيته المطلوبة فنادى بها. فكان الثلاثة مسيلمة و ابن‌تيمية و ابن عبدالوهاب بنيات مادية و أهواء جاهلية جاعلين أنفسهم فوق الأنبياء و المرسلين و الفرق بينهم أن مسيلمة ادعاها ظاهرة علنية و أخفاها الاثنان الآخران خوفا من المسلمين. فمحمد بن عبدالوهاب عرف خطأ مسيلمة فى ادعائه النبوة فلم يعلنها ولكنه سار على مشروعه فى الرغبة فى التسلطة على الناس و الأموال وسفك دمائهم و أسر النساء. فبينما زنا مسيلمة بالمتنبئة سجاح وسط جيشيهما حول ابن عبدالوهاب آلاف المسلمات الى جوار يتمتع بهن بالاكراه. و استمر الاثنان مسيلمة و ابن عبدالوهاب فى طريق الرذيلة المتمثل فى اختطاف نساء المسلمين و الاعتداء عليهن و سرقة أموال المسلمين وسفك دمائهم. و لو نجح مسيلمة فى برنامجه لسار محمد بن عبدالوهاب على رسمه بصورة علنية و أعلن النبوة و تسمت حركته بالحركة المسيلمية بدل الحركة الوهابية. لكن فشل مسيلمة أجبره على النفاق و التستر بالاسلام. فتغير الاسم فى الحركة الوهابية الا أن النهج المسيلمى اللا أخلاقى لم يتغير فالقوى الوهابية تزنى و تقتل المسلمين و تكفر المؤمنين، و تفككك المجتمعات، و تخرب الديار، و تهتك الحرمات، و تشوه سمعة الدين، و تتحالف مع الأعداء. و ما زالت (نجد) المعقل المفضل لتلاميذ مسيلمة الكذاب ففيها ينشأ الاعراب المتعطشون للدماء و اللاهثون خلف المال و المتحللون من قيد الدين. فيجرون لاهثين خلف صيدهم بلا ورع و لا تقوى بعد ما يكفروهم. [صفحه ۲۰۶] لقد وجد ابن‌تيمية و ابن عبدالوهاب الدين الاسلامى حاجزا كبيرا أمام شهواتهم و أهوائهم الدنيوية. و احتارا فى كيفية الخلاص من هذا الدين الحنيف.. و أخيرا أوصلهما فجورهما الى طريق شيطانى يسمح لهما فى الزنا بالمسلمات و قتل المسلمين و سلب أموالهم. و يتمثل هذا الطريق فى تكفيرهم المسلمين أولا- و الهجوم عليهم لا- حقا. فتكون عملياتهم اللصوصية و البربرية أفعالا- جهادية فى حق المشركين!! فكانت أعمالهم المخزية فى كربلاء بطولات جهادية ضد الكفار. و كانت غزواتهم ضد مسلمى الطائف السنة أفعالا جهادية ضد المشركين!!. فكان الوهابى السلفى فى غزواته الجاهلية، يضرب الطفل الرضيع المختبى فى بطن أمه بالحائط ثم ينزو على أمه المحصنة المسلمة بصورة يندى لها جبين البشرية. فالوهابى السلفى يجوز لنفسه العبث بشرف و مال و دم السنى و الشيعى و المسيحى و اليهودى تحت عنوان الكفار. بينما احتاط رسول الله صلى الله عليه و آله فى دماء أهل الكتاب و الكفار. اذ أطلق النبى صلى الله عليه و آله سراح أسرى اليهود فى معارك بنى‌قينقاع و بنى‌النضير و بنى‌قريظة و خيبر. و أطلق سيد الأنبياء سراح أسرى الكفار فى معركة بدر. و أطلق النبى

صلى الله عليه و آله سراح الكفار فى معركة حنين حينما أسلموا. و لقد قتل الوهابيون المسلمين القائلين لا اله الا الله محمد رسول الله. فأعاد هؤلاء المتهتكون من الدين و المتحللون من الاسلام الناس الى حياة الجاهلية أيام هجوم القبائل على بعضها البعض و اعاثتهم الفساد فى الأرض [صفحه ۲۰۷] و تخريبهم للمجتمعات و سلبهم للأمن و السلام. و لم يعتد المسلمون على شرف نساء قريش فى فتح مكة بل حررهم النبى صلى الله عليه و آله و سلم قائلا: (اذهبوا أنتم الطلقاء).

الرادون على الوهابية

و قد ألف الأعلام فى ترجمة الوهابيين و أفعالهم الوحشية البربرية مؤلفات عديدة ضيع أكثرها [۴۳۷] . قال أبوحامد بن مرزوق الدمشقى: و قد رد محمد بن عبدالوهاب علماء كثيرون معاصرون له و متأخرون عنه، و لا زالت سهام الرد من علماء الاسلام مشارقه، و مغاربه مسددة اليه الى وقتنا هذا، و فى طليعة الرادين عليه المعاصرين له حنابلة الأحساء. فمن الرادين عليه، و الناصحين له: ۱ - شيخه محمد بن سليمان الكردى الشافعى [۴۳۸] بتقريظ لرسالة أخيه سليمان [صفحه ۲۰۸] بن عبدالوهاب، و رسالة مجموعها فى نحو ثلاثة أوراق، و قد تفرس فيه شيخه هذا أنه ضال و مضل كما تفرس فيه ذلك شيخه محمد حياة السندى، و والده عبدالوهاب. ۲ - ورد عليه شيخه العلامة عبدالله بن عبداللطيف الشافعى بكتاب سماه: تجريد سيف الجهاد لمدعى الاجتهاد. ۳ - ورد عليه عفيف الدين عبدالله بن داود الحنبلى بكتاب سماه: الصواعق و الرعود فى عشرين كراسا، قال العلامة علوى بن أحمد الحداد: كتب عليه تقاريظ أئمة من علماء البصرة، و بغداد، و حلب، و الأحساء، و غيرهم، تأييدا له، و ثناء عليه. قال: و لو وقفت عليه قبل هذا ما ألفت كتابى هذا، و لخصه محمد بن بشير قاضى رأس الخيمة بعمان. ۴ - ورد عليه العلامة المحقق محمد بن عبدالرحمن بن عفالق الحنبلى بكتاب عظيم سماه: تهكم المقلدين بمن ادعى تجديد الدين. رد عليه فى كل مسألة من المسائل التى ابتدعها بأبلغ رد، ثم سأله عن أشياء تتعلق بالعلوم الشرعية، و الأدبية بسؤالات أجنبية عن كتاب الرد أرسلها له، منها أسئلة كثيرة من علم البيان تتعلق بسورة (و العاديات)، فعجز عن الجواب عن أقلها فضلا عن أجلها. ۵ - ورد عليه العلامة أحمد بن على القبانى البصرى الشافعى برسالة فى نحو فى عشرة كراريس زيف بها رسالة له. ۶ - ورد عليه العلامة بركات الشافعى، الأحمدى، المكى. ۷ - ورد عليه الشيخ عطاء المكى برسالة سماها: الصارم الهندى فى عنق النجدى. ۸ - و رد عليه الشيخ عبدالله بن عيسى المويسى. ۹ - ورد عليه الشيخ أحمد المصرى الأحسائى. [صفحه ۲۰۹] ۱۰ - ورد عليه عالم من بيت المقدس بكتاب سماه: السيوف الصقال فى أعناق من أنكر على الأولياء بعد الانتقال. ۱۱ - ورد عليه: السيد علوى بن أحمد الحداد بكتاب سماه: السيف الباتر لعنق المنكر على الأكابر فى نحو مئة ورقة. ۱۲ - ورد عليه الشيخ محمد بن عبداللطيف الأحسائى. ۱۳ - ورد عليه العلامة عبدالله بن ابراهيم ميرغنى الساكن بالطائف سماه: تحريض الأغنياء على الاستغاثة بالأنبياء، و الأولياء. ۱۴ - قال السيد علوى بن أحمد الحداد: و قد رأيت أمام مقام ابراهيم بمكة الشيخ محمدا صالحا الزمرمى الشافعى، جمع كتابا فى هذا المعنى فى نحو عشرين كراسا. ۱۵ - و قال السيد المذكور أيضا: و رأيت لما وصلنا الطائف العلامة طاهرا سنبلا الحنفى ألف كتابا فى ذلك سماه: الانتصار للأولياء الأبرار. ۱۶ - و قال السيد المذكور أيضا: و رأيت جوابات للعلماء الأكابر من المذاهب الأربعة لا يحصون من أهل الحرمين الشريفين، و الأحساء، و البصرة، و بغداد، و حلب، و اليمن، و بلدان الاسلام، نثرا و نظما، أتى الى بمجموع رجل من آل ابن عبدالرزاق الحنابلة الذين فى الزبارة، و البحرين فيه علماء كثيرين [۴۳۹] ، و نحن على ظهر سفر فلم يمكنى نقله فطالعته كله. ۱۷ - و قال السيد المذكور أيضا: و أتى الينا الشيخ المحدث صالح الفلانى المغربى بكتاب ضخم فيه رسالات، و جوابات كلها من العلماء أهل المذاهب الأربعة الحنفية، و المالكية، و الشافعية، و الحنابلة يردون على محمد بن عبدالوهاب بالعجب، و ۷۸۲ [صفحه ۲۱۰] قد أمرنا بنسخ هذا المجلد لنا. ۱۸ - ورد عليه العلامة السيد المنعمى لما قتل ابن عبدالوهاب جماعة لم يحلقوا رؤوسهم بقصيدة طنانة مطلعها: أفى حلق رأسى بالسكاكين والحد حديث صحيح بالأسانيد عن جدى ۱۹ - ورد عليه السيد عبدالرحمن من أكابر علماء الأحساء بقصيدة طنانة عدة أبياتها سبع و ستون، مطلعها: بدت

فتنة كالليل قد غطت الأفقا و شاعت فكادت تبلغ الغرب و الشرقا ۲۰ - ورد عليه العلامة السيد علوى ابن الحداد بكتاب سماه: مصباح الأنام و جلاء الظلام، فى رد شبه البدعى النجدى التى أضل بها العوام و هو مطبوع بالمطبعة العامرة سنة (۱۳۲۵ ه) و ما تقدم من الت آليف مذكور فيه. ۲۱ - ورد العلامة المحقق شيخ الاسلام بتونس اسماعيل التميمى المالكى المتوفى سنة (۱۲۴۸ ه) و هو فى غاية التحقيق و الاحكام، نقض به رسالة لابن عبدالوهاب، مطبوع فى تونس. ۲۲ - ورد العلامة المحقق الشيخ صالح الكواش التونسى، و هو رسالة مسجعة محكمة، نقض بها رسالة لابن عبدالوهاب، مطبوع ضمن سعادة الدارين فى الرد على الفرقتين. ۲۳ - ورد العلامة المحقق السيد داود البغدادى الحنفى جيد مطبوع. ۲۴ - ورد الشيخ ابن غلبون الليبى على قصيدة الصنعانى التى مدح بها ابن عبدالوهاب بقصيدة طنانة من بحرها و رويها مذكورة فى سعادة الدارين، عدة أبياتها أربعون بيتا، مطلعها: سلامى على أهل الاصابة و الرشد و ليس على نجد و من حل فى نجد ۲۵ - ورد السيد مصطفى المصرى البولاقى أيضا على قصيدة الصنعانى التى [صفحه ۲۱۱] مدح بها ابن عبدالوهاب بقصيدة طنانة من بحرها و رويها مذكورة فى (سعادة الدارين) عدة أبياتها مائة و ستة و عشرون، مطلعها: بحمد ولى الحمد لا الذم أستبدى و بالحق لا بالخلق للحق أستهدى ۲۶ - ورد السيد الطباطبائى البصرى أيضا على قصيدة الصنعانى التى مدح بها ابن عبدالوهاب بقصيدة طنانة من بحرها و رويها ذكر صاحب سعادة الدارين أبياتا منها، و سهام هذه القصيدة الصائبة هى التى أرجعت الصنعانى الى كتيبة أهل الحق فقال: رجعت عن القول الذى قلت فى النجدى [۴۴۰] . ۲۷ - سعادة الدارين فى الرد على الفرقتين الوهابية و مقلدة الظاهرية للعلامة الشيخ ابراهيم المسنودى المنصورى المتوفى فى العقد الثانى من من هذا القرن، و هو مطبوع فى مجلدين. ۲۸ - اظهار العقوق ممن منع التوسل بالنبى و الولى الصدوق، للشيخ المشرفى المالكى الجزائرى [۴۴۱] . ۲۹ - ألف العلامة المرحوم مفتى فاس الشيخ المهدى الوازتانى رسالة فى جواز التوسل رد بها على محمد بن عبدالوهاب الذى منع ذلك. ۳۰ - رد الشيخ مصطفى الحمامى المصرى المسمى: غوث العباد ببيان الرشاد. مطبوع. ۳۱ - رد الشيخ ابراهيم حلمى القادرى الاسكندرى المسمى: جلال الحق فى كشف أحوال أشرار الخلق جيد، مطبوع فى الاسكندرية سنة (۱۳۵۵ ه). ۳۲ - رد العلامة الشيخ سلامة العزامى المتوفى سنة ۱۳۷۹ ه) المسمى: [صفحه ۲۱۲] البراهين الساطعة جيد، مطبوع. ۳۳ - رسالة للشيخ حسن الشطى الحنبلى الدمشقى فى تأييد مذهب الصوفية و الرد على المعترضين عليهم، مطبوعة. ۳۴ - رسالة فى حكم التوسل بالأنبياء و الأولياء للشيخ محمد حنين مخلوق، مطبوعة. ۳۵ - المقالات الوفية فى الرد على الوهابية للشيخ حسن خزبك، مطبوعة. ۳۶ - الأقوال المرضية فى الرد على الوهابية رسالة صغيرة للشيخ عطا الكسم الدمشقى، وردود أهل السنة عليهم نظيفة خالية من السب، و التكفير، عكس ردودهم فانها مملوءة بذلك. و قد رأيت قصيدة لرجل منهم يقال له ابن سحمان مات قريبا، هجا بها الشيخ ابراهيم بن الشيخ عبداللطيف آل مبارك التميمى المالكى الأحسائى منتصرا لصديق حسن خان القنوجى. و لا يستغرب منهم هذا فانها البضاعة التى ورثوها من امامهم الحرانى لابد لهم منها لسد الفراغ، و لا يلجأ اليها الا من يعوزه العقل، و العلم و وقاره. ۳۷ - و قد رد عليه بقصيدة طنانة من بحرها و رويها العلامة الشيخ عبدالعزيز القرشى العلجى المالكى الأحسائى المتوفى بعد الستين من هذا القرن، عدة أبياتها ۹۵) و مطلعها: ألا أيها الشيخ الذى بالهدى رمى سترجع بالتوفيق حظا و مغنما و من يك الشيخ النفيس لربه سعى النصر فى مسعاه أيان يمما [۴۴۲] . و عن كتاب أبجد العلوم للصديق حسن خان القنوجى: كان المولى العلامة [صفحه ۲۱۳] السيد محمد بن اسماعيل الأمير [۴۴۳] بلغه من أحوال النجدى ما سره فقال قصيدته المشهورة: سلام على نجد و من حل فى نجد و ان كان تسليمى على البعد لا يجدى أعادوا بها معنى سواع و مثله يغوث وودا ليس ذلك من ودى و قد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد و كم نحروا فى سوحها من نحيرة أهلت لغير الله جهلا على عمد و كم طائف حول القبور مقبلا و يلتمس الأركان منهن بالأيدى [۴۴۴] . ۳۸ - الشيخ سليمان بن عبدالوهاب النجدى. ان الفرقة الناجية وصفها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بأوصاف، و كذلك وصفها أهل العلم، و ليس فيكم خصلة واحدة [۴۴۵] . و فى هذه السنة (۱۳۰۵) هجرية كان ابتداء الحرب و القتال بين مولانا الشريف غالب و طائفة الوهابية التابعين لمحمد بن عبدالوهاب فى عقيدته التى كفر بها المسلمون. و ينبغى قبل ذكر المحاربة و القتال

ذكر ابتداء أمرهم، و حقيقة حالهم، فان فتنتهم من أعظم الفتن التى ظهرت فى الاسلام، طاشت من بلاياها العقول، و حار فيها أرباب المعقول. و كان ابتداء ظهور محمد بن عبدالوهاب سنة ۱۱۴۳) ألف و مئة و ثلاث و أربعين، و اشتهر أمره بعد الخمسين فأظهر العقيدة الزائفة بنجد، و قرأها فقام بنصرته محمد بن سعود أمير الدرعية بلاد مسيلمة الكذاب، فحمل أهلها على [صفحه ۲۱۴] متابعة محمد بن عبدالوهاب فيما يقول، و تابعه أهلها [۴۴۶] . و قال السيد أحمد بن زينى دحلان مفتى مكة: و زعم محمد بن عبدالوهاب أن مراده بهذا المذهب الذى ابتدعه اخلاص التوحيد و التبرى من الشرك، و أن الناس كانوا على شرك منذ ستمائة سنة، و أنه جدد للناس دينهم و حمل الآيات القرآنية التى نزلت فى المشركين على أهل التوحيد كقوله تعالى: (و من أضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة و هم عن دعائهم غافلون) [۴۴۷] . و كقوله تعالى: (و لا تدع من دون الله ما لا ينفعك و لا يضرك...) [۴۴۸] . و أمثال هذه الآيات فى القرآن كثيرة. فقال محمد بن عبدالوهاب: من استغاث بالنبى صلى الله عليه و آله و سلم أو بغيره من الأنبياء، و الأولياء، و الصالحين، أو ناداه، أو سأله الشفاعة فانه مثل هؤلاء المشركين. و يدخل فى عموم هذه الآيات. و جعل زيارة قبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم و غيره من الأنبياء و الأولياء و الصالحين مثل ذلك. و قال فى قوله تعالى - حكاية عن المشركين فى عبادة الأصنام -: (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) [۴۴۹] . قال: فان المشركين ما اعتقدوا فى الأصنام أنها تخلق شيئا بل يعتقدون أن الخالق هو بدليل قوله تعالى: [صفحه ۲۱۵] (و لئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) [۴۵۰] . (و لئن سألتهم من خلق السماوات و الأرض ليقولن الله) [۴۵۱] . فما حكم الله عليهم بالكفر، و الاشراك الا لقولهم: (ليقربونا الى الله زلفى) [۴۵۲] . و مما ردوا عليه فى الرسائل المؤلفة للرد عليه. ان هذا استدلال باطل فان المؤمنين ما اتخذوا الأنبياء (عليهم الصلاة و السلام) و لا الأولياء آلهة، و لا جعلوهم شركاء لله، بل انهم يعتقدون أنهم عبيدالله مخلوقون، و لا يعتقدون أنهم مستحقو العبادة. و أما المشركون الذين نزلت فيهم هذه الآيات فكانوا يعتقدون استحقاق أصنامهم الألوهية، و يعظمونها تعظيم الربوبية و ان كان يعتقدون أنها لا تخلق شيئا. و أما المؤمنون فلا يعتقدون فى الأنبياء، و الأولياء، استحقاق العبادة و الألوهية، و لا يعظمونهم تعظيم الربوبية. بل يعتقدون أنهم عباد الله، و أحباؤه الذين اصطفاهم، و اجتباهم، و ببركتهم يرحم عباده، فيقصدون بالتبرك بهم رحمة الله تعالى. و لذلك شواهد كثيرة من الكتاب و السنة. فاعتقاد المسلمين أن الخالق، الضار، النافع، المستحق للعبادة هو الله وحده، و لا يعتقدون التأثير لأحد سواه، و أن الأنبياء، و الأولياء لا يخلقون شيئا و لا يملكون ضرا، و لا نفعا و انما يرحم الله عباده ببركتهم. فاعتقاد المشركين استحقاق أصنامهم العبادة، و الألوهية هو الذى أوقعهم فى الشرك، لا مجرد قولهم: ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله. لأنهم لما أقيمت [صفحه ۲۱۶] عليهم الحجة بأنها لا تستحق العبادة، و هم يعتقدون استحقاقها العبادة قالوا معتذرين: (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) [۴۵۳] . فكيف يجوز لابن عبدالوهاب و من تبعه أن يجعلوا المؤمنين الموحدين مثل هؤلاء المشركين الذين يعتقدون ألوهية الأصنام. فجميع الآيات المتقدمة، و ما كان مثلها، خاص بالكفار و المشركين، و لا يدخل فيه أحد من المؤمنين. روى البخارى عن عبدالله بن عمر عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى وصف الخوارج أنهم انطلقوا الى آيات نزلت فى الكفار فحملوها على المؤمنين. و فى رواية عن ابن‌عمر أيضا أنه صلى الله عليه و آله و سلم قال: أخوف ما أخاف على أمتى رجل يتأول القرآن يضعه فى موضعه. فهو و ما قبله صادق على هذه الطائفة. و لو كان شىء مما صنعه المؤمنون من التوسل و غيره شركا ما كان يصدر من النبى صلى الله عليه و آله و سلم و أصحابه، و سلف الأمة و خلفها [۴۵۴] . أقول: و للسيد أحمد بن زينى دحلان كتاب: الدرر السنية فى الرد على الوهابية. ذكره اسماعيل باشا البغدادى ضمن مؤلفاته العديدة [۴۵۵] . ۴۱ - عبدالمحسن الاشيقرى الحنبلى. قال الأستاذ عمر رضا كحالة: عبد المحسن بن على الأشيقرى الحنبلى، فقيه، ولى الافتاء بالزبير بقرب البصرة، و توفى بها. من آثاره: مؤلف فى الرد على الوهابية [۴۵۶] . [صفحه ۲۱۷] ۴۲ - الشيخ خالد البغدادى قال فى كتابه: لو قرأنا كتب الوهابيين، و اللامذهبيين لوجدنا فى الحال أنهم يحاولون اخداع و اضلال المسلمين بأفكارهم الباطلة، و آرائهم المفرقة الدنيئة بعد أن صبغوها بصبغة السلاسل المنطقية الركيكة، و زينوها بكلمات مطلية بالذهب. و أما الجهلة يصدقونها ظنا منهم أن هذه الكلمات تعتمد على العقل و المنطق، و يتبعونهم. و أما العلماء و ذوو

الرأى السديد لا يقعون فى مصيدتهم أبدا. و لقد ألف العلماء المسلمون منذ أربعة عشر قرنا، آلافا من الكتب القيمة، و ذات الفوائد لايقاظ الشباب من خطر الوهابيين الأبدى. و اللامذهبيين الذين يسوقون المسلمين الى الهلاك الأبدى [۴۵۷] . ۴۳ - الشيخ أحمد سعيد السرهندى النقشبندى: قال اسماعيل باشا البغدادى: الشيخ أحمد سعيد بن أبى‌سعيد بن صفى القدر بن عزيز القدر السرهندى، و النقشبندى من أحفاد أحمد الفاروقى، ولد سنة ۱۲۱۳ ه) و توفى سنة ۱۲۷۷ ه)، صنف من الرسائل..: الحق المبين فى الرد على الوهابيين [۴۵۸] . ۴۴ - العلامة الفقيه محمد عطاء الله بن ابراهيم بن ياسين الكسم الحنفى. قال الأستاذ عمر رضا كحالة: محمد عطاء الله بن ابراهيم بن ياسين الكسم فقيه، حنفى، مشارك فى عدة علوم، أصله من حمص، و ولد بدمشق. من آثاره: (الأقوال المرضية فى الرد على الوهابية) [۴۵۹] . ۴۵ - أحمد بن على البصرى الشهير بالقبانى. قال اسماعيل باشا البغدادى: [صفحه ۲۱۸] كتاب: فصل الخطاب فى رد ضلالات ابن عبدالوهاب أعنى رئيس الوهابية. تأليف: أحمد بن على البصرى الشهير بالقبانى [۴۶۰] . ۴۶ - الخواجه الحافظ محمد حسن الحنفى. انى رأيت فى هذا اختلافا كثيرا بين الحنفية و الوهابية فى العقائد حتى فى الالهيات، و الرسالة، و مسائل الشريعة المتعلقة بالعقائد، و انجر اختلافهم الى تكفير البعض بعضا، و افترقت الأمة افتراقا فاحشا. فأردت اظهار عقائد أهل السنة و الجماعة فى جزء مراعيا للاختصار، مجتنبا عن ذكر أقاويلهم الا بقدر الضرورة راجيا حفظ عقائد المسلمين من الزيغ و الزلل.. الخ [۴۶۱] . و ممن ألف فى الرد على ابن عبدالوهاب أكبر مشايخه و هو الشيخ محمد بن سليمان الكردى مؤلف حواشى شرح ابن‌حجر على متن بأفضل فقال من جملة كلامه يا ابن عبدالوهاب انى أنصحك لله تعالى أن تكف لسانك عن المسلمين فانى سمعت من شخص أنه يعتقد تأثير ذلك المستغاث به من دون الله فعرفه الصواب و أبن له الأدلة على أنه لا- تأثير لغير الله فان أبى فكفره حينئذ بخصوصه و لا- سبيل لك الى تكفير السواد الأعظم من المسلمين، و أنت شاذ عن السواد الأعظم فنسبة الكفر الى من شذ عن السواد الأعظم أقرب لأنه اتبع غير سبيل المؤمنين قال تعالى: (و من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و نصله جهنم و ساءت مصيرا). [صفحه ۲۱۹] و انما يأكل الذئب من الغنم القاصية [۴۶۲] .

ابن حجر كفر ابن تيمية

و قال الحافظ ابن‌حجر: و افترق الناس فيه - أى فى ابن‌تيمية - شيعا، فمنهم من نسبه الى التجسيم، لما ذكر فى العقيدة الحموية و الواسطية و غيرهما من ذلك كقوله: ان اليد و القدم و الساق و الوجه صفات حقيقية لله، و أنه مستو على العرش بذاته.... الى أن يقول: و منهم من ينسبه الى الزندقة، لقوله: النبى صلى الله عليه و آله و سلم لا يستغاث به، و أن فى ذلك تنقيصا و منعا من تعظيم النبى صلى الله عليه و آله و سلم.... الى أن يقول: و منهم من ينسبه الى النفاق، لقوله فى على ما تقدم - أى قضية أنه أخطأ فى سبعة عشر شيئا - و لقوله: انه - أى على عليه‌السلام - كان مخذولا حيثما توجه، و أنه حاول الخلافة مرارا فلم ينلها، و انما قاتل للرئاسة لا للديانة، و لقوله: انه كان يحب الرئاسة، و لقوله: أسلم أبوبكر شيخا يدرى ما يقول، و على أسلم صبيا، و الصبى لا يصح اسلامه، و بكلامه فى قصة خطبة بنت أبى‌جهل، و أن عليا مات و ما نسيها. فانه شنع فى ذلك فألزموه بالنفاق، لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: و لا يبغضك الا منافق [۴۶۳] . [صفحه ۲۲۰]

تكفير أهل الحرمين للوهابية و محاربتهم

و لما قام ابن عبدالوهاب و من أعانه بدعوتهم الخبيثة التى كفروا بسببها المسلمين ملكوا قبائل الشرق قبيلة بعد قبيلة، ثم اتسع ملكهم فملكوا اليمن و الحرمين و قبائل الحجاز و بلغ ملكهم قريبا من الشام فان ملكهم وصل الى المزيريب و كانوا فى ابتداء أمرهم أرسلوا جماعة من علمائهم ظنا منهم أنهم يفسدون عقائد علماء الحرمين و يدخلون عليهم الشبهة بالكذب، فلما و صلوا الى الحرمين. و ذكروا لعلماء الحرمين عقائدهم و ما تملكوا به رد عليهم علماء الحرمين و أقاموا عليهم الحجج و البراهين التى عجزوا عن دفعها، و تحقق

لعلماء الحرمين جهلهم و ضلالهم و وجدوهم ضحكة و مسخرة، كحمر مستنفرة، فرت من قسورة و نظروا الى عقائدهم فوجدوها مشتملة على كثير من المكفرات فبعد أن أقاموا البرهان عليهم كتبوا عليهم حجة عند قاضى الشرع بمكة تتضمن الحكم بكفرهم بتلك العقائد ليشتهر بين الناس أمرهم، فيعلم بذلك الأول و الآخر، و كان ذلك فى مدة امارة الشريف مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد المتوفى سنة خمس و ستين و مائة و ألف. و أمر بحبس أولئك الملحدة فحبسوا وفر بعضهم الى الدرعية فأخبروهم بما شاهدوا فازدادوا عتوا و استكبارا و صار أمراء مكة بعد ذلك يمنعون وصولهم للحج فصاروا يغيرون على بعض القبائل الداخلين تحت طاعة أمير مكة ثم انتشب القتال بينهم و بين أمير مكة مولانا الشريف غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد و كان ابتداء القتال بينهم و بينه من سنة خمس بعد المائتين و الألف و وقع بينهم و بينه وقائع كثيرة قتل فيها خلائق كثيرون و لم يزل أمرهم يقوى و بدعتهم تنتشر الى أن دخل تحت طاعتهم أكثر القبائل و العربان الذين كانوا تحت طاعة أمير [صفحه ۲۲۱] مكة [۴۶۴] . و فى سنة سبع عشرة بعد المائتين و الألف ساروا بجيوش كثيرة حتى نازلوا الطائف و حاصروا أهله فى شهر ذى القعدة من السنة المذكورة، ثم تملكوه و قتلوا أهله رجالا- و نساء و أطفالا و لانجا منهم الا القليل و نهبوا جميع أموالهم ثم أرادوا المسير الى مكة فعلموا أن مكة فى ذلك الوقت فيها كثير من الحجاج و يقدم اليها الحاج الشامى و المصرى فيخرج الجميع لقتالهم فمكثوا فى الطائف الى أن انقضى شهر الحج و توجه الحجاج الى بلادهم و ساروا بجيوشهم يريدون مكة و لم يكن للشريف غالب قدرة على قتال جيوشهم فنزل الى جدة فخاف أهل مكة أن يفعل الوهابية معهم مثل ما فعلوا مع أهل الطائف فأرسلوا اليهم و طلبوا منهم الأمان لأهل مكة فأعطوهم الأمان و دخلوا مكة ثامن محرم من السنة الثامنة عشرة بعد المائتين و الألف. و مكثوا أربعة عشر يوما يستتيبون الناس و يجددون لهم الاسلام على زعمهم و يمنعونهم من فعل ما يعتقدون أنه شرك كالتوسل و زيارة القبور، ثم ساروا بجيوشهم الى جدة لقتال الشريف غالب فلما أحاطوا بجدة رمى عليهم بالمدافع و القلل فقتل كثيرا منهم و لم يقدروا على تملك جدة فارتحلوا بعد ثمانية أيام و رجعوا الى بلادهم و جعلوا لهم عسكرا بمكة و أقاموا لهم أميرا فيها و هو الشريف عبدالمعين أخو الشريف غالب و انما قبل أمرهم ليرفق بأهل مكة و يدفع ضرر أولئك الأشرار عنهم [۴۶۵] . [صفحه ۲۲۲]

هل كفر السنة و الشيعة الوهابية

الوهابية غير السنة فالسنة تعتمد على مذاهب فقهية أربعة و تسير على النواحى الشرعية و تحتاط فى اراقة الدماء و ازهاق الارواح. الا أن الوهابية حركة منحرفة و شاذة عن المجتمع الاسلامى عموما تخالف السنة و الشيعة. فبينما تحصر السنة المذاهب بأربعة خرج الوهابيون على هذا المشروع السنى و ابتدعوا مذهبا خامسا و كفروا المذاهب الأربعة. و تمكن الوهابيون بأموالهم المغتصبة من المسلمين و من نفط الخليج، و اعلامهم الواسع، و بطشهم الوحشى من فرض آرائهم على السنة، و جرهم الى معاركها فى بعض الدول. و اصبح البعض لا يفرق بين السنة و الوهابية و يعتقد خطئا أنهما كيان واحد، غافلين عن تكفير علماء السنة لابن تيمية و ابن عبدالوهاب. و تحارب الوهابية وحدة المسلمين و تآلفهم. اذ تمنع الوهابية المسلمين السنة و الشيعة من الاتحاد و تسعى الى الهرج و المرج و تتهم دعاة الوحدة الاسلامية بالدعارة المذهبية. و هى عبارة لا ينطقها الا الجاهليون الكفرة من اتباع المغيرة بن شعبة و عمرو بن العاص و معاوية اذ قال سيد الانام محمد صلى الله عليه و آله و سلم: بعثت لا تمم مكارم الاخلاق. فالوهابيون كفرة نجسون لا تجوز الصلاة خلفهم و الزواج منهم و أكل ذبائحهم لانهم ناصبيون، و قد كفرت السنة و الشيعة ابن تيمية و ابن عبدالوهاب [۴۶۶] . [صفحه ۲۲۳]

الوهابيون اختلاف القيادة و القاعدة

حصلت تغييرات كبيرة فى الحركة الوهابية مؤخرا بين القيادة الحاكمة و القاعدة المحكومة فالقيادة مرتبطة بالقوى الكبرى الاستكبارية

و الصهيونية. فتنصاع هذه القيادة لتلك القوى الخفية و تتأمر بأوامرها. فتراها تضرب الشعوب المحرومة و تقتل المساكين و تحارب الأحرار و تضيق الحريات و تشوه سمعة الاسلام. فأحداث نيويورك شاهدة على حدوث مساهمة صهيونية و خدمة وهابية. و المحصلة مكاسب للقوى الكبرى و الضحية هم المسلمون. فلقد قتل في الحادث آلاف من الأبرياء العاملين في البنايتين. وفر من البنايتين قبل الحادث آلاف اليهود العاملين فيهما لاطلاعهما المسبق على الانفجار. و الاسلام لا يحكم على النصارى و اليهود بالموت. بل الاسلام يعترف بمعتنقي الديانتين و يحترمهما و يسمح لهما بالعبادة و العمل و الحياة الطبيعية. و أكبر دليل على ذلك حياة رسول الله صلى الله عليه و آله مع يهود المدينة و يهود نجران مدة طويلة من الزمان. فلم يتآمر لقتلهم و اغتيالهم و النبي الأكرم صلى الله عليه و آله لم يتآمر على أحد و لم يغتال أحدا بل يعلن برامجه مع الأعداء صريحة و واضحة و بينة. فان أراد دحرهم و تأديبهم تم ذلك في ساحات القتال أمام الملأ العام من المسلمين. و عمليات الاغتيال و الخطف و تدمير البنايات السكنية و قتل المدنيين أعمالا وهابية و يهودية، بعيدة عن الدين و ممقوتة من الله تعالى. [صفحه ۲۲۴] و هذه المنهجية الوهابية السلفية في قتل الناس و احراق مساجدهم و قراهم و ممتلكاتهم جاءت بأوامر و مشاريع الفاجرين ابن‌تيمية و ابن عبدالوهاب. فهذان الشخصان حاقدان على البشرية و ناقمان على الانسانية طمسا معالم الدين و رفعا معالم الشر، و حصدا رؤوس الخير و دعما رؤوس الجريمة و سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون و العاقبة للمتقين. أما رعيل الوهابية المحكومين فهم من العوام الغافلين الساذجين تحركهم القوى القيادية كما تشاء فلا حول لهم و لا قوة. و لم يتعلموا أحكام الدين الفاضلة المانعة اياهم من فعل المنكر و ارتكاب الجريمة. فتراهم فخورين بمذابحهم و مسرورين بأباطيلهم، ثقافتهم مدحورة و ورعهم مسلوب، و اعتقادهم مطمور و فروجهم حاكمة عليهم. فترى هذه القوى الوهابية تكفر آبائها و أمهاتها و جيرانها و مجتمعاتها و تفتخر بأنها الوحيدة الثابتة على الدين. و هذا الاعتقاد هو ذات الاعتقاد اليهودي بتكفير البشرية و تحقيرها و اعتبارها قوى عاملة خلقها الله تعالى لخدمة اليهود. و المسلمون اليوم بين نارين نار القوى اليهودية الصهيونية و نار القوى السلفية. و لا نجاة الا باتحاد القوى الاسلامية النزيهة و المخلصة و التوجه بقوة لمحق قوى الشيطان و أذنابه.

الوهابية هم الخوارج

السبيل الى ردع عصابات الوهابية و فلولها المنتشرة في العالم يتمثل في التعامل مع هذه الزمر اللاحكيمة و اللاشرعية بالحكمة و العلم و الوحدة. فيتم أولا بازالة الغطاء الديني لهذه العصابات المهووسة. [صفحه ۲۲۵] و هذا التفنيد يتم عبر بيان الرسالة الاسلامية الخالدة على حقيقتها في حرمة اراقة الدماء و حرمة قتل النساء و الأطفال و الأبرياء. و حرمة تكفير الآخرين من أتباع لا اله الا الله محمد رسول الله. فمن قال هاتين الشهادتين حرم ماله و دمه و عرضه. و بيان تكفير المسلمين للخوارج الوهابيين، و ضرورة محاربة الفقهاء جميعا للنهج الخارجي. و قد سار الفقهاء على التعاليم النبوية الشريفة في هذا المجال المهددة من هذا الخطر المحدق بالمسلمين. و الوهابيون السلفيون لا يختلفون عن الخوارج الا بالتسمية فهم خوارج في دينهم و نهجهم و أفعالهم و فتاواهم. و قد قال رسول الله صلى الله عليه و آله أحاديثا كثيرة فضح فيها الخوارج و مشاريعهم الشيطانية. و أفعال الخوارج الواردة في الأحاديث الشريفة هي ذاتها الأفعال الوهابية. اﻫ ذن يجب انذار الناس من خطر هذه الدعوة الخارجية الوهابية على المسلمين و البشرية جمعاء. و يجب ارشاد المسلمين كافة و الوهابيين خاصة ببطلان الفتاوى التيمية الوهابية في تكفير المسلمين. و لقد تمكنت الدول الاسلامية من توجيه حملات دينية و اعلامية و حربية كبيرة للقضاء على الخوارج و نجحت في هذا المضمار. و العالم اليوم بحاجة الى مثل هذه الهجمات الواسعة و العظيمة و الراقية لاجتثاث جذور السلفية الفاسدة من أصولها. و يجب أيضا القضاء على البؤر الأعرابية و مناطق الفتن و ارشادها الى الحضارة الراقية لمنع الوهابية من الاستفادة منها في أغراضها اللا أخلاقية. [صفحه ۲۲۶] فالوهابية مثلها مثل عصابات المافيا و الجريمة المنظمة تثبت في المدن المشوشة بالاضطراب و قرى العصبية الدينية و الطائفية. و للقضاء على السلفية نحتاج الى نشر الحكمة و الموعظة الحسنة في المجتمعات الاسلامية و توفير الحريات الدينية و القضاء على النعرات الطائفية.

نشر ثقافة أهل البيت

لا يمكن الوقوف أمام المد السلفى الوهابى بالحكومات العلمانية و الحركات المذهبية البالية بل يمكن الوقوف أمامه بالدين الصحيح و الاسلام العزيز القائم على الثقلين كتاب الله و أهل بيت النبى صلى الله عليه و آله الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا. فكل من يعتنق دين رسول الله صلى الله عليه و آله الصحيح بتعاليمه السمحة و أخلاقه الفذة و احتياطاته البالغة فى اراقة دماء الأبرياء و غنيمة أموالهم و حريمهم يصل الى شاطىء الأمان و يتحصن بدين السماء و العدوة الوثقى و حبل الله المتين. و لقد أدرك ابن تيمية و ابن عبدالوهاب خطر أهل البيت و رسالتهم على المفسدين الكاذبين فنهضا لمحاربتهم و الكذب عليهم و التشويش على مناقبهم و فضائلهم. و فى نشر رسالة أهل البيت الأخلاقية و سيرتهم الحياتية و قصصهم التربوية تكمن النهاية الحتمية للوهابية. ان كتب أهل بيت محمد صلى الله عليه و آله و سلم فى الفقه و الحديث و التفسير و السيرة هى الخطر الأعظم على رسالة السلفية البائدة و الفاسدة و المنحلة. لقد تمكن الامام على عليه‌السلام من محاورة الخوارج و الحديث معهم و تفنيد حججهم و اجابة اسئلتهم ففر آلاف الخوارج من معسكرهم و تابوا الى الحق. فلم يبق من الخوارج الأعداء الا نصفهم و هذا النصف تحطم بالهجمة الحربية [صفحه ۲۲۷] لامام المسلمين على بن أبى‌طالب عليه‌السلام عليهم فلم ينجو منهم الا عشرة. و فى أيام الحكومات المستبدة الغاشمة و فى مناطق البادية البعيدة استعاد الخوارج نشاطهم و التئم أمرهم ثانية. ثم أبادتهم الهجمات الشاملة للمسلمين و الحقتهم بأجدادهم المقبورين. فأهل البيت نور أنزله الله تعالى للمسلمين و بهذا النور تختفى العصابات المتعودة على الظلام و الرابضة فى الخفاء. و لخوف الوهابية من نور الله فى أرضه (أهل البيت) فقد تفننوا فى محاربتهم فهاجموا كربلاء مرقد الامام الحسين عليه‌السلام و أساءوا الى ضريح سبط رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و اعتدوا على شيعته و قتلوهم. و افتعلوا فعلة شنيعة لم تفعلها قوات قريش الكافرة قبل الاسلام فى حروب داحس و الغبراء و حروب قريش – هوازن. و هدم الوهابيون قبور أهل البيت فى المدينة المنورة و أرادوا هدم قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فمنعتهم قوات السلطان محمد على باشا. ان رغبة الوهابيين فى هدم قبر سيد الأنبياء يفضح عداءهم للاسلام و رسوله و يكذب التوحيد السلفى المزعوم. و قال محمد بن عبدالوهاب المقبور: عصاى خير من محمد. فهذا الطاغية الصغير بين بغضه لسيد الأنبياء علنا شأنه فى ذلك شأن أستاذه ابن تيمية.

نقاط ضعف الخط الوهابى

نقاط ضعف الخط السلفى يمكن تشخيصها و فضحها لأمة الثقلين و كبحها. و تتمثل هذه النقاط فى: ۱ – كره هذا الخط و بغضه لمحمد و آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم، اذن ذكر فضائل محمد و آل [صفحه ۲۲۸] محمد تطفى نار الخط السلفى و تطمسهم فى مزابل التاريخ. ۲ – ذكر الأحكام الشرعية الصحيحة فى حرمة اراقة دماء المسلمين و حرمة تكفيرهم و حرمة أموالهم و نساءهم تفضح الجرائم الوهابية و تعرضهم لأشد العقوبات الاسلامية، و هذه الفضائح كافية لدحرهم و قبر معالمهم و آثارهم. ۳ – غزوات الوهابية و جرائمهم يبرز فيها الجانب البربرى البعيد عن عدالة الاسلام و نواميسيه و كرامته للمسلمين ففى فضح هذه الجرائم يراق ماء وجه الوهابية. ۴ – تكفير المسلمين لابن تيمية و ابن عبدالوهاب و الوهابيين يبطل فتاواهم عن العمل و يفقد الخط الوهابى الغطاء الدينى. ۵ – بيان سيرة الأنبياء و سيرة محمد و آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم يبين انحراف الخط الوهابى عن الطريق المستقيم. ۶ – فضح الخط الوهابى فى تحريفه المستمر لكتب المسلمين و فضح جرائمه فى هذا المجال. فهى عملية يندى لها جبين الانسانية لقبحها و قبح أهدافها. و وجوب نشر التراث الاسلامى الاصيل. ۷ – مخالفة الوهابية للأخلاق السامية و لأنبياء الله تعالى يفضح عنجهية هذا الخط العقيم و الغاشم و الوحشى. ۸ – ايقاف الغارات الوهابية لجمع المال لسد المنفذ المالى للوهابية الذى ترتزق به و اغلاق بقية المنافذ المالية. ۹ – ايجاد ردع دولى لهذا الخط الارهابى.. ۱۰ – ضرب عصابات الارهاب بيد من حديد كما ضربهم النبى محمد

صلى الله عليه و آله و سلم فى بدر و حنين و قصم ظهرهم الامام على عليه‌السلام فى الجمل و صفين و النهروان. [صفحه ۲۲۹]

تكفير الوهابية للمسلمين تمهيدا لقتلهم و استرقاق نسائهم

الوهابية و تكفيرها الحالف بغير الله و الناذر و الذابح

قاتل الله الوهابية انها تتحرى فى كل أمر أسباب تكفير المسلمين مما يثبت أن همها الأكبر هو تكفيرهم لا غير فتراها تكفر من يتوسل الى الله تعالى بنبيه صلى الله عليه و آله و سلم و يستعين باستشفاعه الى الله تعالى على قضاء حوائجه و هى لا تخجل اذ تستعين بدولة الكفر على قضاء حاجتها التى هى قهر المسلمين و حربهم و شق عصاهم و المروق عن طاعة أميرالمؤمنين. الذى أمر الله تعالى فى كتابه المبين. بلزوم طاعته كما بسطناه فى مقدمات الرسالة و تتخذ أعداء الدين أولياء تستمد منهم فى احضار القوى التى تسعى بها الى الفساد. و تلج بها فى الغواية و العناد و قال الله تعالى: (يا أيها الدين آمنوا لا تتخذوا اليهود و النصارى أولياء). سحقا للوهابية انها لا تدرى أن أولئك الأولياء الذين تتخذهم ذريعة لقهر المسلمين اذا ثبت قدمهم فانهم يقهرونها و يهتضمونها أيضا مع من تعده خصما مخالفا لمذهبها مر غير مرة ان ديدن الوهابية تكفير كافة المسلمين بكل أمر فهى تكفرهم لتوسلهم بجاه الأنبياء و الأولياء و ندائهم و تكفرهم بالحلف بغير الله و النذر لذلك الغير و الذبح له و لو سلمنا أن فى بعض الأقوال التى تنسبها الوهابية الى المسلمين كفرا يصح أن يقال فيه ان قائل هذا القول يكفر لما صح أن تكفر جميع [صفحه ۲۳۰] الأمة أو تكفر شخصا معينا قال ذلك القول فقد يكون القائل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق أو لم تثبت عنده أو لم يتمكن من معرفتها و فهمها أو يكون قد عرضت له شبهات يعذره الله تعالى فيها فالذى يؤمن بالله و رسوله فان الله قد يغفر له برحمته بعض الذنوب القولية و العملية و أما ما نزل من الآيات فى التشديد على مقتر فى تلك الذنوب فهى للوعيد كقوله تعالى (و من يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها). و قوله تعالى: (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا و سيصلون سعيرا). و قوله تعالى: (و من يعص الله و رسوله و يتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها). الى غير ذلك من الآيات. قال ابن‌القيم (مدارج السالكين) ما ملخصه ان أهل السنة متفقون على أن الشخص الواحد قد يكون فيه ولاية لله تعالى و عداوة من وجهين مختلفين و قد يكون فيه ايمان و نفاق و ايمان و كفر و يكون أحدهما أقرب اليه من الآخر فيكون من أهله قال الله تعالى: (هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان). هذا و الشرك قسمان خفى و جلى فالخفى قد يغفر و الجلى لا يغفر الا بالتوبة أما الحلف بغير الله تعالى فلا يخرج مرتكبه عن الاسلام فانه و ان ورد من حديث ابن‌عمر أنه (من حلف بغير الله فقد أشرك) و فى رواية (من حلف بغير الله فقد كفر) قد حمله أئمة الحديث من شافعية و حنفية و حنابلة و مالكية على أن المقصود به كفر النعمة و الشرك الخفى كالشرك الحاصل بالرياء و ذلك لا يخرج عن الاسلام انما [صفحه ۲۳۱] يحبط العمل فقط كما وقع عليه الاجماع حتى أن أصحاب الشافعى قالوا بأنه مكروه تنزيها لا تحريما فالحلف الذى قد اختلف فيه العلماء أنه مكروه أو حرام لا يجوز أن يقال فى مرتكبه أنه كافر خارج عن الاسلام و أما النذر لغير الله فقد صرح الشيخ تقى الدين ابن‌تيمية و ابن‌القيم و هما من أعظم من شدد فيه بعدم جوازه و كونه معصية لا أنه كفر و شرك مخرج عن الاسلام فلا يجوز الوفاء به و لو تصدق بما نذر من ذلك على من يستحقه من الفقراء كان خيرا له عند الله فلو كان الناذر لغير الله كافرا لما أمراه بالصدقة لأن الصدقة لا تقبل من الكافر بل أمراه بتجديد اسلامه. و أما الذبح لغير الله فقد ذكره ابن‌القيم فى المحرمات لا فى المكفرات الا اذا ذبح لما عبد من دون الله و كذلك أهل العلم ذكروا أنه مما أهل به لغير الله و لم يكفروا صاحبه لقد تم ما أردت تنميقه فى هذه العجالة منعا لا تساع المذهب الوهابى و انتشاره فى بغداد و ما جاورها من البلاد، كى يتضح الحق لعين القارى و ينجلى له الصواب فلا يغير بما نشرته هذه الفرقة المارقة و موهت به على البسطاء و الجاهلين و قد ساعدنى فى تأليفها و تنميقها حضرة أخى و صاحبى العلامة (معروف أفندى الرصافى) دام فى حفظ البارى. و الحمدلله أولا و آخرا [۴۶۷] .

تكفير الشيعة بدأته الحشوية لتبرير عمالتها للسلاجقة الغزاة

تعامل السلاجقة مع السنة و تحالفوا معهم على قتل الشيعة فى بغداد سنة ۴۴۷ هجرية فى عملية مخزية. و كان السلاجقة يعيشون فى منطقة كافرة و كان سلجوق كافرا انظر تاريخ ابن‌الاثير، حوادث سنة ۴۴۵ هجرية. [صفحه ۲۳۲] ثم تحرك أبناؤه لغزو البلاد الاسلامية فاحتلوا ايران و العراق و غيرها و اصبحوا مسلمين بالتدريج و كان رئيسهم طغرل بك السلجوقى. و اصبح السلاجقة سنة متعصبين للمذهب بينما كانت الحكومة البويهية فى بغداد شيعية غير متعصبة. علما بأن الموجات المغولية التركية القادمة من وسط آسيا لغزو البلاد الاسلامية كانت كلها موجات كافرة ثم أسلموا بعد احتكاكهم بالمسلمين و تعرفهم على الديانة الاسلامية. و بسبب هذا المأزق الدينى الذى وقعوا فيه من عمالتهم للاجنبى و خضوعهم للكفار اضطر علماء الحشوية الى اصدار فتاوى تكفير الشيعة. قال الرازى فى نهاية العقول: (لا يجوز تكفير الشيعة على السب لاعتقادهم كفر من يسبونه) [۴۶۸] . و من يومها اصبح الحشويون الحنابلة فى رأس قائمة العامة المكفرين للشيعة لطمس عارهم المتمثل فى تبعيتهم للغزاة السلاجقة. و سار ابن‌تيمية الحنبلى على هذا النهج المنحرف فكفر الشيعة و بذل جهودا حثيثة لمعاداة أهل البيت و مناصرة اعدائهم. لكن علماء السنة لم يتبعوا هذا المسار المنحرف لعدم حاجتهم اليه و عدم اعتقادهم به. و سار تلامذه ابن‌تيمية على النظرية الحشوية البائدة فأساءوا الى الشيعة فى كتاباتهم مثل: ابن‌الكثير، الذهبى، الصفدى، ابن‌القيم الجوزية. و تأثر بعض العامة بهذه الضوضاء المفتعلة فساروا على المنهج الحنبلى [صفحه ۲۳۳] المنحرف فظهر ذلك فى كتاباتهم و فتاواهم و خطاباتهم. و قد خالف هؤلاء منهج احمد بن حنبل فى نظرته لاهل البيت و شيعتهم و مسنده ملىء بمناقب أهل بيت العصمة. و عندما جاء محمد بن عبدالوهاب المنبوذ الى الساحة الدينية حرف البيت الحنبلى الحشوى أكثر فأكثر فخالف منهج احمد بن حنبل و حارب أهل البيت و شيعتهم و تشدد فى ذلك و كفر المسلمين جميعا.

لماذا كفر ابن تيمية و ابن عبدالوهاب المسلمين

كان ابن‌تيمية انسانا ملحدا كافرا بالله تعالى فظن أن الناس مثله لا يتورعون و لا يؤمنون بالدين لانه كان يعيش مع فئة مثله يطلبون الدنيا و ينكرون الاخرة. و ظن ابن‌تيمية الباطل دفعه للفتوى بكفر المسلمين و حلية هدر دمائهم و الاستحواذ على أموالهم و نسائهم. و اعتقاده الخاطىء دفعه لتسمية العلماء و وصفهم بأسماء و أوصاف فاسدة و نتنة متهما اياهم فى دينهم و تقواهم. فسمى العلامة الحلى ابن المطهر الشهير بابن المنجس و كفر باقى العلماء بشتى مذاهبهم و توجهاتهم. و اعتقادا منه بصحة كفره و بطلان الدين فقد مجد اليزيدية الكفرة المخالفين للدين و احترمهم فى رسالته لهم!! و كان ابن عبدالوهاب نسخة مطابقة لابن‌تيمية فى الحاده و تهوره و نزواته الدنيوية فرفع لواءه و أفتى على نهجه بكفر المخالفين له، أى بكفر المسلمين جميعا و كفرت السلفية المسلمين فى العالم الاسلامى لتسهيل مآربها الدنيوية المتمثلة فى الزنا بالمسلمات. امتلاك أموالهم و الاستحواذ على دورهم. [صفحه ۲۳۴] السيطرة على حكوماتهم و دولهم. ارواء غليلهم فى اراقة دمائهم. ان تكفير الوهابية للمسلمين نابع من تكفير النبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم للوهابية فهو رد فعلهم تجاه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. فبعد غزوات الوهابيين حصل ابن عبدالوهاب على مئات البنات المسلمات حجرهن فى قصره الكبير محولا اياهن الى جوارى لاشباع غرائزه الحيوانية. و سيرته تلك بعيدة عن سيرة النبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم و قريبة من سيرة المغول و السلاجقة، و رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كان يحرر الرجال و النساء من العبودية و ابن‌تيمية و تلاميذه يدخلون الناس فى العبودية. فى مصر مثلا كانت الشرطة قد قبضت على ۱۳ تاجرا و فى حوزتهم ۲۸۴۷ شريط كاسيت تحوى فتاوى بتكفير المجتمع و بعض المسؤولين و الشخصيات العامة وعدد من رجال الدين و المثقفين. و أكد الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى الديار المصرية لمجلة (الوسط) وجود حملة فى لبنان و مصر و غيرهما تستهدف تكفير كبار الأئمة و العلماء القدامى منهم و المحدثين، و بخاصة أهل السنة و الجماعة و نحن نستنكرها كل الاستنكار [۴۶۹] . و هذه الحملة قد أثمرت فعلا عن قتل الشيخ نزار الحلبى زعيم جمعية المشاريع الخيرية مؤخرا. و الذين قتلوه أعلنوا سلفيتهم، و قد تحركت الحكومة اللبنانية و

أقفلت احدى جمعياتهم العاملة فى طرابلس. و هؤلاء الذين تسميهم المجلة بالمتطرفين ليسوا سوى أتباع السلفية الوهابية، [صفحه ۲۳۵] الذين كما تقول عنهم: لم يستثنوا عالما واحدا من علماء الاسلام البارزين فى مصر، حتى الشيخ محمد الغزالى هاجموه بدعوى أنه أباح الاستماع الى الموسيقى و الغناء، كما حلل عمل المرأة. و شنوا هجوما على المفكرين الاسلاميين الدكتور محمد عمارة و الدكتور أحمد كمال أبو المجد و خالد محمد خالد و فهمى هويدى. و اتهمتهم ورقة كانت تروج فى حى امبابة الشعبى الشهير، و عثرت عليها أجهزة الأمن و ضمتها الى وثائق الاتهام فى (قضية الارهابيين) فى حى امبابة، بأنهم يروجون (العلمانية الاسلامية) أو (الاسلام العلمانى) [۴۷۰] .

الفتوى الوهابية بتكفير السنة و الشيعة

ان موجة التكفير التى تنطلق من نجد فى المملكة السلفية، و تجوب العالم الاسلامى، لا تستثنى أحدا، فعلماء أهل السنة كفار! و مثقفيهم أكفر! بل كل من كان سلفيا و خالف سلفيا آخر فى اجتهاد آخر أو رأى فهو كافر [۴۷۱] . ناهيك عن الشيعة الامامية فهم ليسوا كفارا فحسب بل أخطر من اليهود و النصارى و المجوس و كل الملل و النحل الموجودة فى العالم: أنظر ماذا يقوله هذا السلفى الذى طبع كتابه باذن من رئاسة ادارات البحوث العلمية و الافتاء و الدعوة و الارشاد فى المملكة السلفية: (ان من يعتنق التشيع يسمى ملحدا هداما سواء أكان سبئيا أو اماميا أو [صفحه ۲۳۶] اسماعيليا أو خطابيا أو بيانيا أو اثنى عشريا أو غير ذلك. لأن من وطى عتبة الكفر فهو كمن أو غل فيه. و لأن المرء لا يكون شيعيا بالمعنى الصحيح عندهم الا اذا شك فى الاسلام، و فى دستور الاسلام، و فى حملة رسالة الاسلام. و الأدهى من ذلك أنه لا يبلغ ذروة التشيع عندهم: الا من يتطاول على الله، فيقيسه بخلقه و يتصدر على منصة الحكم، فيوجب على الله، ما أوجبه الله على عباده، و يحرم عليه ما حرمه الله على عباده، حتى ليكاد أن يجعله فى عداد المكلفين. و فى حين أنه يرفع نفسه فوق مرتبة الألوهية تعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا...) من المفارقات العجيبة أن بعض الشيعة الامامية لا يكفرون السلفية الوهابية، رغم أن هؤلاء يلهجون ليل نهار بتكفيرهم. و قد أفتى بعض علماء الشيعة بصحة الصلاة وراء السلفية الوهابية فى الحرم فى موسم الحج!!. و تكفير الوهابية نابع من كونهم نواصب، و النواصب بالاتفاق كفار نجسون و الوهابية فى الحديث النبوى هم الخوارج، و الخوارج كفار.

سبب اعتماد ابن عبدالوهاب على السيف و الغدر و الاحتيال

نظر محمد بن عبدالوهاب فى سيرة ابن‌تيمية فوجد رفضا اسلاميا من الشيعة و السنة له و حكم علمائهم بسجنه حتى الموت. و راقب نظر المسلمين الى منهجيته الحمقاء نظر ريبة و شك و كفر. فرد على المسلمين بتكفيرهم و حلية دمائهم و فروجهم و أموالهم. و ضرورة التحالف مع القوى المحلية و الأجنبية فى سبيل قتل المسلمين. و اعتقد اعتقادا جازما برفض المؤمنين و المؤمنات لمنهجه و منهج ابن‌تيمية لأنها منهجية سادية و وحشية و قاصرة. و منذ ذلك اليوم و الى يومنا هذا تكفر الوهابية المسلمين و تتحالف مع [صفحه ۲۳۷] المشركين. فالقوات الأمريكية المرابطة فى السعودية متحالفة معها و السجون ملئى بالمعارضين، و لو صدق الوهابيون فى نهجهم لثاروا على المحتل فى بلادهم و ابعدوه عن نسائهم و ديارهم، أخزاهم الله تعالى. وستظل الوهابية معتمدة على السيف و البارود و الاحتيال الى نهاية أيامها لافتقادها للحكمة و الدين و الأخلاق، و لغاياتها الدنيوية.

جرائم و مذابح الوهابية

فجائع عبدالوهاب و الوهابية

خمدت نار ابن تيمية التى أوقدها فى بلاد الاسلام سيما فى مصر و الشام قرون عديدة الى أن قام الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذى اليه تنتسب الوهابية فى عصرنا و مقدمها غائلة عبدالعزيز بن سعود المالكة لبلاد الحجاز فجدد المصيبة وحث آل السعود و تابعيه و بعض قبائل نجد (سكنة بلاد مسيلمة الكذاب) و رغبهم فى الفتك بأهل الحرمين الشريفين ثم مشاهد العراق ففعلوا ما فعلوا من قتل النفوس حتى الأطفال الرضع و الشيوخ الركع و الشبان الخشع و البهائم الرتع و كسروا صندوق قبر النبى الأكرم و أخذوا القناديل التى كانت عليه و كذا فعلوا فى بلدة كربلاء المشرفة فى حرم مولانا الحسين ريحانة الرسول و بلغ عدد القتلى فى تلك البلدة الشريفة ستين ألف على ما ذكره بعض المؤرخين. كتب العلامة الاستر آبادى الحائرى الى العلامة السيد محمد سلطان العلماء الهندى مرجع الشيعة فى لكهنو يذكر فيه أفاعيل هؤلاء الأشقياء الكفرة باجماع المسلمين فى كربلاء و من نظر فى ذلك الكتاب كاد قلبه يذوب و كبده أن يحترق [صفحه ۲۳۸] من فجائع الطغام و لله در الخديوى ملك بلاد مصر حيث استأصلهم و أبادهم [۴۷۲] .

الوهابية أول من حارب الخلافة العثمانية و أسقطها

لقد حاربت الوهابية منذ نشأتها الدولة العثمانية مدة ۲۰۰ سنة، و افتخرت بمشاركتها فى اسقاط الخلافة العثمانية، بينما حاربت الدولة الصفوية الدولة العثمانية لاعتداء الاخيرة عليها ثم صالحتها زمن الشاه عباس الصفوى. كان زعيم الوهابية عبدالرحمن بن فيصل من أولاد محمد بن سعود الباغى الذى حاد عن طاعة الخلافة العظمى الاسلامية سنة ۱۲۰۵ و استمرت له وقائع مع الشريف غالب الى سنة ۱۲۲۰ حتى اذا عجز الشريف عن حربه جهزت الدولة العلية عليه عساكرها و ناطت الأمر بوزيرها المرحوم محمد على باشا صاحب مصر و ولده المرحوم ابراهيم باشا فأبادهم سنة ۱۲۳۳ مما هو مسطور فى كتب التاريخ. و عبدالرحمن هذا كان قبل ثلاثين سنة تقريبا أميرا على الرياض فلما استولى عليها المرحوم أمير نجد محمد بن الرشيد هرب عبدالرحمن بن سعود الى بعض السواحل البحرية و أخيرا التجأ الى الكويت و بقى هناك يعيش فى فقر مدقع لا يرحمه أحد الى أن عطفت عليه الدولة العلية و أجرت له جراية أزالت ما كان فيه من الفقر و صار يعيش فى أرغد عيش على نفقتها فى تلك الديار لما توفى محمد بن الرشيد رحمه الله و تأمر مكانه ابن أخيه أمير نجد الحالى عبدالعزيز بن متعب بن الرشيد اتفق أن حدثت واقعة بين عبدالعزيز المشار اليه و بين شيخ الكويت مبارك بن صباح. و ذلك أن مباركا المذكور كان قد قتل أخاه محمد بن صباح الذى كان حينئذ قائمقام من قبل الدولة العلية فى الكويت و قتل أخا له آخر أيضا و غصب أموالا [صفحه ۲۳۹] طائلة من أولادهما الذين فروا من عقابه ثم ان خال أولئك الأولاد و هو يوسف بن ابراهيم التجأ الى الأمير عبدالعزيز بن الرشيد منتصرا بحضرته على مبارك المذكور لكى يسترد منه ما اغتصبه من أموال ولد أخته فجرت بينه و بين ابن صباح فى ذلك مخابرات آلت أخيرا الى أن جهز كل من الطرفين جيشا على الآخر فتصادما فى موقع يقال له الطرفية فكانت الدائرة على ابن صباح فقتل من جيشه زهاء أربعة آلاف مقاتل. أما مبارك فقد نجا هاربا بنفسه الى الكويت خاسئا مدحورا لم تمض مدة أن تمرد ابن صباح محتميا ببعض الأجانب فساعدوه بالمال و بالسلاح فأخذ يقوى عبدالرحمن المذكور على الأمير ابن الرشيد و اتفق أن كان الأمير ابن الرشيد اذ ذاك مشغولا ببعض الغزوات فى أماكن بعيدة عن الرياض فانتهزها ابن صباح فرصة فجهز جيشا تحت امرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن المذكور و أرسله الى الرياض للاستيلاء عليها فاحتلها عنوة و حصنها و أحكم سورها فلما بلغ الخبر الأمير ابن الرشيد عاد اليها فحاصرها مليا لأجل استرجاعها حتى امتد حصارها سنة ثم حدث له فى بعض قبائله البعيدة ما صرفه عن حصارها فتركها و انتهز ابن سعود هذه الحادثة فرصة أيضا فأخرج من الرياض جيشا مجهزا بسلاح الأجانب فاستولى به على عنيزة و بريدة و ما يليهما من بلاد القصيم. و لما رأت الدولة العلية اعتداء عبدالرحمن هذا و بغية و تطاوله على صادقها و مخلصها الأمير بن الرشيد و نزوع عبدالرحمن الى الأجانب أرسلت كتيبة من عساكرها المنصورة صحبة الأمير ابن الرشيد لقطع دابر أولئك المارقين و قمع بغيهم و اعتدائهم و اطفاء شرر فتنتهم المستطير فصادمت العساكر المنصورة الجماعة الباغية حزب ابن سعود قرب بلد البكرية من بلاد القصيم فوقعت بين الجمعين ملحمة كبرى انجلت عن هزيمة الفئة الباغية جماعة ابن سعود و امتلاك العساكر [صفحه ۲۴۰] أحد

عشر رايـة من رايـاتهم. و أمـا المنهزمـون فهم اليوم متحصـنون ببعض تلـك البلاـد و العسـاكر المنصورة مع جيوش الأـمير ابن‌الرشـيد محـدقون بهـم. و مجـدون فى تنكيلهم. و كبـح جمـاحهم. وفقهم الله تعـالى لـذلك [۴۷۳] . و فى سـنة ۱۳۳۶ - ۱۳۳۲ هجرية ناصـر الوهابيون المشركين الأنجليز و استولوا على الحجاز و طردوا الحسن بن على ملك الحجاز من المدينة.

جرائم الوهابية فى سطور

و هذه سـطور من تاريخ الفرقة الوهابية الكافرة. سـنة ۱۱۱۱ هجرية ولد مؤسـس الفرقة محمد بن عبدالوهاب. سـنة ۱۱۴۳ هجرية أعلن دعوته اللا اسـلامية الفاسدة كحزب شاذ عن جميع المذاهب و الطوائف الاسـلامية، و عمرة (۳۲) سنة. سنة ۱۱۵۷ هجرية استخدم هذه الدعوة محمد بن سـعود حاكم المنطقة و ناصـره عليها. سـنة ۱۲۰۸ هجرية غزوا البصـرة و انتهبوا مدينة الزبير. سـنة ۱۲۱۶ هجرية أغار الوهـابيون على كربلاء و أباحوهـا و قتلوا أهلهـا و انتهبـوا مـا فيهـا، بمـا فى ذلـك الضـريح المقـدس لسبط الرسول الحسـين الشـهيد عليه‌السـلام. سنة ۱۲۲۰ هجريـة غزوا نجران و مـا والاهـا. سـنة ۱۲۲۱ هجريـة غزوا لمدينـة و اسـتولوا عليهـا و انتهبوا التحف و الأـموال الموجودة فى الحجرة النبوية الشـريفة. سـنة ۱۲۲۵ هجريـة غزوا الشـام و قتلوا أهل موران قتلا ذريعا. سـنة ۱۳۰۵ هجرية قاتلوا الشريف غالب، شريف مكة، و استولوا على مناطق [صفحه ۲۴۱] كثيرة من بلاد الحرمين. سنة ۱۳۱۷ هجرية ارتكبوا مجزرة الطائف. سنة ۱۳۳۶ - ۱۳۳۲ هجريـة ناصـروا الانـكليز ضـد الخلافـة العثمانيـة التركيـة، و اسـتولوا على الحجـاز و طردوا الحسن بن على ملـك الحجاز من المدينة. سنة ۱۳۴۳ هجريـة فى ثـامن شوال هـدموا الأماكن المقدسـة بالبقيع، و انتهبوا حرم الرسول صـلى الله عليه و آله و سـلم للمرة الثانيـة فى تاريخهم الاجرامى الأسود. و كادوا يهـدمون القبر المقـدس، لكن اكتفوا بهدم قباب نساء النبى و أولاد الرسول و الصـحابة. سنة ۱۴۰۷ هجريـة ارتكبـوا مجزرة مكـة حيث قتلوا - فى وضـح النهـار - أكـثر من (۵۰۰) حاج. لقـد رد على هـذه الفرقـة و عقائدها المخالفة للاسـلام، و خرافاتهم و تعدياتهم على ساحة الاسـلام و المسلمين، أحياءا و أمواتا، كل المسلمين قاطبة، بمذاهبهم و طوائفهم المتعـددة، و بـذلك حصل الاجماع القطعى على خروج الفرقـة الوهابية عن جماعة المسـلمين. كما أن الذين ردوا على هذه الفرقة لم ينحصـروا ببلاـد معينـة، بـل العلمـاء من كـل بلاـد المسـلمين قـاموا بالرد على هـذه الفرقـة و أبطلوا بـدعتها، و فنـدوا مزاعمها، و زيفوا خرافاتهم. و اليك أسـماء المذاهب الرادة على الوهابية: لقد ردت عليها المذاهب الاسلامية جمعاء من أهل السنة، و من الشيعة، فكتب علماء الشـيعة ردودا كثيرة حاسـمة على الوهابيـة. و من أهل السـنة الأشـعرية كل الطوائف و المـذاهب، و فى مقـدمتهم الحنابلة الذين تنتمى اليهم الفرقـة الوهابيـة و تـدعى متابعـة أحمـد بن حنبـل، و ان كان علماء المـذهب الحنبلى ينفون أن يكون ما يزعمه محمـد بن عبـدالوهاب من رأى أحمـد بن حنبل. و كـذلك الحنفيـة، و الشافعيـة، و المالكية، و من أهل الطرق: الرفاعية، و النقشـبندية، [صـفحه ۲۴۲] و الزيديـة، و حتى بعض علماء عمان الذين يتبعون المذاهب الأباضـية. ورد عليهم العلماء من جميع البلدان: و فى المقدمة علماء بلاد الحجاز و خاصـة نجـد و الأحساء التى ينتمى اليها محمـد بن عبـدالوهاب، فلقد رد عليه أبوه و أخوه قبل كل أحد، و كل مشايخه الـذين تعلم لـديهم حيث كانوا قـد توسـموا فيه اضـلال الناس و الـدعوة اللا اسـلامية، الباطلـة. ثم علماء البحرين و القطيف و المـدينة المنورة و مكـة المكرمـة و صـنعاء و عـدن و عمان و الكويت. و علماء العراق، من بغـداد و الكاظمية و الموصل و البصـرة و كربلاء و النجف، حيث تصـدى عـدة من علمـاء الشيعة بها للرد عليهم و تفنيـد أقوالهم، كأعلام أهل السـنة. و تركيا، بما فيها علماء دار الخلافة الاسـلامية - آنـذاك - مدينـة القسـطنطينية، المعروفة أخيرا باسـلامبول. و علماء الشام، من حلب و دمشق و ادلب و دير الزور و علماء لبنان، من صور و بيروت و بعلبك و جبل عامل. و مصـر - أرض الجامع الأزهر - فقـد رد علماؤها الأعلام على مزاعم الوهابيـة ردودا طويلـة عريضة قوية. و علماء ليبيا و الجزائر و تونس و المغرب. و علماء افريقيا، من الصومال و مالى. و علماء اندونيسيا. و علماء ايران، من طهران و قم - الجامعـة العلميـة الكبرى - و مشـهد و اصـفهان و غيرها. و علماء الهند و باكسـتان، من لكهنو و لا هور و كراجى. و علماء أفغانسـتان. و بذلك أطبق علماء العالم الاسـلامى على رد هذه الفرقة الشاذة عن المسـلمين. ان أفكار الوهابية مأخوذة أساسا من

كتب ذلك المبتدع ابن تيمية الذى ردت عليه فى عصره كل الطوائف و المذاهب الاسلامية، و كان هو أيضا شاذا بين العلماء. و لقد استغل محمد بن عبدالوهاب وجود آراء ابن تيمية الشاذة فى كتبه، و الدعوة اللا اسلامية التى التزمها البعض كحزب سياسى يدعو الى احياء آثار ابن [صفحه ۲۴۳] تيمية فأسس على تلك الأسس فرقة الوهابية [۴۷۴] . و كان يدعى الانتساب الى مذهب الامام أحمد كذبا و تسترا و زورا و الامام أحمد برى منه، و لذلك انتدب كثير من علماء الحنابلة المعاصرين له للرد عليه، و ألفوا فى الرد عليه رسائل كثيرة، حتى أخوه سليمان بن عبدالوهاب ألف رسالة فى الرد عليه!! و تمسك (محمد بن عبدالوهاب) فى تكفير المسلمين بآيات نزلت فى المشركين فحملها على الموحدين! و قد روى البخارى عن عبدالله بن عمر فى وصف الخوارج أنهم انطلقوا الى آيات نزلت فى الكفار فجعلوها فى المؤمنين. و فى رواية أخرى عن ابن‌عمر أنه صلى الله عليه و آله و سلم قال: أخوف ما أخاف على أمتى رجل متأول للقرآن يضعه فى غير موضعه! فهذا و ما قبله صادق على محمد بن عبدالوهاب و من تبعه. و قد قتلوا كثيرا من العلماء و الصالحين و غيرهم من المسلمين لكونهم لم يوافقوه على ما ابتدعه!! [۴۷۵] .

غارة الوهابيين على كربلاء سنة ۱۲۱۶ هـ

كانت غارة غادرة و وحشية بحق المسلمين الآمنين المتحصنين بحصن الاسلام. [و هذه قصيدة مؤلفة من (۲۲) بيتا مطلعها: ألم يأن أن يصغى الى الحق غافل و يسلك نهج الاستقامة مائل و الصحيح أنها قطعة من قصيدة طويلة عدد أبياتها (۱۰۳) لأخيه محمد رضا الأزرى المتوفى سنة ۱۲۴۰ ه نظمها بمناسبة غارة الوهابيين على كربلاء سنة [صفحه ۲۴۴] ۱۲۱۶ ه أى بعد وفاة شاعرنا بأربع سنوات. و قد أوردها العلامة الأمينى فى كتابه: شهداء الفضيلة – ۲۹۷ منسوبة الى محمد رضا، و قال: انه نقلها من ديوانه المخطوط] [۴۷۶] . فقد حدث فى أوائل سنة ۱۸۰۱ أن تفشى الطاعون فى بغداد، فاضطر الباشا (سلمان باشا الكبير) و حاشيته للالتجاء الى الخالص حيث ابتعد عن منطقة المرض. و ما استتب حاله هناك حتى فوجى بنبأ من المنتفك علم أن القوات الوهابية تحركت للغزو الربيعى المعتاد، فأرسل الكهية الى الهندية، الا أنه ما كاد يغادر بغداد حتى وافت أخبار هجوم الوهابيين على كربلاء و نهبهم اياها، و هى أقدس المدن الشيعية و أغناها، اذ انتشر خبر اقتراب الوهابيين فى عشية اليوم الثانى من نيسان عندما كان معظم سكان البلدة فى النجف يقومون بأداء الزيارة، فسارع من كان فى المدينة لاغلاق الأبواب، غير أن الوهابيين و قد قدروا بستمائة هجان و أربع مائة فارس نزلوا و قسموا قوتهم الى ثلاثة أقسام، و من ظل أحد الخانات هاجموا أقرب باب من أبواب البلدة فتمكنوا من فتحه عنوة و دخلوا، فدهش السكان و أصبحوا يفرون على غير هدى أى كيف شاء خوفهم. أما الوهابيون الخشن فقد شقوا طريقهم الى الأضرحة المقدسة و أخذوا يخربونها، فاقتلعت القضب المعدنية و السياج ثم المرايا الجسيمة، و نهبت النفائس و الحاجات الثمينة من هدايا الباشوات و ملوك الفرس و الأمراء، و كذلك سلبت زخارف الجدران و قلع ذهب السقوف، و أخذت الشمعدانات و السجاد الفاخر و المعلقات الثمينة و الأبواب المرصعة، و جميع ما وجد من هذا الضرب فسحبت الى الخارج، و قتل زيادة على هذه الأفاعيل قراب خمسين شخصا من القرب من [صفحه ۲۴۵] الضريح فى الصحن. أما البلدة نفسها فقد عاث الغزاة المتوحشون فيها فسادا و تخريبا، و قتلوا من دون رحمة جميع من صادفوه كما سرقوا كل دار، و لم يرحموا الشيخ و لا الطفل، و لم يحترموا النساء و لا الرجال، فلم يسلم الكل من وحشيتهم و لا من أسرهم. و لقد قدر بعضهم عدد القتلى بألف نسمة، و قدر الآخرون خمسة أضعاف ذلك. و لم يجد وصول الكهية الى كربلاء نفعا، فقد جمع جيشه فيها و فى الحلة و الكفل و نقل خزائن النجف الأشرف الى بغداد، ثم حصن كربلاء نفسها بسور خاص، و على هذا لم يقم بأى انتقام للفعلة الشنيعة الأخيرة التى قام بها العدو الذى لا يدرك، و قد كان ذلك الحادث الأليم للباشا الشيخ فى عمره هذا صدمة مميتة، و انتشر الرعب و الفزع فى جميع أنحاء تركيا و ايران. و بذلك رجع وحوش نجد الكواسر الى مواطنهم ثقالا على ابلهم التى حملت بنفائس لا- تثمن [۴۷۷] و أرتحل القوم بعدها الى الماء المعروف باسم (الأبيض) فجمع سعود الغنائم و عزل خمسها و قسم الباقى بين جنوده للراجل سهم، و للفارس سهمان، ثم عاد الى وطنه [۴۷۸] . أما ما ذكرته بعض المراجع العربية فهى

تؤيد هذا الوصف و تزيد عليه، ما جاء فى تاريخ كربلاء المعلى و ذكره الأستاذ جعفر الخياط فى بحثه فى موسوعات العتباب المقدسة اذ تقول الرواية: حتى اذا جاءت سنة ۱۲۱۶ للهجرة جهز الأمير سعود الوهابى جيشا عرمرما يتألف من عشرين ألف مقاتل، و هجم بهم على مدينة كربلاء، فدخل المدينة بعد أن ضيق عليها و قاتل حاميتها و سكانها قتالا شديدا، و كان سور المدينة مركبا من [صفحه ۲۴۶] أفلاكك نخيل مرصوصة خلف حائط من طين، و قد ارتكب فيها من الفضائح ما لا يوصف، حتى قيل انه قتل فى ليلة واحدة عشرين ألف نسمة. و بعد أن أتم الأمير سعود مهمته، التف نحو خزائن القبر، و كانت مشحونة بالأموال الوفيرة و كل شىء نفيس، فأخذ كل ما وجد فيها، و قيل أنه فتح كنزا كان فى جمة جمعت من الزوار، و كان من جملة ما أخذه لؤلؤة كبيرة و عشرون سيفا محلاة جميعا بالذهب و مرصعة بالحجارة الكريمة، و أوان ذهبية و فضية و فيروز و الماس. و قيل من جملة ما نهبه سعود أثاث الروضة و فرشها، منها أربعة آلاف شال كشمير و ألفا سيف فضة و كثير من البنادق و الأسلحة، و قد صارت كربلاء بعد هذه الواقعة فى حال يرثى لها، و قد عاد اليها بعد هذه الحادثة من نجا بنفسه فأصلح بعض خرابها و عاد اليها العمران رويدا رويدا. و قد زارها فى أوائل القرن التاسع أحد ملوك الهند فأشفق على حالتها، و بنى فيها أسواقا حسنة، و بيوتا قوراء أسكنها بعض من نكبوا، و بنىللبلدة سورا حصينا لصد هجمات الأعداء، و أقام حولها الأبراج و المعاقل، و نصب عليها آلات الدفاع من الطراز القديم [۴۷۹] . و من جملة ما قتله الوهابيون المولى عبدالصمد الهمدانى، ذكر ذلك صاحب روضات الجنات حيث قال: و قد توفى بالشهادة على أيدى الوهابية الملعونة، بعد ما أخرج من بيته بطرق الحيلة، و تاريخ ذلك القتل بكربلاء فى يوم الأربعاء الثامن عشر الذى هو عيد الغدير، من شهور سنة ستة عشرة و مائتين بعد الألف من الهجرة المباركة [۴۸۰] . [صفحه ۲۴۷] و قد أرخ الشيخ محمد السماوى هذه الحادثة بأرجوزة شعرية، فقال [۴۸۱] . فشد لا يثنى هواه الثانى و مزق الكتاب و المثانى و هدم الشباك و الرواقا و استلبت الحلى و الأعلاقا و قتل النساء و الأطفالا اذ لم يجد فى كربلاء رجالا لأنهم زاروا الغدير قصدا فأرخوه بغدير عدا منارة العبد [۴۸۲] . شيدت منارة العبد سنة ۷۶۷ ه فى مؤخرة الحرم الحسينى فى الجانب مرقد الشرقى من الصحن، و كانت تسمى (انگوشتى يار) أى اصبع التابع المحب، و المقصود بذلك كما قال الخليلى: «ان هذا أثر لا يزيد على اصبع و يشير الى ولاء أحد الموالين و المحبين» [۴۸۳] و قد وصفها المرحوم الدكتور عبد الجواد الكليدار بقوله: «و كانت مئذنة جبارة أعظم و أفخم من كل الم آذن الموجودة فى العتبات المقدسة من كربلاء و النجف و الكاظمية و سامراء، و من حيث الفخامة فى الأبنية التاريخية كانت هى الثانية فى العراق بعد (ملوية) المتوكل و جامعة سامراء. فكان يبلغ قطر قاعدتها عشرين مترا تقريبا، و ارتفاعها أربعين مترا، مكسوة [صفحه ۲۴۸] بالفسيفساء و الكاشانى الاثارى البديع الصنع، مما يندر فى وجودهما جدا فى هذا اليوم فى بقية الآثار التاريخية القديمة، ان كان فى العراق أو ايران [۴۸۴] . و منارة العبد هذه هى مأذنة مرجان (مشيد جامع مرجان فى بغداد) عبد السلطان أويس الجلائرى، الذى عينه السلطان الجلائرى واليا على بغداد، فرفع راية العصيان ضده و استبد ببغداد، حتى اضطر السلطان أويس أن يسير اليه بجيش من تبريز فيقضى على حركته. و لما علم أنصاره بقدوم السلطان أويس لمحاربته تفرقوا عنه. و حينما فشلت محاولته التجأ الى كربلاء و استجار بحرم الامام الحسين عليهالسلام. فلما علم أويس بذلك صفح عنه ثم استدعاه اليه فأكرمه و أعاده الى وظيفته واليا على العراق من جديد، و كان حين استجار بالضريح المقدس، قد نذر أن يبنى مئذنة خاصة فى الصحن الحسينى الشريف اذا خرج ناجيا من الغمة. ففعل ذلك و بنى حولها مسجدا خاصا، ثم أجرى لهما من أملاكه فى كربلاء و بغداد و عين التمر و الرحالية أوقافا يصرف واردها على المسجد و المئذنة، و اصبحت تلك الأملاك الموقوفة أوقافا حسينية من ذلك الوقت [۴۸۵] لقد مرت مئذنة العبد باصلاحات على يد الشاه طهماسب الصفوية فى سنة ۹۸۲ ه من ضمن ما قام به من الاصلاحات و التعمير للحائر المقدس فى تلك السنة و توسيع الصحن من الجهة الشمالية منه [۴۸۶] و قد أرخ الشيخ محمد السماوى هذا العمل الخير بأرجوزة شعرية [۴۸۷] . ثم تداعى ظاهر المنارة للعبد و استدعى له العمارة [صفحه ۲۴۹] فمد كفه لها طهماسب و عمرت بمالها يناسب و أرخت بين عجم و عرب (انگشت يار) تعنى (خنصر المحب) بقيت مئذنة العبد حوالى ستة قرون سالمة من يوم تشييدها سنة ۷۶۷ ه الى ۱۳۵۴ ه - ۱۹۳۷ م، و هى آخر سنة من

عمرها حتى هدمت عن جهل و عدم تقدير قيمتها التاريخية، و السبب هو بحجة ميلانها و تعرضها الى الانهدام، و كانت متينة البنيان قطر قاعدتها حوالى ۲۰ متر و ترتفع حوالى ۴۰ متر، كما كانت مزينة بالفسيفساء النادر و القاشانى البديع [۴۸۸] .

هدم قبور الأولياء فى البقيع ۱۳۴۴ ه

و فى شوال سنة ۱۳۴۴ أفتى فقهاء المدينة الوهابيين بوجوب هدم القبور فى البقيع و غير البقيع فى المدينة و خارجها، و فى اليوم الثامن من شهر شوال من تلك السنة صدر الأمر و نفذ الحكم، فأهووا على قبر الصديقة الطاهرة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فهدموا قبرها، فكأنها ما كفاها المصائب التى جرت عليها من الأولين أيام حياتها، حتى قام الآخرون باتمامها بعد وفاتها، ثم هدموا مرقد الأئمة الأربعة من أهل البيت و هم: سبط الرسول الامام الحسن بن على بن أبى‌طالب عليه‌السلام. الامام زين‌العابدين على بن الحسين عليه‌السلام. الامام الباقر محمد بن على عليه‌السلام. الامام الصادق، جعفر بن محمد عليه‌السلام، و قبة العباس عم النبى، و قبر سيدنا ابراهيم ابن رسول الله، و قبور زوجاته و عماته، و قبر فاطمة بنت أسد و حمزة سيد الشهداء عم رسول الله و غيرهما من قبور أهل البيت، و لعلهم انما أقدموا على تلك الجرائم [صفحه ۲۵۰] عملا منهم بالآية الشريفة: (قل لا أسألكم عليه أجرا الا- المودة فى القربى). و قد كتب المغفور له آية الله السيد محمد حسن القزوينى كتابا فى الرد على فتاوى رئيس هذه الفئة الباغية الطاغية و نفدت نسخ الكتاب، و قد انتشرت فى هذه الأيام أباطيلهم و كلماتهم المسمومة فى بلاد الاسلام أكثر فأكثر، فانهم استغلوا كتابا مأجورين، فجعلوا يدعون البسطاء من المسلمين المساكين الى هذا الدين الجديد الخطر. انتشار علوم أهل البيت عليهم‌السلام: و كتم أهل البيت عليهم‌السلام علومهم عن أكثر الناس و لم يبوحوا بها الا لخواص أصحابهم خوفا على دمائهم و قل المنتفع بهم و الآخذ من علومهم. ولكن فى أواخر الدولة الأموية و أوائل الدولة العباسية انتشرت علوم أهل البيت عليهم‌السلام انتشارا عظيما و كثر الرواة عنهم و المقتبسون من علومهم لقلة الخوف بسبب ضعف أهل السلطنة و اشتغالهم بتأسيس قواعد ملكهم كما هو الشأن فى انقراض دولة و ابتداء أخرى سيما مع كون الثانية هاشمية و ذلك فى عصر الامام محمد الباقر بن على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب و ولده الامام جعفر بن محمد الصادق عليهم‌السلام و لا سيما فى عصر الثانى حتى قال الحسن بن على الوشا من أصحاب الرضا عليه‌السلام أدركت فى هذا المسجد (يعنى مسجد الكوفة) تسعمائة شيخ كل يقول حدثنى جعفر بن محمد و لذلك نسب مذهب الشيعة فى الفروع اليه فقيل المذهب الجعفرى كما يقال الحنفى و الشافعى. التسمية بالنسبة و الشيعة و نسخ اسم العلوية: ثم صار المنتسبون الى أهل البيت عليهم‌السلام يعرفون بالشيعة و غيرهم بالسنة و نسخ اسم العلوية و العثمانية و ذلك فى الدولة العباسية و استمر ذلك الى يومنا هذا و كثرت العلماء و الفقهاء فى الطائفتين ثم دونت كتب أصول الفقه و الفقه عند الفريقين [صفحه ۲۵۱] و اتسع باب البحث فى مقدمات الاجتهاد و جميع العلوم. معول الشيعة و السنة فى معالم الدين: فكان معول فقهاء الشيعة فى معالم دينهم على الكتاب العزيز و السنة النبوية و أقوال أهل البيت عليهم‌السلام و الاجماع و ما استقل العقل بحسنه أو قبحه بل على الأولين لرجوع الاجماع عندهم الى السنة و كون أقوال أهل البيت عندهم مستمدة من أقوال النبى صلى الله عليه و آله و كون العقل لا يخالف الشرع و معول فقهاء السنة مع الكتاب و السنة و الاجماع على القياس و الاستحسان و المصالح المرسلة (و ما زالت الشيعة) فى كل عصر تجد فى طلب العلوم و تفنى أعمارها فى ذلك و ينتدب له منهم فى كل عصر عدد كثير يعد بالألوف من لدن الصدر الأول الى هذا العصر كما شهد لهم بذلك فى هذا العصر عالمنا الغيور و خرج منهم فى كل عصر ما لا يحصى كثرة من محققى العلماء فى المعقول و المنقول الذين برعوا و تقدموا على من سواهم و وجد فيهم من الشعراء و الأدباء و الكتاب جماعة كثيرة اتفق الناس على تفضيلهم. أما قدماء الشيعة أعنى المعاصرين للأئمة عليهم‌السلام فقد صنفوا فى الأحاديث المروية من طرق أهل البيت عليهم‌السلام المستمدة من مدينة العلم النبوى فى فنون شتى ما يزيد على ستة آلاف و ستمائة كتاب مذكورة فى الرجال على ما ضبطه صاحب الوسائل. و امتاز من بينها أربعمائة مصنف اشتهرت بالأصول الأربعمائة و قال شيخنا البهائى فى الوجيزة أن ما تضمنته كتبنا من هذه الأحاديث يزيد

على ما فى الصحاح الستة لأهل السنة بكثير كما يظهر لمن تتبع أحاديث الفريقين و ذكر علماء الرجال أنه روى راو واحد و هو أبان بن تغلب عن امام واحد و هو جعفر بن محمد الصادق عليه‌السلام ثلاثين ألف حديث هذا و قد كان فيهم أعنى المعاصرين للأئمة عليهم‌السلام من اشتهر فى علم الكلام و فن المناظرة و برع فيه و جرت له المباحثات و المناظرات [صفحه ۲۵۲] العديدة مع علماء عصره من أهل السنة مثل هشام بن الحكم و مؤمن الطاق و غيرهما. بعض مشاهير علماء الشيعة و أدبائهم و شعرائهم: و أما من تأخر عن هؤلاء فمن مشاهير مصنفيهم فى الحديث الكلينى و ابن‌بابويه المعروف بالصدوق و فى الفقه و الكلام الحسن بن أبى‌عقيل العمانى أول من هذب الفقه وبوبه و من مصنفاته فيه كتاب المتمسك بحبل آل الرسول. و بعده ابن‌الجنيد و من مصنفاته تهذيب الشيعة لأحكام الشريعة فى عشرين مجلدا يشتمل على جميع كتب الفقه و مختصره المعروف بالأحمدى فى الفقه المحمدى و من رؤساء مشاهيرهم فى الأصول و الفقه و الكلام الشيخ المفيد و فيها و فى اللغة و الشعر و الأدب و التفسير السيد المرتضى علم الهدى و فى الأصول و الفقه و الحديث و الرجال و التفسير الشيخ الطوسى و هؤلاء كلهم فى المائة الثالثة الى أواسط المائة الخامسة. و من مشاهيرهم فى التفسير من قدماء المحدثين العياشى و فرات بن ابراهيم و من متأخرى العلماء أبوالفتوح الرازى له فيه روح الجنان فى عشرين مجلدا و الطبرسى له فيه مجمع البيان المستمد من التبيان للشيخ الطوسى و كان كالأول معاصر لصاحب الكشاف صنف المجمع قبل الاطلاع على الكشاف فلما اطلع عليه صنف جامع الجوامع و فى الكلام و الأصول و الفقه سديد الدين محمود الحمصى الراوى الحلى أستاذ الفخر الرازى السنى المشهور كما عن القاموس و فى الأصول و الفقه المحقق الحلى. و فى جميع العلوم العقلية و النقلية العلامة الحلى و الشهيدان و الشيخ البهائى و فيها خصوصا العقلية الخواجة نصير الدين الطوسى و فى الفقه المحقق الكركى و فى المعقول القطب الرازى و ميثم البحرانى و هؤلاء من أواسط المائة الخامسة [صفحه ۲۵۳] الى احدى و ثلاثين من المائة الحادية عشرة. و فى النحو و اللغة و الأدب من القدماء الخليل بن أحمد العروضى و ابن‌السكيت و بعدهم ابن‌دريد و ابن‌خالويه. و من المتأخرين الشيخ الرضى شارح الكافية و الشافية و منهم واضح النحو بتلقين أميرالمؤمنين عليه‌السلام أبوالأسود الدؤلى. و من مشاهيرهم من أواسط المائة الحادية عشرة الى احدى و ثمانين من المائة الثالثة عشرة فى الرجال و الحديث و غيرهما العلامة المجلسى و فى المعقول الصدر الشيرازى و فى الفقه و الأصول و الرجال و الحديث و غيرها بحر العلوم الطباطبائى و شيخه البهبهانى و فى الفقه الشيخ جعفر النجفى و الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر. و فى الأصول و الفقه الشيخ مرتضى الأنصارى و غيرهم و ما ذكرناه قطرة من بحر و الا فمشاهير المصنفين منهم فى كل عصر لا يحصى عددهم و كتب الرجال كافلة لذلك و قد صنفت عدة كتب فى فهرست أسماء المصنفين منهم للشيخ الطوسى و غيره و من مشاهيرهم فى التاريخ المسعودى و أبوالفرج الأصبهانى الزيدى. و فى الشعر و الأدب: أبودهبل الجمحى. و الفرزدق و الكميت، و كثير عزه، و السيد الحميرى، و دعبل بن على الخزاعى، و أبوتمام، و البحترى، و محمد بن وهيب الحميرى، و أبونواس محمد بن هانى الأندلسى، و أبوفراس الحمدانى، و ديك الجن، و منير الدين الطرابلسى، و ابن‌الحجاج، و الشريف الرضى، و المهيار الديلمى، و الصفى الحلى، و الطغرائى، و الأبيوردى الأموى و غيرهم. و فى الانشاء ابن‌العميد و الصاحب بن عباد و هما من كتاب الدنيا و أبوبكر الخوارزمى و بديع الزمان الهمدانى و غيرهم و ما زال أهل البيت عليهم‌السلام و أتباعهم تحت حجاب الخوف و التقية الى أن ضعفت الدولة العباسية. [صفحه ۲۵۴] المنع من الاجتهاد و التقليد: (و فقهاء) أهل السنة و علمائهم كانوا هم المرجع للملوك و الأمراء غالبا و بيدهم أزمة القضاء و الحكم بين الناس من قبل خلفاء زمانهم و كان ظهورهم و انتشارهم فى الدولة العباسية ثم منع أهل السنة من الاجتهاد لما كثر عدد الفقهاء و انتشرت الأقوال فحصروا التقليد فى أقوال أربعة من الفقهاء و تركوا أقوال غيرهم ممن عاصرهم أو تقدمهم و بقوا على ذلك الى هذا العصر فظهر قوم قالوا بجواز الاجتهاد لمن جمع الشرائط لما لم يروا دليلا على المنع و آمنوا جانب الحكام بعدم تعرضهم غالبا لغير السياسيات لكنهم على قلتهم لا يعدمون قادحا من أهل نحلتهم. أما الشيعة فبقوا على ما كان عليه سلفهم فى أخذ معالم دينهم و لم تكثر أقوال فقهائهم كثرة مفرطة لانحصار دائرة الاجتهاد عندهم فيما استفيد من الكتاب العزيز أو صح عن النبى صلى الله عليه و آله و أهل بيته الطاهرين بشرط

عدم المخالفة لاجماع المسلمين فهم فى الحقيقة مرجحون لا مجتهدون و لذلك قل بحث علماء السنة فى مسائل أصول الفقه بل عدم فى الاعصار الأخيرة و اقتصروا فى علومهم الدينية على درس الأحاديث و معرفة المذاهب الأربعة (و البحث) بين علماء الطائفتين حاصل فى بعض المسائل الفرعية و بعض مسائل الأصولين لما لا يقضى بتكفير احدى الطائفتين (فهذا) ما كان من انقسام المسلمين الى السنة و الشيعة بوجه الاختصار و كله ظاهر معروف مسطور فى كتب الآثار (و منه يعلم أن الداعى الى تفريق كلمه المسلمين و مخالفة بعضهم لبعض فى الاعتقادات لم يكن طلب الدين بل الملك و طلب الدينار و حب الرياسة. تعظيم القبور و زيارتها و تجديدها: و أما قوله: الجامدين من المقلدة و عباد القبور فهو ليس موجها الى الشيعة خاصة بل الى الشيعة و السنة فان تعظيم قبور الأنبياء و الأئمة و الأولياء و الصلحاء و زيارتها لا تختص بالشيعة بل لعل المقصود [صفحه ۲۵۵] به خصوص السنة فان هذا العالم الغيور (صاحب جريدة المنار) بعد أن شفا غيظه من الشيعة بما بهتهم به أراد أن يشفى غيظه من السنة الذين لا يقولون بمقالته و مقالة أصحابه الوهابية كالآلوسيين المذكورين و غيرهما ممن ترك تعظيم قبور الأنبياء و الأولياء و الصلحاء و زيارتها. و جرت سيرة المسلمين فى جميع أقطار الأرض خلفا عن سلف ويدا عن يد من عصر النبى صلى الله عليه و آله و الصحابة و التابعين من سنة و شيعة و علماء و عوام و نساء و أطفال على تعظيم قبور الأنبياء و الأوصياء و الأولياء و العلماء و الصلحاء و زيارتها و التبرك بها و الصلاة و قراءة القرآن و الدعاء و طلب الحوائج من الله تعالى عندما (و سيرة) المسلمين حجة كاشفة عن أخذ ذلك من صاحب الشرع و هى أقوى من اجماع العلماء كما قرر فى الأصول (بل) لعل ذلك من ضروريات دين الاسلام بل جميع الأديان (و بقى) الحال على هذا الى أن ظهر مذهب الوهابية فمنعوا منه فى جملة ما منعوا و قام هذا العالم الغيور بلسانهم بذم المسلمين و يسميهم عباد القبور. و هم محجوجون بما سمعت من السيرة القطعية (نعم) ورد فى بعض الأخبار من طرق أهل السنة ذم اليهود على اتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد رواه مسلم فى صحيحه و فى بعضها ذم اليهود و النصارى على ذلك، رواه مسلم فى صحيحه و النسائى فى سننه الصغرى. وزاد مسلم فى بعضها عن عائشة قالت فلولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا. و فى بعض روايات مسلم ألا و ان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم و صالحيهم مساجد أنى أنهاكم عن ذلك (و روى) مسلم فى صحيحه و النسائى فى سننه الصغرى أيضا بسندهما أن أم‌حبيبة و أم‌سلمة ذكرتا لرسول الله صلى الله عليه و آله كنيسة رأتاها بالحبشة فيها تصاوير فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن أولئك اذا كان فيه الرجل [صفحه ۲۵۶] الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا و صوروا تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة. (و الجواب) عن هذه الأخبار بعد تسليم صحة سندها و أنها ليست أخص من المدعى. (أولا): بأنها لا تنافى المقصود اذ لا يبعد أن يكون المراد فى الأخبار الأول من اتخاذهم لها مساجد السجود اليها تعظيما أو جعلها قبلة أو نحو ذلك كما قيل و يرشد اليه قول عائشة كما عرفت فلولا ذلك لا برز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا و فى الجامع الصغير للسيوطى فى باب مناهى النبى صلى الله عليه و آله عن الترمذى عن جابر نهى صلى الله عليه و آله عن صلاة الى القبور (و روى مسلم فى صحيحه) النهى عن الصلاة الى القبور بطريقين (و فى الخبر الأخير) ذمهم على تصوير الصور و عبادتها كما هو المألوف عن النصارى (قال النووى) فى شرح صحيح مسلم ما لفظه: قال العلماء انما نهى النبى صلى الله عليه و آله و سلم عن اتخاذ قبره و قبر غيره مسجدا خوفا من المبالغة فى تعظيمه و الافتتان به فربما أدى ذلك الى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخالية و لما احتاجت الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين و التابعون الى زيادة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حين كثر المسلمون و امتدت الزيادة الى أن دخلت بيوت أمهات المؤمنين فيه و منها حجرة عائشة مدفن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و صاحبيه أبى‌بكر و عمر بنوا على القبر حيطانا مرتفعة مستديرة حوله لئلا يظهر فى المسجد فيصلى اليه العوام و يؤدى الى المحذور ثم بنوا جدارين من ركنى القبر الشماليين و حرفوهما حتى التقيا حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر و لهذا قال فى الحديث و لولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا] [۱]

اتهام الوهابية للقرآن و النبى

السلفية تجوز الكذب و الافتراء و قتل المسلمين

القاء التهم و الافتراءات على الاخرين حالة جاهلية مارستها قريش ضد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ضد رسالته الالهية و أخذها البعض و طوروها و وسعوها. اذ اتهموا النبى صلى الله عليه و آله و سلم بالجنون عندما أراد الوصية للامام على عليه‌السلام يوم شهادته لا فراغ الوصية من محتواها مما يبين اجتماع طغاة قريش على هذه المؤامرة الخطيرة: قال المحقق الحلى فى الشرائع: و يعتبر فى الموصى: كمال العقل و الحرية فلا تصح: وصية المجنون، و لا الصبى مالم يبلغ عشرا [۴۸۹] . و قال صاحب الجواهر: و يعتبر فى الموصى كمال العقل الجارى مجرى غالب العقلاء فلا تصح وصية المجنون مطبقا كان أو ادوارا بلا خلاف و لا اشكال لسلب عبارته [۴۹۰] . اذا المجنون محجور و ممنوع عن الوصية و لو أوصى سيد الانبياء فلا أثر لوصيته. و عمر و جماعته قد اعتقدوا جزما بأن النبى صلى الله عليه و آله سيوصى لما أكده صلى الله عليه و آله على أهمية الوصية فى مرات عديدة. و فعلا أوصى النبى صلى الله عليه و آله فى حجة الوداع و فى غدير خم. و أراد الرسول صلى الله عليه و آله فى مرض موته ان يؤكد هذه الوصية و يثبتها كتبا فقال: ءتونى بورقة و دواة لا كتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا. [صفحه ۲۵۸] فأدرك عمر و زمرته رغبة النبى فى الوصية لعلى فقال عمر مباشرة: ان الرسول يهجر. و ايد أتباع عمر ذلك فقال الجميع: يهجر، يهجر [۴۹۱] . و لا يدرى ان كان قرار عمر و اتباعه باتهام الرسول صلى الله عليه و آله بالجنون قد تم قبل المجىء الى حجرة الرسول صلى الله عليه و آله فى يوم الخميس او ان عمر قد اتهمه بذلك فجأة؟ و الاقرب الى التصديق ان الجماعة عمر و ابابكر و ابن‌الجراح و ابن‌عوف و المغيرة و عثمان و غيرهم قد تباحثوا فى هذا الامر طويلا لمواجهة وصية النبى صلى الله عليه و آله و تحطيمها بصورة شرعية! فوجدوا ان افضل وسيلة لتحطيم وصية النبى صلى الله عليه و آله و افراغها من محتواها هى اتهام نبى البشرية بالهجر لان النبى صلى الله عليه و آله نفسه قد اشترط فى الوصية كمال العقل! فلو اتهموه بانه صلى الله عليه و آله طفل لا وصية له فلا يصدقهم احد، اذ عمره ثلاث و ستون سنة، فوجدوا بان افضل سبيل لذلك هو اتهامه بالهجر أى الهذيان و فقدان العقل؟!... انا لله و انا اليه راجعون. و على هذا الاساس لو اصر النبى صلى الله عليه و آله على الكتابة لاصرت الجماعة على هجره صلى الله عليه و آله و الهجر يبطل الوصية! و وفقا لمنطق العقل و منطق الشريعة ان المجنون لا يوصى. فان امتنع النبى صلى الله عليه و آله عن كتابة الوصية بعد سماعه بتلك المجابهة العنيفة من افراد [صفحه ۲۵۹] المجموعة فهو المطلوب!، و ان كتبها فيبطلون الوصية بالجنون الحاصل لرسول الله صلى الله عليه و آله و العياذ بالله. و لما وجد النبى صلى الله عليه و آله نفسه امام مواجهة حادة من قبل مجموعة مصرة على موقفها، أصر هو على قوله فى وصيته لعلى عليه‌السلام له. و قد ذكرت امهات الكتب بان عمر قال: النبى صلى الله عليه و آله يهجر: «فقالوا هجر رسول الله» [۴۹۲] . و جاء فى صحيح مسلم: عن جابر أن النبى صلى الله عليه و آله دعا عند موته بصحيفة ليكتب كتابا لا يضلون بعده فخالف عمر بن الخطاب حتى رفضها [۴۹۳] . و عصبة قريش كانت متيقنة من موت رسول الله صلى الله عليه و آله القريب من أثر السم الذى سمته به، فواجهت الرسول صلى الله عليه و آله مواجهة علنية بعصيانها الذهاب فى حملة اسامة و قولها للنبى صلى الله عليه و آله: يهجر.

المسلمون اليوم متفقون على صحة القرآن

المسلمون اليوم من شيعة و سنة متفقون على صحة القرآن الكريم الموجود بين أيدينا بلا نقص و لا زيادة و لا تحريف. و لا يعنى هذا أنه لا يوجد سابقا بعض العلماء منهم ممن يقول بخلاف ذلك، بل أنه يوجد علماء سابقون عندهم ممن يقول بنقص القرآن و تحريفه الا ان العلماء الآخرين و هم الأغلبية الساحقة قد تغلب قولهم على الاقلية عند الطائفتين و الحمد لله. [صفحه ۲۶۰]

القائلون بنقص القرآن

و من الذاكرين روايات قضية نقص القرآن: البخارى و مسلم و المجلسى و البرقى [۴۹۴] . و فى أيامنا هذه لم نسمع بعالم مسلم شيعى أو سنى يتبع من يقول بتحريف او نقص او زيادة فى الكتاب الكريم. اذن المسلمون اليوم متفقون على صحة القرآن الكريم و انه بلا زيادة و لا نقصان. و سوف نجد فى هذا الموضوع أن ممن كان يقول بنقص القرآن عمر بن الخطاب الا ان جمهور المسلمين خالفوه فى ذلك. و أيده أبوموسى الاشعرى و عبدالله بن عمر و زيد بن ثابت و ابن‌عوف.

هل يعتقد عمر بنقص القرآن

أن عمر بن الخطاب قال لأبى بن كعب: أو ليس كنا نقرأ من كتاب الله أن انتفاءكم من آبائكم كفربكم؟ فقال: بلى. ثم قال: أو ليس كنا نقرأ الولد للفراش و للعاهر الحجر، فيما فقدنا من كتاب الله. فقال أبى: بلى [۴۹۵] . و من هذا يتبين اعتقاد عمر بنقص آية: [ألا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم] من القرآن [صفحه ۲۶۱] الكريم. «و أخرج مسلم عن أبى‌الأسود عن أبيه أنه قال: بعث أبوموسى الاشعرى الى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن فقال: أنتم خيار أهل البصرة، و قراؤهم، و لا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم، كما قست قلوب من كان من قبلكم و انا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها فى الطول و الشدة ببراءة فأنسيتها غير أنى قد حفظت منها: [لو كان لابن آدم و اديان من مال لابتغى واديا ثالثا، و لا يملأ جوف ابن آدم الا التراب]. و كنا نقرأ سورة نشبهها باحدى المسبحات فانسيتها، غير أنى حفظت منها: [يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة فى أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة]. نجتزى بما أوردناه و هو كاف هنا لبيان كيف تفعل الرواية حتى فى الكتاب الأول للمسلمين و هو القرآن الكريم! و لا ندرى كيف تذهب هذه الروايات التى تفصح بأن القرآن فيه نقص، و تحمل مثل هذه المطاعن مع قول الله سبحانه: (انا نحن نزلنا الذكر و انا له لحافظون) [۴۹۶] . و أيها تصدق؟! اللهم ان هذا الأمر عجيب يجب أن يتدبره أولو الألباب [۴۹۷] . و ذكر السيوطى عن ابن‌عباس أنه قال: أمر عمر بن الخطاب مناديا فنادى: أن الصلاة جامعة، ثم صعد المنبر فحمد و اثنى عليه، ثم قال: يا أيها الناس لا تجزعن من آية الرجم انها نزلت فى كتاب الله و قرأناها، ولكنها ذهبت فى قرآن كثير ذهب مع محمد، و آية ذلك أن النبى صلى الله عليه و آله قد رجم، و ان أبابكر قد رجم، و رجمت بعدهما، [صفحه ۲۶۲] و أنه سيجى من هذه الأمة من يكذبون بالرجم [۴۹۸] . و أخرج الامام احمد، عن ابن‌عباس أنه قال: خطبنا عمر فحمد الله تعالى، و أثنى عليه فذكر الرجم فقال: لا تخدعن عنه، فانه حد من حدود الله تعالى. الا أن رسول الله صلى الله عليه و آله، قد رجم، و رجمنا بعده، و لو لا أن يقول قائلون: زاد عمر فى كتاب الله عزوجل ما ليس منه لكتبته فى ناحية من المصحف [۴۹۹] . و قال الشيخ محمد أنور: [فأخشى ان طال بالناس زمان أن يقول قائل: و الله ما نجد آية من كتاب الله... الخ] و قد كان عمر أراد أن يكتبها فى المصحف. فان قلت: انها ان كانت من كتاب الله، وجبت أن تكتب، و الا وجب أن لا تكتب. فما معنى قول عمر؟ قلت: أخرج الحافظ عنه: لكتبتها فى آخر القرآن [۵۰۰] . و جاء فى تفسير الدر المنثور للسيوطى عن حذيفة أنه قال: قال لى عمر بن الخطاب: كم تعدون سورة الاحزاب. قلت: ثنتين او ثلاث و سبعين. قال: ان كانت لتقارب سورة البقرة و كان فيها الرجم [۵۰۱] . و قال عمر لعبدالرحمن بن عوف: ألم نجد فيما أنزل علينا: «أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة»؟ فانا لم نجدها. قال: اسقط فيما اسقط من القرآن [۵۰۲] . و أخرج الشيخ عبدالرحمن السيوطى عن ابن‌عمر أنه قال: ليقولن أحدكم قد [صفحه ۲۶۳] أخذت القرآن كله، و ما يدريك ما كله؟ قد ذهب منه قرآن كثير، ولكن ليقل: قد أخذت منه ما ظهر [۵۰۳] . اذن اعتقد عمر أن القرآن تنقصه ما يلى: آية الرجم. آية: أن لا ترغبوا عن آبائكم فانه كفر بكم. آية: أن جاهدوا كما جاهدتم اول مرة. آية: ان انتفاؤكم من آبائكم كفر بكم. آية: الولد للفراش و للعاهر الحجر. آية الشيخ و الشيخة: فى سورة الأحزاب توجد ثلاث و سبعون آية، بينما اعتقد عمر بأنها فى حجم سورة البقرة أى مائتان و ست و ثمانون آية. أى اعتقد عمر بنقصان سورة الأحزاب مائتان و ثلاث عشرة آية!! و بذلك يظهر لنا أن عمر اعتقد بنقص القرآن الكريم. فتكون النتيجة: ان نظرية عمر فى الثقلين القرآن و أهل البيت عليهم‌السلام تتمثل فى الايمان بنقص القرآن الكريم، و حذف أهل البيت عليهم‌السلام فلا يؤمن بالاثنين. و

المعروف عن عمر عدم رغبته فى تفسير القرآن الكريم، و اصراره فى معاقبة كل من يسأل عن ذلك، فعن قرظة بن كعب قال: خرجنا نريد العراق، فمشى معنا عمر بن الخطاب الى صرار، فتوضأ ثم قال: أتدرون لم مشيت معكم؟ قالوا: نعم نحن أصحاب رسول الله مشيت معنا. قال: انكم أهل قرية لهم دوى بالقرآن كدوى النحل، فلا تصدوهم [صفحه ۲۶۴] بالأحاديث، جردوا القرآن و أقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه و آله امضوا و أنا شريككم. فلما قدم قرظة قالوا: حدثنا، قال: نهانا عمر بن الخطاب. و أراد ابن‌حبان (أبوحاتم) أن يعذر عمر لأنه وجد الفتق كبيرا فقال: لم يكن عمر بن الخطاب و قد فعل يتهم الصحابة بالتقول على النبى صلى الله عليه و آله و لا ردهم عن تبليغ ما سمعوا من رسول الله. و قد علم أنه صلى الله عليه و آله قال: ليبلغ الشاهد منكم الغائب و أنه لا يحل لهم كتمان ما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه و آله. ولكنه علم ما يكون بعده من التقول على رسول الله صلى الله عليه و آله لأنه عليه‌السلام قال: ان الله تبارك و تعالى نزل الحق على لسان عمر و قلبه. و قال صلى الله عليه و آله: ان يكن فى هذه الأمة محدثون فعمر منهم. فعمر من الثقات المتقين الذين شهدوا الوحى و التنزيل فأنكر عليهم كثرة الرواية عن النبى صلى الله عليه و آله [۵۰۴] لكن لم يستطع ابن‌حبان اقناع الناس بأحاديثه الكاذبة المذكورة.

هل تعتقد عائشة بنقص القرآن

و أشد خطورة فى منهج عائشة قدرتها الفائقة على اختلاق الحديث!! فقد اختلقت حديث رضاعة سالم الكبير من سهلة و لما خالفنها نساء النبى صلى الله عليه و آله جميعا و باقى المسلمين فى هذا الموضوع اختلقت آية قرآنية لم يسمعها المسلمون تؤيد مطلبها. و عندما سألوها عن تلك الآية؟ قالت عائشة! أكلتها داجن [۵۰۵] . اذن كانت عائشة تؤمن بنقص القرآن الكريم، مثلها مثل عمر. [صفحه ۲۶۵]

من أين جيء بتهمة الهجر للنبى

ان تهمة الهجر التى الصقوها بالنبى صلى الله عليه و آله لم تكن وليدة يومها ذاك، بل هى تهمة تعود الى ايام البعثة النبوية الاولى، يوم كان النبى صلى الله عليه و آله فى مكة، ففى تلك الايام حارت طغاة قريش فى الاوصاف التى تلصقها بالنبى صلى الله عليه و آله لاضعاف موقفه و سلبه القدرة الالهية المباركة، فوجدت اوصافا لذلك و هى: ساحر و كاهن و مجنون و قد ذكر القرآن الكريم بأن وصف المجنون ابتكره الكفار لانبياء الله و منهم النبى محمد صلى الله عليه و آله: (ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين) [۵۰۶] . (ام يقولون به جنة بل جآءهم بالحق و أكثرهم للحق كارهون) [۵۰۷] . (افترى على الله كذبا أم به جنة) [۵۰۸] . (و قالو يأيها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون) [۵۰۹] . (قال ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون) [۵۱۰] . (ثم تولوا عنه و قالوا معلم مجنون) [۵۱۱] . (فتولى بركنه و قال ساحر أو مجنون) [۵۱۲] . (كذلك مآ أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون) [۵۱۳] . [صفحه ۲۶۶] (كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا و قالوا مجنون و ازدجر) [۵۱۴] . فأجابهم الله سبحانه و تعالى: (أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة ان هو الا نذير مبين) [۵۱۵] . (ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم) [۵۱۶] . (مآ أنت بنعمة ربك بمجنون) [۵۱۷] . و بواسطة هذا الرد الالهى القرآنى فشلت خطط رجال الجاهلية و طغاتها من امثال ابى‌جهل و عتبة و شيبة و ابى‌سفيان.... لقد قال عمر: النبى يهجر. أمام بنى‌هاشم و زوجات النبى صلى الله عليه و آله وزاد فى الطين بلة ان مجموعة عمر الحاضرين (أبوبكر و عثمان و ابن‌الجراح و ابن‌عوف و أبوسفيان و ابن‌العاص و المغيرة) كلهم نادوا سوية فى حجرة الرسول صلى الله عليه و آله بعد نداء عمر: يهجر، يهجر! فقالت أم‌المؤمنين زينب جحش: ألا تسمعون صوت النبى صلى الله عليه و آله يعهد اليكم؟ فلغطوا. فقال النبى صلى الله عليه و آله: قوموا، فلما قاموا قبض النبى صلى الله عليه و آله [۵۱۸] . و سار أتباع الحزب القرشى فى التاريخ على نهج السالفين فى الكذب و الافتراء على أنبياء الله و أوصيائه و شيعتهم دون ورع و لا تقوى كما خالف اليهود الأنبياء. [صفحه ۲۶۷]

فاتهموا الشيعة بشتى صنوف الاتهامات المزيفة الكاذبة مثل: قولهم بنقص القرآن. و قولهم: خان الامين. و غير ذلك من افتراءات. و قد أجبنا على هذه الترهات السقيمة فى كتابنا نظريات الخليفتين فليراجع. علما بأن الذين قالوا بنقص القرآن من السنة و الشيعة لا يمثلون الا أنفسهم. و ثانيا انهم مجموعة قليلة و لم تتبعهم الاغلبية الساحقة من الامة. و ثالثا ان الذين قالوا بنقص القرآن من السنة هم أشهر من غيرهم ولكن الامة أهملتهم، و لم تلح الشيعة على فضح هذا الموضوع.

عدالة الصحابة

قالوا: يستبيح الاثنا عشرية سب بعض الصحابة و أزواج الرسول صلى الله عليه و آله و سلم و بخاصة السيدة حفصة و السيدة عائشة. من المستحيل أن يحب الانسان النبى صلى الله عليه و آله و سلم و فى الوقت نفسه يبغض من ضحى بنفسه و نفيسه فى طريق رسالته، و الانسان العاقل لا يمكنه أن يجمع فى قلبه حالتين متضادتين. و الذى دعا أهل السنة الى اتهام الشيعة بالسب هو اعتقادهم بعدالة الصحابة كلهم من أولهم الى آخرهم، و الشيعة الاثنا عشرية لا تعترف بذلك، بل أن الصحابة و التابعين و غيرهم من تابعى التابعين عندهم فى صف واحد و لا ترى أى ملازمة بين كون الرجل صحابيا رأى النبى صلى الله عليه و آله و سلم، و بين كونه رجلا مثاليا يكون القدوة و الأسوة للمسلمين الى يوم القيامة. بل تعتقد أن مصير الصحابة كمصير الآخرين فيهم الصالح و التقى و المخلص، [صفحه ۲۶۸] و فيهم الطالح و المنافق و يدل على ذلك أمور كثيرة نذكر منها ما يلى: ان المنافقين كانوا مندسين بين الصحابة و حتى النبى صلى الله عليه و آله و سلم لم يكن يعلم بهم. قال سبحانه: (و من أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم) [۵۱۹] . و مع ذلك كيف يصح أخذ الدين و الحكم الشرعى عن كل صحابى بمجرد أنه رأى النبى صلى الله عليه و آله و سلم مع أنه من المحتمل أن يكون منافقا فلأجل ذلك يجب التمحيص و التفريق بين من ثبت اسلامه و ايمانه و من ثبت نفاقه كعبدالله بن أبى، و الاجتناب عمن لم يعرف بأحد الأمرين: الايمان و النفاق [۵۲۰] . و روى أبوحازم عن سهل بن سعد قال: قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: (انى فرطكم [۵۲۱] على الحوض من ورد شرب، و من شرب لم يظمأ أبدا و ليردن على أقوام أعرفهم و يعرفونى ثم يحال بينى و بينهم...). قال أبوحازم: فسمع النعمان بن أبى‌عياش و أنا أحدثهم بهذا الحديث فقال: هكذا سمعت سهلا يقول، فقلت: نعم. قال: و أنا أشهد على أبى‌سعيد الخدرى لسمعته يزيد فيقول: انهم منى. فقال: انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك. فأقول: سحقا سحقا لمن بدل بعدى. أخرجه البخارى و مسلم [۵۲۲] . و ظاهر الحديث أن المراد بقرينة (بدل بعدى) أصحابه الذين عاصروه و صحبوه [صفحه ۲۶۹] و بقوا بعده مدة ثم مضوا. أخرج البخارى و مسلم أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: يرد على يوم القيامة رهط من أصحابى - أو قال من أمتى - فيحلؤون عن الحوض فأقول: يا رب أصحابى، فيقول: انه لا علم لك بما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى [۵۲۳] . ثم قال البخارى: ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: (بينما أنا قائم على الحوض اذا زمرة، حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى و بينهم فقال: هلم. فقلت: أين؟ قال: الى النار و الله، قلت: ما شأنهم؟ قال: انهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى، ثم اذا زمرة أخرى، حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى و بينهم فقال لهم: هلم. فقلت الى أين؟ قال: الى النار و الله، قلت: ما شأنهم؟ قال: انهم ارتدوا على أدبارهم فلا أراه يخلص منهم الا همل النعم) [۵۲۴] . و ظاهر الحديث بقرينة (حتى اذا عرفتهم) و قوله: (ارتدوا على أدبارهم القهقرى) أن الذين أدركوا عصره و كانوا معه هم الذين يرتدون بعده. و الشيعة لا تعتقد زنا عائشة أبدا، و لا تتناول هذا الموضوع احتراما لسيد المرسلين محمد، بل أن الشيعة تعتقد بنزول آية الافك فى مارية [۵۲۵] .

طبقا للدين و العقل يجب اعطاء الحكم للاكثرية الشيعية

أقول: لما حكم الشيعة العراق زمن الدولة البويهية تآلفوا السنة طبقا للشريعة الاسلامية و حفظوا أموالهم و أعراضهم و دماءهم كمسلمين لهم ما للمسلمين [صفحه ۲۷۰] و عليهم ما على المسلمين. و لما حكم السلاجقة الغزاة العراق تعاون معهم أهل السنة على

قتل الشيعة و نهب أموالهم و احراق دورهم و احراق مكتباتهم و تهجير علمائهم الى خارج بغداد [۵۲۶] . مع أن أهل السنة فى بغداد قلة قليلة و نسبتهم ۸ ٪ فقط. و لاجل حفظ الشريعة و صيانة حقوق الناس يجب ان يكون الحكم فى العراق بيد الاكثرية الشيعية، تلك الاكثرية العاقلة الملتزمة بالاحكام الدينية و المحتاطة فى اراقة الدماء و المستنكرة للجرائم المذهبية. علما بان الشيعة فى العراق و طبقا لاحصائية سنة ۱۹۲۷ ميلادية كانوا يشكلون نسبة ۸۵ ٪ من نفوس العراق. و هذه الاحصائية محفوظة فى السجلات العراقية و فى الامم المتحدة. و شرع صدام المجرم فى قتل الشيعة سيرا منه على منهج السلاجقة الغزاة و أخرج قسما من الشيعة من العراق الى ايران مثلما فعل معاوية معهم. و حاول صاحب جريدة المنار الوهابى تقليل عدد الشيعة فى العراق قائلا: بأنهم ثلثا الشعب العراقى، أى ۶۷ ٪. و لم يرد أهل الشيعة على هذه المذابح الطائفية المتوالية فى حقهم من قبل الوهابية حقنا منهم للدماء بينما يقول القرآن الكريم: (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم). و قال النبى صلى الله عليه و آله و سلم: العين بالعين و السن بالسن. [صفحه ۲۷۱] أى يجب قتل المتسببين فى هذه الجرائم البشعة و الملطخة أياديهم بدماء الشيعة و حفظ حقوق الابرياء. و يجب على الحكومات الاسلامية الشيعية و السنية فى العالم الاسلامى الضرب بيد من حديد على العصابات المتخصصة فى قتل الشيعة فى العالم الاسلامى، قبل فوات الاوان و حصول الرد الشيعى القاطع. و المعروف عن الاحزاب التيمية الوهابية المتعصبة تخصصها فى قتل المسلمين و تفننها فى قتل الابرياء من الاطفال و النساء. و تلك العصابات لا تكترث بالفتنة الطائفية بل هى تسعى لايجاد الفتن الطائفية خدمة للصهاينة و غيرهم، و ارضاء لنفوسهم السادية و تحصيلا للصفقات المالية. و يبقى السؤال المهم مطروحا و هو من يدفع الاموال لذبح رؤوس الشيعة؟

النبى لعلى أنت تقاتل الناكثين و القاسطين و المارقين

جاء فى الصحيح: انقطع شسع [۵۲۷] نعل رسول الله صلى الله عليه و آله، فدفعها الى على عليه‌السلام يصلحها، ثم مشى فى نعل واحدة غلوة [۵۲۸] أو نحوها، و أقبل على أصحابه فقال: ان منكم من يقاتل على التأويل كما قاتل معى على التنزيل! فقال أبوبكر: أنا ذاك، يا رسول الله؟! قال: لا، فقال عمر: فأنا يا رسول الله؟! قال: لا. فأمسك القوم، و نظر بعضهم الى بعض. فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: لكنه خاصف النعل - و أومأ الى على بن أبى‌طالب عليه‌السلام - و انه المقاتل على التأويل اذا تركت سنتى و نبذت، و حرف كتاب الله، و تكلم فى الدين من ليس له ذلك، فيقاتلهم على [صفحه ۲۷۲] عليه‌السلام على احياء دين الله عزوجل [۵۲۹] . و جاء رجل الى على عليه‌السلام و هو على منبره، فقال: يا أميرالمؤمنين، أتأذن لى أن أتكلم بما سمعت عن عمار بن ياسر يرويه عن رسول الله صلى الله عليه و آله؟ فقال: اتقوا الله و لا تقولوا على عمار الا ما قاله - حتى قال ذلك ثلاث مرات - ثم قال له: تكلم. قال: سمعت عمارا يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: أنا أقاتل على التنزيل، و على يقاتل على التأويل. فقال عليه‌السلام: صدق عمار و رب الكعبة ان هذه عندى لفى الف كلمة تتبع كل كلمة الف كلمة [۵۳۰] . و عن أبى‌ذر الغفارى: كنت مع رسول الله صلى الله عليه و آله و هو ببقيع الغرقد [۵۳۱] فقال: و الذى نفسى بيده، ان فيكم رجلا يقاتل الناس من بعدى على تأويل القرآن كما قاتلت المشركين على تنزيله، و هم يشهدون أن لا اله الا الله، فيكبر قتلهم على الناس، حتى يطعنوا على ولى الله، و يسخطوا عمله كما أسخط موسى أمر السفينة و قتل الغلام و أمر الجدار، و كان خرق السفينة و قتل الغلام و اقامة الجدار لله رضى، و أسخط ذلك موسى. أراد بالرجل على بن أبى‌طالب عليه‌السلام [۵۳۲] . و عن أنس بن مالك: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله قال: أوصياء الأنبياء الذين بعدهم بقضاء ديونهم، و انجاز عداتهم، و يقاتلون على سنتهم. ثم التفت الى على عليه‌السلام، فقال: أنت وصيى، و أخى فى الدنيا و الآخرة، تقضى [صفحه ۲۷۳] دينى، و تنحو [۵۳۳] عداتى، و تقاتل على سنتى؛ تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل [۵۳۴] . قال رسول الله صلى الله عليه و آله: أيها الناس! لا ألفينكم بعدى ترجعون كفارا؛ يضرب بعضكم رقاب بعض، فتلقونى فى كتيبة كمجر السيل الجرار! ألا- و ان على بن أبى‌طالب أخى، و وصيى، يقاتل بعدى على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله [۵۳۵] . قال النبى

صلى الله عليه و آله: يا على، أنت... تقاتل بعدى على التأويل كما قاتلت على التنزيل [۵۳۶] و قال النبى صلى الله عليه و آله: أنا أقاتل على تنزيل القرآن، و على يقاتل على تأويل القرآن [۵۳۷] و قال الامام على عليه‌السلام - فى الحكم المنسوبة اليه -: عجبا لسعد و ابن‌عمر؛ يزعمان أنى أحارب على الدنيا!! أفكان رسول الله صلى الله عليه و آله يحارب على الدنيا؟! فان زعما أن رسول الله صلى الله عليه و آله حارب لتكسير الأصنام، و عبادة الرحمن، فانما حاربت لدفع الضلال، و النهى عن الفحشاء و الفساد. أفمثلى يزن [۵۳۸] بحب الدنيا! و الله، لو تمثلت لى بشرا سويا لضربتها بالسيف [۵۳۹] . و قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعلى عليه‌السلام: أنت أخى، و أبوولدى، تقاتل عن سنتى و تبرى [صفحه ۲۷۴] ذمتى [۵۴۰] . و قال الامام على عليه‌السلام: طلبنى رسول الله صلى الله عليه و آله فوجدنى فى حائط نائما، فضربنى برجله [۵۴۱] ، قال: قم، فوالله لأرضينك! أنت أخى، و أبوولدى، تقاتل على سنتى. من مات على عهدى فهو فى كنز الله، و من مات على عهدك فقد قضى نحبه، و من مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالأمن و الايمان ما اطلعت شمس أو غربت [۵۴۲] الامام على عليه‌السلام: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: ان الله قد كتب عليك جهاد المفتونين، كما كتب على جهاد المشركين [۵۴۳] . و قال أبوأيوب الأنصارى: ان رسول الله صلى الله عليه و آله أمرنى بقتال ثلاثة: الناكثين و القاسطين و المارقين، فقد قاتلت الناكثين، و قاتلت القاسطين، و أنا مقاتل ان شاء الله المارقين بالشعفات بالطرقات بالنهراوات و ما أدرى ما هم [۵۴۴] . عن علقمة و الأسود: أتينا أباأيوب الأنصارى عند منصرفه من صفين فقلنا له: يا أباأيوب! ان الله أكرمك بنزول محمد صلى الله عليه و آله و بمجيء ناقته تفضلا من الله و اكراما [صفحه ۲۷۵] لك حتى أناخت ببابك دون الناس، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا اله الا الله؟ فقال: يا هذا! ان الرائد لا يكذب أهله، و ان رسول الله صلى الله عليه و آله أمرنا بقتال ثلاثة مع على: بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين [۵۴۵] . فأما الناكثون: فقد قابلناهم أهل الجمل طلحة و الزبير، و أما القاسطون: فهذا منصرفنا من عندهم - يعنى معاوية و عمرا - و أما المارقون: فهم أهل الطرفاوات و أهل السعيفات و أهل النخيلات و أهل النهروانات، و الله ما أدرى أين هم؟! ولكن لابد من قتالهم ان شاء الله [۵۴۶] . قال عبدالله بن عمر: ما ءأسى على شىء الا انى لم أقاتل مع على عليه‌السلام الفئة الباغية [۵۴۷] . عن الزهرى: أخبرنى حمزة بن عبدالله بن عمر أنه بينما هو جالس مع عبدالله بن عمر اذ جاءه رجل من أهل العراق فقال: يا أبا عبدالرحمن: انى و الله لقد حرصت أن أتسمت بسمتك و أقتدى بك فى أمر فرقة الناس، و أعتزل الشر ما استطعت، و انى أقرأ آية من كتاب الله محكمة قد أخذت بقلبى فأخبرنى عنها. أرأيت قول الله عزوجل: (و ان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل [صفحه ۲۷۶] و أقسطوا ان الله يحب المقسطين) [۵۴۸] أخبرنى عن هذه الآية. فقال عبدالله: ما لك و لذلك؟ انصرف عنى، فانطلق حتى توارى عنا سواده، و أقبل علينا عبدالله بن عمر، فقال: ما وجدت فى نفسى من شىء فى أمر هذه الآية ما وجدت فى نفسى أنى لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرنى الله عزوجل [۵۴۹] . و قال عمار بن ياسر - لعمرو بن العاص -: أمرنى رسول الله صلى الله عليه و آله أن أقاتل الناكثين و قد فعلت، و أمرنى أن أقاتل القاسطين، فأنتم هم، و أما المارقون فما أدرى أدركهم أم لا [۵۵۰] . عن شهر بن حوشب: كنت عند أم‌سلمة فسلم رجل فقيل: من أنت؟ قال: أنا أبوثابت مولى أبى‌ذر، قالت: مرحبا بأبى ثابت، أدخل فدخل فرحبت به. فقالت: أين طار قلبك حين طارت القلوب مطايرها؟ قال: مع على بن أبى‌طالب عليه‌السلام. قالت: وفقت و الذى نفس أم‌سلمة بيده لسمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: على مع القرآن و القرآن مع على، لن يفترقا حتى يردا على الحوض. و لقد بعثت ابنى عمر و ابن أخى عبدالله - أبى‌أمية - و أمرتها أن يقاتلا مع على من قاتله، و لو لا أن رسول الله صلى الله عليه و آله أمرنا أن نقر فى حجالنا [۵۵۱] أو فى بيوتنا، [صفحه ۲۷۷] لخرجت حتى أقف فى صف على [۵۵۲] .

كيفية معرفة أولاد الزنا فى زمن الامام على

قال انس بن مالك: كان الرجل بعد يوم خيبر (بعد معرفتهم بقول النبى صلى الله عليه و آله لا يحبك الا مؤمن و لا يبغضك الا منافق)

[۵۵۳] يحمل ولده على عاتقه، ثم يقف على طريقه عليه‌السلام فاذا نظر اليه (الامام على عليه‌السلام)، أومأ باصبعه، يا بنى أتحب هذا الرجل؟ فان قال: نعم، قبله، و ان قال: لا خرق به الارض، و قال له: الحق بأمك [۵۵۴] أى انه ابن‌زنا. و قال جابر بن عبدالله الانصارى و ابوسعيد الخدرى: كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله ببغضهم عليا عليه‌السلام [۵۵۵] و قال الشاعر الحميرى: و جاء عن ابن‌عبدالله أنا به كنا نميز مؤمنينا فنعرفهم بحبهم عليا و ان ذوى النفاق ليعرفونا ببغضهم على ألا فبعدا لهم ماذا عليه ينقمونا و مما قالت الانصار كانت مقالة عارفين مجربينا ببغضهم الامام على الهادى عرفنا و حققنا نفاق منافقينا [۵۵۶] . فى حين قال الشاعر اسماعيل بن أبى‌الحسان عباد بن العباس بن عباد بن [صفحه ۲۷۸] احمد بن ادريس الطالقانى المشهور: حب على بن ابى‌طالب يميز الحر من النغل لا تعذلوه و اعذلوا أمه اذ آثرت جارا على البعل [۵۵۷] .

معرفة المنافقين ببغضهم عليا

قال تعالى: (و لتعرفنهم فى لحن القول) [۵۵۸] . قال ابوسعيد الخدرى كنا نعرف المنافقين ببغض على بن أبى‌طالب عليه‌السلام [۵۵۹] . الامام على ابن أبى‌طالب بن عبدالمطلب هو الوحيد الذى ولد فى جوف الكعبة كما رواه الحاكم [۵۶۰] . و كان شائعا و مشهورا فى عصر رسول الله صلى الله عليه و آله ما قاله أبوذر: ما كنا نعرف المنافقين الا بتكذيبهم الله و رسوله و التخلف عن الصلوات و البغض لعلى بن أبى‌طالب [۵۶۱] . و قال أبوسعيد الخدرى: انا كنا لنعرف المنافقين - نحن معاشر الانصار - [صفحه ۲۷۹] ببغضهم على بن أبى‌طالب [۵۶۲] . و قال عبدالله بن عباس: انا كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ببغضهم على بن أبى‌طالب. و قال جابر بن عبدالله الانصارى: ما كنا نعرف المنافقين الا ببغض على بن أبى‌طالب. لهذا كله و لقول رسول الله صلى الله عليه و آله فى حق الامام على عليه‌السلام: «اللهم وال من والاه و عاد من عاداه» [۵۶۳] .

الصلاة خلف المخالفين

قال صاحب الجواهر رحمه الله: «(و أما لو كان الامام ممن لا يقتدى به [۵۶۴]) لأنه مخالف (وجب القراءة) فى الصلاة خلفه تقية - كما صرح به جماعة من الأصحاب - بل لا أجد فيه خلافا بينهم كما اعترف به فى «المنتهى» - الى أن قال: - و خبر زرارة، عن الباقر عليه‌السلام سأله عن الصلاة خلف المخالفين، فقال عليه‌السلام: ما هم عندى الا بمنزلة الجدر. و لقول الصادق عليه‌السلام: «اذا صليت خلف امام لا يقتدى به فاقرأ خلفه، سمعت قراءته، أولم تسمع». و قول أبى‌الحسن عليه‌السلام فى صحيح ابن‌يقطين: «اقرأ لنفسك و ان لم تسمع نفسك فلا بأس». الى غير ذلك مما يستفاد منه الحكم المزبور منطوقا و مفهوما» [۵۶۵] . [صفحه ۲۸۰] و عن صاحب الجواهر أيضا: ان ظاهر النصوص و الفتاوى عدم وجوب اعادة هذه الصلاة (أى خلف المخالف) بعد مراعاة تلك الامور التى سمعتها من القراءة و غيرها و ان كان الوقت باقيا، بل و لو كان له مندوحة عن ذلك وفاقا لبعض و خلافا لآخر، لاطلاق المزبور (أى الأخبار التى تقول: صلوا خلف المخالف ان دعت اليه الضرورة) و الحث على حضور جماعتهم و ادراك الصف الأول و المبالغة فى فضلها، حتى ان فى بعضها التشبيه بصلاة رسول الله صلى الله عليه و آله (كما فى الوسائل / الباب ۵، من أبواب صلاة الجماعة) و فى آخر كسل السيف فى سبيل الله (كما فيه أيضا) مع ظهور وجه الحكمة فيها من أنهم حتى يقولوا: رحم الله جعفرا ما أحسن ما كان يؤدب به أصحابه، لما يحصل به من تأليف القلوب، و عدم الطعن على المذهب و أهله، و دفع الضرر - الى أن قال: - نعم، يظهر من بعض الكتب المعتبرة (كما فى الوسائل / الباب ۶ من أبواب صلاة الجماعة) أن الأفضل الصلاة فى المنزل ثم الصلاة معهم [۵۶۶] . عن المحقق الحلى رحمه الله فى مستحق الزكاة «و كذا لا يعطى غير الأمالى: و ان اتصف بالاسلام، و نعنى به كل مخالف فى اعتقادهم الحق كالخوارج و غيرهم من الفرق الذين يخرجهم اعتقادهم عن الايمان، و خالف جميع الجمهور فى ذلك و اقتصروا على اسم الاسلام. لنا ان الايمان هو تصديق النبى صلى الله عليه و آله فى كل ما جاء به، و الكفر جحود ذلك، فمن ليس بمؤمن فهو كافر، و

ليس للكافر زكاة.

الناصب و معناه

عن أبى‌عبدالله عليه‌السلام: ان الله لم يخلق خلقا شرا من الكلب، و الناصب لنا أهون [صفحه ۲۸۱] على الله من الكلب [۵۶۷] . و عن الصادق عليه‌السلام: ان الله تبارك و تعالى لم يخلق خلقا أنجس من الكلب، و ان الناصب لنا أهل البيت أنجس منه [۵۶۸] . و النواصب المتدينون بغضة على عليه‌السلام لأنهم نصبوا له أى عادوه. و فى «القاموس»: «النواصب و أهل النصب المتدينون ببغض على عليه‌السلام لأنهم نصبوا له أى عادوه». و قال الطريحى فى «مجمع البحرين»: «النصب المعاداة، يقال: نصبت فلانا اذا عاديته، و منه الناصب و هو الذى يتظاهر بعداوة أهل البيت عليهم‌السلام أولمواليهم لأجل متابعتهم لهم. و عن شرح المقداد - على ما فى الجواهر [۵۶۹] -: ان الناصب يطلق على خمسة أوجه: الخارجى القادح فى على عليه‌السلام. الثانى من ينسب الى أحدهم عليهم‌السلام ما يسقط العدالة. الثالث من ينكر فضيلتهم لو سمعها. الرابع من اعتقد أفضلية غير على عليه‌السلام عليه. الخامس من أنكر النص على على». قال صاحب الجواهر: «قد يقوى فى النفس تعميم الناصب للعدو لأهل البيت عليهم‌السلام و ان لم يكن متدينا به - الى أن قال: - بل فى جامع المقاصد و مجمع البحرين تعميمه لناصب العداوة لشيعتهم». عن العلامة الكبير الفقيه الهمدانى المشهور بالحاج آغا رضا الهمدانى: «ان المراد بالناصب فى الروايات على الظاهر - مطلق المخالفين لا خصوص من أظهر العداوة لأهل البيت و تدين بنصبهم كما يشهد لذلك خبر المعلى بن خنيس، قال: «سمعت أباعبدالله عليه‌السلام يقول: ليس الناصب لنا من نصب لنا أهل البيت لأنك [صفحه ۲۸۲] لا تجد أحدا يقول: أنا ابغض محمدا و آل محمد، و لكن الناصب من نصب لكم و هو يعلم أنكم تتولونا و تتبرأون من أعدائنا». و يدل أيضا على تحقق النصب بمجرد ازالة الأئمة عليهم‌السلام عن مراتبهم و معاداة من يعرف حقهم من شيعتهم ما رواه ابن‌ادريس [۵۷۰] عن محمد بن عيسى، قال: كتبت اليه (يعنى الهادى عليه‌السلام) أسأله عن الناصب، هل احتاج فى امتحانه الى أكثر من تقديمه الجبت و الطاغوت و اعتقاده امامتها؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب [۵۷۱] . أقول: خبر المعلى بن خنيس لا يقاوم الأخبار التى كان معناها أن الناصب هو المبغض لهم و لمن يتولاهم لكون المعلى ضعيفا جدا، مع أنه خلاف الاعتبار حيث ان وجود المبغضين لأميرالمؤمنين و أولاده المعصومين عليهم‌السلام المتظاهرين بالعداوة و المصحرين بها لهم عليهم‌السلام أشهر و أظهر من أن ينكره أحد، مع أن ما فى ذيل الخبر من أن الناصب من نصب لكم لأجل ولايتكم لنا هو ظاهر أيضا فى عداوتهم لهم عليهم‌السلام، حيث يبغضون من يتولاهم اذا لم يقدروا على اظهار عداوتهم لهم عليهم‌السلام جهارا و الفرق بين مبغضيهم و معانديهم و بين الذين لا يعرفونهم واضح و لا حاجة الى بيان أزيد من ذلك. و أما خبر محمد بن عيسى، فمعناه أن الناصب من قدم عليهم غيرهم مع علمه بشأنهم و عرفانه؛ بأن الحق لهم و معهم و فيهم و مع ذلك قدم غيرهم عليهم، و ليس المراد من لا يعرف شأنهم أو لا يعتقد بعصمتهم و أنهم عليهم‌السلام حجج الله على الخلق؛ و البون بين من عرف الحق فأنكره و عانده، و بين من طلب الحق فأخطأه بعيد جدا و لا يخفى على أى أحد. قال الشيخ يوسف البحرانى: «ان الآية التى دلت على تحريم الغيبة و ان كان [صفحه ۲۸۳] صدرها مجملا الا أن قوله - عزوجل - فيها: (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) [۵۷۲] . مما يعيين الحمل على المؤمنين، فان اثبات الأخوة بين المؤمن و المخالف له فى دينه لا يكاد يدعيه من شم رائحة الايمان و لا من أحاط خبرا بأخبار السادة لاستفاضتها بوجوب معاداتهم و البراءة منهم [۵۷۳] . و فى «الجواهر» عن «الحدائق»: «ان الحكم بكفر المخالفين و نصبهم و نجاستهم هو المشهور فى كلام أصحابنا المتقدمين مستشهدا بها حكاه عن الشيخ ابن نوبخت، و هو من متقدمى أصحابنا فى كتابه «فص الياقوت»: دافعوا النص كفرة عند جمهور أصحابنا - الى آخره [۵۷۴] . و لكن أكثر علماء الامامية حكموا بطهارة سائر المخالفين و نجاسة النواصب و الخوارج. قال استاذ الكل، الشيخ الأعظم الأنصارى رحمه الله: «فالظاهر العامة منهم ناصب، و منهم مستضعف، و منهم الواسطة بينهما. و المحكوم بنجاسته بالأخبار و الاجماع هو الأول. بل ربما يستشكل الحكم فى الأول بأن الظاهر من الأخبار و التواريخ أن كثيرا من

أصحاب النبى صلى الله عليه و آله و الكائنين فى زمن الأمير عليه‌السلام، و أصحاب الجمل، و صفين، بل كافة أهل الشام، بل و كثير من أهل الحرمين كانوا فى أشد العداوة لأهل البيت عليهم‌السلام، فقد روى أن أهل الشام شر من أهل الروم، و أن أهل المكة يكفرون بالله جهرة و أهل المدينة أخبث منهم سبعين ضعفا، مع أنه لم ينقل الاحتراز عنهم - الى أن قال: - نعم، يمكن دفع ما ذكر بمنع كون جميع من ذكر مبغضا واقعيا، بل كثير منهم سيما فى دولة بنى امية كان يظهر البغض لهم تقية - الى [صفحه ۲۸۴] أن قال: - مضافا الى أن الحكم بنجاسة الناصب يمكن أن يكون قد انتشر فى زمن الصادقين عليهماالسلام اذ كثير من الأحكام كان مخفيا قبل زمانها، كما يظهر من الأخبار و كلمات بعض الأخيار. و الكلام فى الخوارج يظهر مما ذكرنا فى الناصب فانهم أشد النواصب، مضافا الى اطلاق المشرك عليهم فى الزيارة الجامعة: «و من حاربكم مشرك». و بالجملة فلا شى ء أوضح و أشهر من كفر يزيد، لعنه الله (و على من شيد بنيانه) [۵۷۵] . و قال أيضا بل فى (شرح المفاتيح): ان من بديهيات المذهب أن النبى صلى الله عليه و آله كان يشاور المنافقين، و ما كان يجتنب منهم الا أن يقال: ان هذه المعاملة مع المنافقين المظهرين الاسلام كان مختصا بصدر الاسلام؛ و من هنا يضعف ما فى «المعتبر» من الاستدلال على طهارة العامة بعدم اجتناب النبى صلى الله عليه و آله لفلان و فلان و فلانة و فلانة، فان هذا لو تم لدل على عدم نجاسة النواصب، فلا محيص عن حملها على مصلحة اقتضت عدم ايجاب التحرز عنهم و عن أمثالهم من المنافقين - الى أن قال: - و لا يتوهم من الحكم بطهارتهم الحكم بثبوت مزية لهم، انما نحكم بذلك دفعا للحرج عن المؤمنين [۵۷۶] . قال الفقيه الهمدانى رحمه الله: «قد يشكل الحكم بكفرهم بشيوع النصب فى دولة بنى امية مع النصاب و الخوارج و عدم معروفية تجنب الأئمة عليهم‌السلام و أصحابهم عنهم، بل الظاهر أنهم كانوا يعاملون معهم معاملة المسلمين من حيث المعاشرة؛ و تنزيل مثل هذه المعاشرة فى الأعصار الطويلة على التقية فى غاية البعد. و قد يجاب عن ذلك [صفحه ۲۸۵] بأن أغلب الناس كانوا يظهرون النصب و التبرى من الأئمة عليهم‌السلام خوفا من سلطان الجور و الا فلم يكونوا فى الواقع نواصب. أنظر ظاهر القول و الفعل حجة مبررة لا يجوز رفع اليد عنه. و من النواصب محمد بن عبدالوهاب و ابن تيمية الحرانى و ابن الجوزى و ابن كثير و الذهبى و معاوية و ابن العاص و المغيرة و مروان و زياد بن أبيه و الحجاج و المتوكل و صلاح الدين الايوبى و صدام الذى قتل ستة ملايين شيعى فى العراق. فى حين قال رسول الله صلى الله عليه و آله: على و شيعته هم الفائزون يوم القيامة [۵۷۷] . و بعدما رفع صدام شعار لا شيعة بعد اليوم أنزل الله تعالى غضبه عليه و اسقطه من السلطة بظالم أقوى منه سطوة. فانتصر الشيعة مرة أخرى بالعناية الالهية و الرعايا السماوية رغم جراحهم البالغة و مصائبهم الدامية، و كل ذلك قليل فى درب الله تعالى.

مقتل ابن خباب و امرأته و هى حبلى

دخل الخوارج قرية، فخرج عبدالله بن خباب، ذعرا يجر رداءه، فقالوا: لم ترع؟ قال: و الله لقد رعتمونى! قالوا: أنت عبدالله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله؟ قال: نعم. قالوا [۵۷۸] : فهل سمعت من أبيك حديثا يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه و آله تحدثناه؟ قال: نعم، سمعته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه ذكر فتنة، القاعد فيها خير من القائم، و القائم فيها خير من الماشى، و الماشى فيها خير من الساعى، قال: فان [صفحه ۲۸۶] أدركت ذلك فكن عبدالله المقتول - قال أيوب: و لا أعلمه الا قال: و لا تكن عبدالله القاتل -. قالوا: أأنت سمعت هذا من أبيك يحدثه عن رسول الله صلى الله عليه و آله؟ قال: نعم. قال: فقدموه على ضفة النهر، فضربوا عنقه، فسال دمه كأنه شراك نعل ما ابذقر [۵۷۹] ، و بقروا أم ولده عما فى بطنها [۵۸۰] . و هذه احدى معاجز النبى فى معارفه الغيبة الالهية صلى الله عليه و آله. و النواصب الخوارج عن الدين عملوا أضعاف هذا العمل بحق الشيعة فى العراق و باقى البلدان تاريخيا و هذه الايام يقتلون كل من يتسمى بعلى و حسن و حسين و مهدى و فاطمة و يفجرون القنابل فى التجمعات الشيعية و يستحوذون على أراضى الشيعة و منازلهم.

اعتداء المشركين على علماء الوهابية

نشر الاعلام الغربى قيام القوات الامريكية بسجن العشرات من علماء الوهابية فى العراق و الاعتداء عليهم جنسيا، كما مارست الشذوذ الجنسى مع الطاغية صدام. و نحن هنا نستنكر هذه الاعمال الشيطانية المخالفة لسيرة الانبياء و الاوصياء. و لقد سعى المرسلون الى بناء الانسان و اصلاحه، و سعى الكافرون الى افساد الانسان و حرفه عن الصراط المستقيم. [صفحه ۲۸۷]

عقيدة الوهابية

لما رأى ابن عبدالوهاب أن قاطنى بلاد نجد بعيدون عن عالم الحضارة لم يزالوا على البساطة و السذاجة فى الفطرة قد ساد عليهم الجهل حتى لم يبق للعلوم العقلية عندهم مكانة و لا رواج وجد هنالك من قلوبهم ما هو صالح ليزرع فيه بذور الفساد مما كانت نفسه تنزع اليه و تمنيه به من قديم الزمان و هو الحصول على رياسة عظيمة ينالها باسم الدين اذ كان لعنه الله يعتقد أن النبوات لم تكن الا رياسة وصل اليها دهاة البشر حين ساعدتهم الظروف عليها بين ظهرانى قوم جاهلين ليس لهم من العلم نصيب و حيث أن الله تعالى قد أرتج باب النبوة بعد خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم لم يجد للحصول على أمنيته طريقا بين أولئك الأنعام الا أن يدعى أنه مجدد فى الدين مجتهد فى أحكامه فحمله هذا الأمر أن كفر جميع طوائف المسلمين و جعلهم مشركين بل أسوأ حالا. و أشد كفرا و ضلالا. فعمد الى الآيات القرآنية النازلة فى المشركين فجعلها عامة شاملة لجميع المسلمين الذين يزورون النبى صلى الله عليه و آله [۵۸۱] . و من عظيم سفهه أنه لما رأى العقل مخالفا لجميع ما يدعيه خلع الحياء فعطل العقل و لم يحكمه فى شى ء و تصدى الى جعل الناس كالبهائم فى أمورهم الدينية و حظر عليهم استعمال العقل فيها مع أنه لا منافاة بين العقل و الدين بل كلما ارتقت العقول فى مدارج الكمال ظهرت لها مزايا الدين و تجلت محاسنه و هل ترى فى هذا العصر عصر ارتقاء العقل أشنع من جعله محقرا بوضع الحجر عليه، على أن مدار الدين و التكليف بأحكامه ليس الا على العقل الذى سقط التكليف عمن عدمه [صفحه ۲۸۸] و قد خاطب الله تعالى عباده فى مواضع كثيرة من كتابه العزيز بقوله: (يا أولى الألباب) تنبيها على أن معرفة حقائق الدين انما هى من شأن أولى العقول قد آن لنا أن نذكر ههنا خلاصة ما تمذهبت به الفرقة المارقة الوهابية من الأباطيل ثم نتكلم عليها فى المباحث الآتية بما يردها و يدحض حجتها فنقول. قد اشتملت عقيدتهم الباطلة على أمور الأول: اثبات الوجه و اليد و الجهة للبارى سبحانه و جعله جسما ينزل و يصعد. الثانى: تقديم النقل على العقل و عدم جواز الرجوع اليه فى الأمور الدينية. الثالث: نفى الاجماع و انكاره. الرابع: نفى القياس. الخامس: عدم جواز التقليد للمجتهدين من أئمة الدين و تكفير من قلدهم. السادس: تكفيرهم لكل من خالفهم من المسلمين. السابع: النهى عن التوسل الى الله تعالى بالرسول أو بغيره من الأولياء و الصالحين. الثامن: تحريم زيارة قبور الأنبياء و الصالحين. التاسع: تكفير من حلف بغير الله وعده مشركا. العاشر: تكفير من نذر لغير الله أو ذبح عند مراقد الأنبياء و الصالحين.

تجسيم الوهابية

ان الوهابية التى كفرت من زار قبر رسول الله صلى الله عليه و سلم متوسلا به الى الله تعالى وعدت ذلك شركا فى ألوهيته و قالت بوجوب تنزيهه تعالى عن ذلك قد خبطت كل الخبط فى تنزيهه تعالى حيث أبت الا جعل استوائه سبحانه ثبوتا على عرشه و استقرارا و علوا فوقه و أثبتت له الوجه و اليدين و بعضته سبحانه فجعلته ماسكا بالسماوات على أصبع و الأرض على أصبع و الشجر على أصبع و الملك على أصبع [صفحه ۲۸۹] ثم أثبتت له تعالى الجهة فقالت هو فوق السماوات ثابت على العرش يشار اليه بالأصابع الى فوق اشارة حسية و ينزل الى السماء الدنيا و يصعد حتى قال بعضهم: لئن كان تجسيما ثبوت استوائه على عرشه انى اذا لمجسم و ان كان تشبيها ثبوت صفاته فعن ذلك التشبيه لا أتلعثم و ان كان تنزيها جحود استوائه و أوصافه أو كونه يتكلم فمن ذلك التنزيه نزهت ربنا بتوفيقه و الله أعلى و أعلم نحن ننقل لك ههنا بعض عباراتهم التى وردت فى هذا الشأن مسطورة فى كتاب (الدين الخالص) قال

صاحبه ان أردتم بالجسم المركب من المادة و الصورة أو المركب من الجواهر الفردة فهذا منفى عن الله تعالى قطعا و الصواب نفيه عن الممكنات أيضا فليس الجسم المخلوق مركبا من هذه. فأقول انظر الى ما فى هذه العبارة من الخبط فانه أنكر فيها وجود جسم بالمعنى الذى ذكره سواء كان واجبا أو ممكنا و الظاهر أن غرضه من هذا الانكار هو التوصل الى نفى الجسمية التى تلزم من معتقده فى الله تعالى فلئلا يقال انه شبه الخالق بمخلوقه نفى الجسمية بالمعنى المذكور عن مخلوقه أيضا و أنت تعرف أن الجسم ان لم يكن مركبا من المادة و الصورة فلا- محيص أن يكون مركبا من الجواهر الفردة و لكن الجهل ليس له حد ينتهى اليه فلا غرو أن وصل به الى هذا الخبط الشنيع فليته بين بعد نفيه تركب الجسم مما ذكر من أى شى ء تتركب الأجسام و لا أعتقد أنه يذهب به طيشه أن يقول بتركبها من أجزاء تتجزى الى غير النهاية فان ذلك مما أنكره علماء الكلام قاطبة و نفته العلوم الحاضرة و قامت البراهين على بطلانه و لولا- أن فى ذكرها خروجا عن الصدد لبسطناها. ثم قال و ان أردتم بالجسم ما يوصف بالصفات و يرى بالأبصار و يتكلم و يكلم [صفحه ۲۹۰] و يسمع و يبصر و يرضى و يغضب فهذه المعانى ثابتة للرب تعالى و هو موصوف بها فلا ننفيها عنه بتسميتكم الموصوف بها جسما الى آخر ما قال. فأقول لم نعرف أحدا عرف الجسم بأنه المتكلم المكلم السميع البصير الذى يرضى و يغضب و انما هذه صفات تقوم بالحى العاقل نعم ان الجسم يرى بالأبصار كما قال و لكن اثباته الجسم له تعالى بهذا المعنى تنزيل له سبحانه منزلة مخلوقاته مما ينافى الألوهية فان كون الله تعالى جسما بهذا المعنى نقص يجب تنزيهه عنه أما عقلا فلأن الرؤية كما تحقق فى علم البصر انما تتم بوقوع أشعة النور على سطح المرئى و انعكاسها عنه الى البصر فيلزم منه كون المرئى ذا سطح و ذلك يستدعى تركبه من أجزاء و هو ينافى الألوهية لأن الجسم بهذا المعنى عين الجسم الذى نفاه أولا عنه تعالى بل حتى عن الممكن [۵۸۲] . حيث كان ما انطوت عليه العقيدة الوهابية مباينا لما أجمع عليه الصحابة الكرام. و المجتهدون العظام. و كافة علماء الاسلام. لم ير أصحاب تلك العقيدة بدا من انكار الاجماع و نفى كونه حجة يعمل بها فهم قد كفروا كل مسلم عداهم ممن قال لا اله الا الله محمد رسول الله بسبب زيارته لقبور الأنبياء و الأولياء و التوسل بهم الى الله تعالى مع أن الأمة قد أجمعت أن من نطق بالشهادتين أجريت عليه أحكام الاسلام لحديث (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا- اله الا- الله) و لحديث (كفوا عن أهل لا- اله الا- الله) و قال ابن القيم أجمع المسلمون على أن الكافر اذا قال لا اله الا الله و أن محمدا رسول الله فقد دخل فى الاسلام و لذلك انعقد الاجماع على أن المرتد اذا كانت ردته بالشرك فان توبته بالشهادتين. ثم ان الوهابية عدوا الاستشفاع الى الله تعالى بالنبى صلى الله عليه و سلم بعد موته كفرا مع أن [صفحه ۲۹۱] الاجماع منعقد على جوازه و هم لم يجوزوا لأحد أن يقلد مجتهدا من أئمة المسلمين و جوزوا لكل أحد أن يستنبط من القرآن ما استطاع أن يستنبط مع أن الاجماع واقع على أنه لا يجوز لأحد أن يكون اماما فى الدين و المذهب حتى يكون جامعا لخصال الاجتهاد فليس لأحد أن يأخذ من الكتاب و السنة ما لم يجتمع فيه تلك الخصال التى هى شروط الاجتهاد أما الاجتماع فهو اتفاق المجتهدين من الأمة الاسلامية فى عصر على أمر دينى أو دنيوى و يلزم على هذا التعريف عدم انعقاد الاجماع على أمر بعد انقراض المجتهدين مع أنك تعلم أنه لو لم يكن لانعقاد الاجماع جواز فى كل عصر لما انحسم ما تراه يحدث كل يوم من الأمور التى لم يصرح بحكمها فى الكتاب و السنة و لا تكلم فيها المجتهدون السابقون مثاله أن رجلا سمع بما استجد من القول ان الأرض متحركة حول الشمس. فقال غير مكترث لذلك ان كانت الأرض متحركة فزوجته طالق و لما لم يكن فى الكتاب و لا فى السنة صراحة دلالة على ثبوت الأرض و لا على حركتها لزم أن يبين علماء الأمة حكم هذه المسألة فينعقد اجماعهم على حركة الأرض حتى ينحسم به مثل هذه المسألة. و كذلك لو فرضنا أن رجلا صائما ركب بالونا (المركبة الهوائية) قبيل الغروب فارتفع به فى الجو صاعدا حتى بلغ علو عشرة آلاف ذراع ثم غابت الشمس على الأرض فأفطر الناس هنالك لكنها لم تغب عن عينه و هو فى الجو بسبب كرية الأرض فهل يسوغ له الافطار أو هل وجبت عليه صلاة المغرب فهذا مما لم يصرح به فى الكتاب و لا فى السنة فيلزم على علماء العصر أن يبينوا حكم أمثاله و يجمعوا عليه و يوافق ما قلناه تعريف الامام الغزالى للاجماع بقوله هو اتفاق الأمة المحمدية على أمر من الأمور و المراد باتفاق الأمة هو اتفاق علمائها كما لا يخفى [صفحه ۲۹۲] قال المنكرون للاجماع ان انعقاده مجال و استدلوا على

ذلك قائلين ان اتفاقهم فرع تساويهم فى نقل الحكم اليهم و انتشارهم فى البلاد القصية مانع من ذلك فأجيب بمنع كون الانتشار مانعا مع جدهم فى البحث عن الأدلة و قالوا أيضا الاتفاق اما عن دليل قاطع أو ظنى و كلاهما باطل أما القاطع فغير موجود كيف و لو كان لنقل فأغنى عن الاجماع فلما ينقل علم عدم وجوده و أما الظنى فالاتفاع فيه ممتنع عادة لاختلاف القرائح و تباين الأنظار (و الجواب) منع ما ذكر أما فى القاطع فللاستغناء عن نقله بحصول الاجماع الذى هو أقوى منه و ارتفاع الخلاف المحوج الى نقله و أما الظنى فلجواز أن يكون جليا مما لا يمنع اختلاف القرائح و الأنظار الاتفاق فيه و انما يمنعه فيما يدق و يخفى مسلكه قالوا لو سلمنا ثبوت الاجماع فى نفسه فالعلم باتفاقهم محال و احتجوا بأن العادة قاضية أن لا يصادف أن يثبت عن كل واحد من علماء الشرق و الغرب أنه حكم فى المسألة الفلانية بالحكم الفلانى. و كذلك احتجوا أن نقل الاجماع مستحيل عادة لأن نقله من الآحاد لا يفيد فلا يعمل به فى الاجماع و التواتر لا يتصور اذا الواجب فيه استواء الطرفين و الواسطة و من البعيد أن يشاهد أهل التواتر جميع العلماء المتشتتين فى البلد شرقا و غربا و يسمعوا منهم. و ينقلوا عنهم. هكذا طبقة بعد أخرى الى أن يتصل بنا (و الجواب) عن كلا الاحتجاجين واحد و هو أنه تشكيك فى مصادمة الضرورة فقد علم قطعا اجماع الصاحبة و التابعين على تقديم الدليل القاطع على المظنون و ما ذلك الا بثبوته عنهم و نقله الينا ثم ان الاجماع حجة عند جميع العلماء الا النظام و بعض الخوارج و الدليل على حجيته أنهم اتفقوا على القطع بتخطئة المخالف للاجماع فكان حجة لأن العادة تحيل اتفاق عدد كثير من العلماء المحققين على القطع فى شرعى من غير قاطع فوجب بحكم العادة تقدير نص قاطع دال على القطع بتخطئة [صفحه ۲۹۳] مخالف الاجماع لا يقال على ذلك ان فيه اثبات الاجماع بالاجماع و لا اثبات الاجماع بنص قاطع توقف ثبوته على الاجماع لأن ثبوت ذلك النص مستفاد من الاجماع على القطع بالتخطئة و هذا دور لأنا نقول ان المدعى هو كون الاجماع حجة و الذى ثبت به ذلك هو وجود نص قاطع دل عليه وجود صورة من الاجماع يمتنع عادة وجودها بدون ذلك النص و ثبوت هذه الصورة من الاجماع و دلالتها العادية على وجود النص لا تتوقف على كون الاجماع حجة لأن وجود تلك الصورة مستفاد من التواتر و دلالتها على النص مستفادة من العادة و من الأدلة على حجية الاجماع أيضا قوله عليه الصلاة و السلام: (لا تجتمع أمتى على الخطأ) فان معنى هذا الحديث متواتر لما أنه جاء بروايات كثيرة نحو (لا تجتمع أمتى على الضلالة) لا يزال طائفة من أمتى على الحق حتى تقوم الساعة) يد الله مع الجماعة) من فارق الجماعة قيد شبر مات ميتة جاهلية) الى غير ذلك و الا حاد و ان لم تتواتر فقد تواتر القدر المشترك و حصل به العلم كما فى شجاعة على وجود حاتم. احتج المنكرون لحجية الاجماع بقوله تعالى: (و أنزلنا اليك الكتاب تبيانا لكل شى ء). فقالوا لا مرجع فى تبيان الأحكام الا الى الكتاب (و الجواب) ان هذا لا ينافى كون غير الكتاب أيضا تبيانا و لا كونه تبيانا لبعض الأشياء بواسطة الاجماع و ان سلم فغايته الظهور و لا يقاوم القاطع و احتجوا أيضا بقوله تعالى: (فان تنازعتم فى شى ء فردوه الى الله و الرسول). قالوا فلا مرجع غير الكتاب و السنة (و الجواب) ان هذا يختص بما فيه النزاع و المجمع عليه ليس كذلك أو هو يختص بالصحابة و لئن سلمنا فغايته أنه ظاهر و هو لا يصادم القطعى كما مر و استدلوا أيضا بحديث معاذ و هو أنه أهمل الاجماع عند [صفحه ۲۹۴] ذكر الأدلة اذ سأله النبى صلى الله عليه و سلم عنها و أقره عليه الصلاة و السلام قالوا فقد دل هذا على أن الاجماع ليس بدليل (و الجواب) أنه انما لم يذكره لأنه حينئذ لم يكن حجة لعدم نقرر المأخذ من الكتاب و السنة بعد و لا يلزم أن لا يكون حجة بعد الرسل و نقرر المأخذ [۵۸۳] .

الوهابية و اليهودية

استفاد الوهابيون التيميون من مشروع اليهود فى اغراء الناس بصورهم المزورة و قلوبهم القاسية الساعين للاستحواذ على ما فى أيدى الناس من أموال و ثروات. فالأحبار يعيشون حياة رخاء و اسراف و كذلك الوهابى يعيش ذات الحالة من الرخاء. و يتصف قادة اليهود و الوهابية بقسوة القلوب الآمرة بتكفير الناس و قتلهم دون عناية بكثرة الأيتام و كثرة الأرامل. و رغم مظاهر القيادتين الدينية الا أنهما ينحرفان عن أوامر الله تعالى بصورة واسعة و خطيرة. و يشترك الطرفان فى حبهما اراقة دماء عباده، فالله تعالى يخلق البشر و اليهودية و

الوهابيـة تقتلهم و تفتـك بهم. أى أنهم يخـالفون الله تعـالى فى منهجه الـدنيوى و يحـاربوه فى مشـروعه العبـادى فى قوله تعالى (و ما خلقت الجن و الانـس الا ليعبـدون) [۵۸۴] . [صـفحه ۲۹۵] و شـعار الحركتين الوهابيـة و اليهوديـة: مـا خلق الانس الا ليقتلون!! فترى أيـدى التيارين تسـعيان لافناء خلق الله عزوجل بكل السـبل الابليسـية. فالحركة اليهودية المسـتحوذة على أموال الدنيا و المسـيطرة على حكومـات الأرض تبـث المـواد المخـدرة بيـن النـاس لتحطيمهـم و قتلهـم. و تنشـر دور القمـار و الـدعارة فى مـدن الأرض لتفكيك المجتمعات و افناء العوائل. و تسـمى الحركة الصـهيونية دور القمار باسم مكة لتشويه سـمعة الاسلام. و هدف اليهود الصهاينة من هذا تحطيم أمم الأرض و اعلاء شأن الحركة اليهودية. فسعى اليهود لتحصين أفرادهم مقابل المواد المخدرة الذى توزعه مجانا على الناس. و لكن من قال بحصانـة اليهود أمام هـذه الهجمـة الشـرسة فى تخريب دين البشـرية و أخلاقهم و نواميسـهم و كيف يكون ذلك و قد تعهـد الله تعالى بمعاقبـة الماكرين فى قوله: (و يمكرون و يمكر الله و الله خير الماكرين) [۵۸۵] . و سوف تجد القوى اليهودية الماكرة أنها أصـبحت ضـحية مؤامراتها فى المواد المخـدرة و الفسق و القمار قبل غيرها. أما القوى الوهابيـة المحتالة فقد جاءت الى الناس من طريق التوحيـد فتقتلهم تحت راية التوحيد النبيلة و تخطف النساء المحصـنات و تعتدى عليهن و تخطف الأطفال و تأخذ الأموال مقابل الطلاـق سـراحهم. و تذبـح العاملين فى سبيل الله من كل جنسـيات و قوميات و مـذاهب الأرض [صـفحه ۲۹۶] بحجـج واهية. و يفهم القارى ء اللبيب أن هذه الأعمال تتناسب مع أخلاق أبى جهل و أبى لهب و أبى‌سـفيان و لا تنسجم مع أخلاق رسول الله صلى الله عليه و آله. و عندها نفهم أن هؤلاء هم امتداد للخط القرشـى الجاهلى المعادى لسـيد الأنبياء صـلى الله عليه و آله و المخالف لرب الأنام. و بسـبب الحالـة الماديـة المقيتة فى الغرب فقد دخلت الملايين من سـكنته فى الدين الاسـلامى الحنيف. لقد خافت الحركة الصـهيونية و الاسـتكبارية من دخول الناس فى الاسـلام، فأوعزت الى القوى الوهابيـة العاملة تحت يديها فى اثارة القلاقل فى العالم أجمع و سـلبهم للأـمن الانسانى و قتلهم الأبرياء و احراق المساجـد و الكنائس لتشويه سـمعة الاسـلام و المسـلمين فى الـدنيا و منع اعتناق الاسـلام فى الغرب و منع التعاطف العالمى مع المسلمين. و وجد الوهابيون انسجاما كاملا بين منهجهم و المنهج اليهودى فى تكفير البشرية و قتلها. و أصبح الأبريـاء فى قرننـا الحالى ضـحايا يـذبحون قربانا للغايات اليهوديـة و الوهابيـة فى فلسـطين و العراق و مناطق أخرى. و حارت البشـرية الآن بين الظلم اليهودى و الظلم السلفى فالاثنان و يتفننان فى ظلمهما و كبحهما و دحرهما. و قد جاء فى الحديث الشريف أن الأعور السـفيانى و الخطر اليهودى أشد خطرين على الاسـلام فى آخر الزمان. و سـيتم القضاء على السـفيانى و نهجه بأمر القائد الأعلى الامام المهدى عليه‌السـلام،ثم تتوجه القوى الاسـلامية لتدمير اسـرائيل فى فلسـطين. و بعدها تتم الصـلاة الاسلامية فى القدس الشريف بامامة المهدى عليه‌السلام، و تكمل الفرحة بالقضاء التام على الوهابية و الصهيونية. [صفحه ۲۹۷]

الوهابية و تكفيرها زوار القبور

لو سأل سائـل عما تمـذهبت به الوهابيـة ما هو و عن غايته ما هى: قلنا فى جواب كلا السؤالين هو تكفير كافـة المسـلمين لكان جوابنا على اختصاره تعريفا كافيا لمذهبها فان من أمعن النظر فيما جاءت به رآها تتحرى فى كل مسألة تكفير كافة المسلمين الذين رضى الله لهم الاسـلام دينا فقد كفرتهم لتنزيههم الله تعالى عن الجسـمية و كفرتهم لأخذهم بالاجماع و كفرتهم لتقليدهم الأئمة المجتهدين فى الدين و كفرتهم لاستشـفاعهم بنبيهم صـلى الله عليه و سـلم بعد موته و توسـلهم به الى الله تعالى و كفرتهم لزيارتهم القبور و لا يخفى على البصـير أن زائر القبور يقصـد بزيارتهـا: امـا الاستشـفاع و التوسـل الى الله بأصـحابها و التـبرك بهم كمـا فى زيـارة قبور الأنبيـاء و الأوليـاء، و امـا الاعتبار بالقوم الماضـين تمكينا للخشوع من قبله و نيلا للأجر بقراءة الفاتحـة و الـدعاء لهم بالمغفرة كما فى زيارة قبور سائر المسـلمين، أو يقصـد تـذكر من مات من ذويه الأقربين. و أحبائه الراحلين. و أعزته الذين غالتهم يد المنون فأسـكنتهم القبور بعد القصور فذهبوا عنه ذهابا ليس وراءه اياب و غادروه كئيبا يندب الأسى و لسان حاله يقول: ألا يا راحلا عنا مجدا على مهل فديتك من مجـد فلا تعجل و سـر سـير الهوينا لأنك راحل من غير عود و تـدفعه احساساته الى زيارة قبورهم فيقف على دوارس أجـداثهم حزينا

يسكب على ترابها عبرات الأسف و لسان حاله ينشد: ذهب الذين أحبهم و بقيت مثل السيف فردا كم من أخ لى صالح بوأته بيد لحدا و ليس فى كل هذا ما يستلزم تكفير المسلم الذى شهد أن لا اله الا الله و أن محمد رسول الله و لا أظن أن الجاهل الغر من أناس فضلا عن العالم المتشرع [صفحه ۲۹۸] تدفعه جهالته أن يقصد بزيارة القبر عبادته و أن يعتقد كونه يقضى حاجته فيخلق له ما يريد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (انى كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فانها تزهد الدنيا و تذكر الآخرة) رواه ابن ماجة كما فى المشكاة. و الصحيح أن النبى محمد صلى الله عليه و سلم لم ينه يوما ما عن زيارة القبور. أما شد الرحال الى زيارة القبور فمما اختلف فيه العلماء فحرمه بعضهم استدلالا بقوله عليه الصلاة و السلام (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد الى المسجد الحرام والى مسجدى هذا و الى المسجد الأقصى) رواه الشيخان و الترمذى و اختار التحريم القاضى حسين و القاضى عياض و جوزه آخرون منهم امام الحرمين و غيره من المشايخ و استدلوا على الجواز بقوله عليه الصلاة و السلام (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها) فقالوا قد أمر النبى صلى الله عليه و سلم فى هذا الحديث بزيارة القبور لم يفرق بين زيارة القريب منها و البعيد الذى تشد اليه الرحال قالوا و أما حديث (لا تعمل المطى الا الى ثلاثة مساجد) فانما منع فيه شد الرحال الى المساجد لأنها متماثلة فلا يخلو بلد من مسجد فلا حاجة الى الرحلة و ليست كذلك المشاهد فانها غير متساوية فى البركة كما أن درجات أصحابها متفاوته عند الله تعالى و لا شك أن الاستثناء فى قوله الا الى ثلاثة مساجد مفرغ فيكون تقديره. اما بالجنس البعيد كأن يقال لا تشد الرحال الى موضع الا الى ثلاثة مساجد و عليه فيلزم منع السفر الى كل موضع عدا المستثنى فيحرم حينئذ شد الرحل حتى للجهاد و للتجارة و طلب الرزق و اقتناء العلم و للنزهة و غير ذلك و ليس الامر كذلك. و اما بالجنس القريب كأن يقال لا تشد الرحال الى مسجد الا الى ثلاثة مساجد [صفحه ۲۹۹] و هذا هو الصحيح و عليه فيكون الحديث خاصا بمنع شد الرحال الى المساجد فقط و يدل على جواز شد الرحال لزيارة القبور ما قاله عمر بعد فتح الشام لكعب الأحبار يا كعب ألا تريد أن تأتى معنا الى المدينة فتزور سيد المرسلين؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين أنا أفعل ذلك و كذا يدل عليه مجى ء بلال رضى الله عنه من الشام الى المدينة لزيارة قبره عليه و آله الصلاة و السلام و ذلك فى خلافة عمر و من القائلين بالجواز الامام النووى و القسطلانى و الامام الغزالى فقد قال فى (احيائه) بعد أن ذكر حديث لا تشد الرحال ما ملخصه استدل به بعضهم على المنع من الرحلة لزيارة المشاهد و يتبين لى أن الأمر ليس كذلك بل الزيارة مأمور بها بخبر (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها) و الحديث انما ورد نهيا عن الشد لغير الثلاثة من المساجد لتماثلها و لا بلد الا فيها مسجد فلا حاجة للرحلة الى مسجد آخر و أما المشاهد فيتفاوت بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله. و أما كون الأموات يسمعون أو لا يسمعون فنقول فيه من المعلوم أن سماع الأحياء انما هو فى الحقيقة للروح و انما الأذن آلة له ليس الا و حيث أن الميت لا تفنى روحه بفناء جسده فلا يبعد أن تسمع روحه لا يقال انها لا تسمع لفقد آلة السماع منها بدثور الجسد لأنا نقول انها قد تسمع بدون تلك الآلة كما فى الرؤيا فان الروح تكلم و تسمع فى منامها كما تبصر فيه من غير وساطة آلة من حواسها فهل يستبعد العاقل بعد أن يسمع و يبصر فى منامه مع علمه أن ذلك بمجرد روحه من دون أن يكون لحواسه أدنى دخل و تسبب أن الروح بعد تجردها من الجسد تكون سامعة مبصرة بدون آلة السمع و البصر على أن الوهابية لا يسعها نفى سماع الشهداء الذين ثبت كونهم أحياء لقوله تعالى: (و لا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون). و مما لا ريب فيه أن درجة الأنبياء ليست دون درجة الشهداء فهم مثلهم أحياء= [صفحه ۳۰۰] عند ربهم يرزقون و قد روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: (مررت بموسى ليلة أسرى بى و هو قائم يصلى فى قبره). و عن أنس عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: (الأنبياء أحياء فى قبورهم) رواه الموصلى و البزار. و عن ابن‌عمر عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: (رأيت عيسى و موسى و ابراهيم عليهم الصلاة و السلام) رواه الشيخان و مالك فى الموطأ. و روى أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقى فى شعب الايمان عن أبى‌هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: (من صلى على عند قبرى سمعته و من صلى على نائيا أبلغته). فاذا ثبت أن الأنبياء أحياء ثبت لهم السماع الذى هو من لوازم الحياة لا يقال ان حياة الأنبياء و الشهداء البرزخية غير الحياة الدنيوية فلا تنطبق هذه على تلك لأنا نقول لو سلمنا أن تلك الحياة ليست

من نوع الحياة الدنيا فمجرد ثبوت الحياة لهم أى حياة كانت كاف لثبوت السماع لهم و جواز التوسل و الاستغاثة بهم على أن آلة السماع فى الأنبياء لا تنعدم بالموت لأن أجسادهم لا تبلى فقد ورد فى الحديث الشريف أنه حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء و لو أرخينا العنان فصدقنا أن أجسادهم تبلى فى قبورهم كما تزعمه الوهابية و قد ثبتت لهم الحياة و أنهم يرزقون لكان ذلك مثبتا لسماعهم بدون آلة على الوجه الذى بيناه آنفا. و أما غير الأنبياء و الشهداء من الأموات فقد ورد فى الأحاديث ما يدل على سماعهم روى البخارى و مسلم و أصحاب السنن من حديث ابن عمر قال اطلع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على أهل القليب فقال: (وجدتم ما وعدكم ربكم حقا)، فقيل له: أتدعو أمواتا؟ فقال: (ما أنتم بأسمع منهم ولكن لا يجيبون). و فى الصحيحين من حديث أنس عن أبىطلحة أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ناداهم: (يا أباجهل بن هشام يا أمية بن خلف يا عتبة بن ربيعة أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقا فانى قد وجدت ما وعدنى ربى حقا)، فقال له عمر: يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها؟ [صفحه ۳۰۱] قال: (و الذى نفسى بيده ما أنتم بأسمع لما أقول فيها منهم). و كذلك قد ثبت فى الصحيحين عن أنس عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قال: (ان العبد اذا وضع فى قبره و تولى عنه أصحابه ليسمع قرع نعالهم). و ذكر الاصبهانى باسناده عن عبيد بن مرزوق قال: كانت امرأة بالمدينة يقال لها أم محجن تقم المسجد فماتت فلم يعلم النبى صلى الله عليه و آله و سلم فمر على قبرها فقال: ما هذا؟ فقالوا: أم محجن. قال: التى كانت تقم المسجد؟ قالوا: نعم. فصف الناس فصلى عليها ثم قال: (أى العمل وجدت أفضل)؟ قالوا: يا رسول الله أتسمع؟ قال: (ما أنتم بأسمع منها). فذكر أنها أجابته. و أما ما روى عن عائشة أنها لما سمعت حديث سماع الأموات أنكرته و قالت كيف يقول عليه و آله الصلاة و السلام ذلك و قد قال الله تعالى: (و ما أنت بمسمع من فى القبور). فهو لعدم ثبوت ذلك عندها كما نقل ذلك عن ابن‌تيمية فى بعض فتاواه و غيرها لا يكون معذورا مثلها لأن هذه المسألة معلومة من الدين بالضرورة لا يجوز لأحد انكارها على أن عائشة قد روت عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كما ذكره ابن رجب فى أهوال القبور أنه قال: (انهم ليعلمون الآن أن ما قلت لهم حق) و روايتها هذه تؤيد رواية من روى أنهم يسمعون فان الميت اذا جاز أن يعلم جاز أن يسمع فيلزم من اثبات العلم لهم اثبات السماع أيضا ضرورة و أما قوله تعالى: (و ما أنت بمسمع من فى القبور). و قوله تعالى: (انك لا تسمع الموتى و لا تسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون). فليس فيه دلالة على نفى مطلق السماع عن الموتى و انما يدل على نفى السماع الذى ينتفع به و ذلك لأن المراد بمن فى القبور فى الآية الأولى و بالموتى فى الآية الثانية انما هم الكفار تشبيها لهم بمن فى القبور من الموتى فكما أن الموتى لا [صفحه ۳۰۲] يسمعون سماعا نافعا و هو السماع الذى يتم به التخاطب بين السامع و المسموع منه كذلك الكفار لا يسمعون ما يلقيه النبى صلى الله عليه و آله و سلم عليهم من الآيات فى انذارهم سماعا نافعا يهتدون به الى الايمان و الا فمطلق السماع ثابت للكفار فانهم يسمعون ما يقوله النبى لهم ولكنهم لا ينتفعون بما يسمعونه و يؤيد هذا قوله تعالى: (و لو علم الله فيهم خيرا لا سمعهم و لو أسمعهم لتولوا). فان المراد بالسماع فى قوله لا سمعهم هو السماع النافع و فى قوله و لو أسمعهم هو السماع غير النافع و الا لفسد المعنى اذ تكون الآية حينئذ قياسا تكرر فيه الحد الأوسط فينتج برفعنا الحد الأوسط أنه لو علم الله فيهم خيرا لتولوا و هذا محال كما ترى اذ يلزم أن يقع منهم التولى الذى هو شر مع علم الله الخير فيهم فيكون علم الله جهلا تعالى عن ذلك علوا كبيرا [۵۸۶]. [صفحه ۳۰۳]

زهد الخوارج الخاوى

قال الامام السجاد على بن الحسين عليهماالسلام: «اذا رأيتم الرجل قد حسن سمته و هديه، و تماوت فى منطقه، و تخاضع فى حركاته، فرويدا لا يغرنكم؛ فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا و ركوب المحارم منها لضعف نيته، و مهانته، و جبن قلبه؛ فنصب الدين فخا لها، فهو لا يزال يختل الناس بظاهره؛ فان تمكن من حرام اقتحمه. و اذا وجدتموه يعف عن المال الحرام فرويدا لا يغرنكم؛ فان شهوات الخلق مختلفة؛ فما أكثر من ينبو عن المال الحرام و ان كثر، و يحمل نفسه على شوهاء قبيحة فيأتى منها محرما، فاذا وجدتموه يعف

عن ذلك فرويدا لا يغركم حتى تنظروا ما عقده عقله، فما أكثر من ترك ذلك أجمع، ثم لا يرجع الى عقل متين، فيكون ما يفسده بجهله أكثر مما يصلحه بعقله، فاذا وجدتم عقله متينا، فرويدا لا يغركم حتى تنظروا: أمع هواه يكون على عقله، أو يكون مع عقله على هواه؟ و كيف محبته للرئاسات الباطلة و زهده فيها؟ فان فى الناس من خسر الدنيا و الآخرة بترك الدنيا للدنيا، و يرى أن لذة الرئاسة الباطلة أفضل من لذة الأموال و النعم المباحة المحللة، فيترك ذلك أجمع طلبا للرئاسة الباطلة، حتى اذا قيل له: اتق الله، أخذته العزة بالاثم، فحسبه جهنم، و لبئس المهاد؛ فهو يخبط خبط عشواء، يقوده أول باطل الى أبعد غايات الخسارة، و يمده ربه بعد طلبه لما لا يقدر عليه فى طغيانه، فهو يحل ما حرم الله، و يحرم ما أحل الله، لا يبالى ما فات من دينه اذا سلمت له رئاسته التى قد شقى من أجلها، فأولئك الذين غضب الله عليهم و لعنهم و أعد لهم عذابا مهينا. و لكن الرجل كل الرجل نعم الرجل هو الذى جعل هواه تبعا لأمر الله، و قواه مبذولة فى رضى الله، يرى الذل مع الحق أقرب الى عز الأبد من العز فى الباطل، و يعلم أن قليل ما يحتمله من ضرائها يؤديه الى دوام النعيم فى دار لا تبيد و لا [صفحه ۳۰۴] تنفد، و أن كثير ما يلحقه من سرائها ان اتبع هواه يؤديه الى عذاب لا انقطاع له و لا زوال، فذلكم الرجل نعم الرجل، فيه فتمسكوا و بسنته فاقتدوا و الى ربكم به فتوسلوا؛ فانه لا ترد له دعوة، و لا تخيب له طلبة» [۵۸۷] .

فزهد الانسان لا يدل على ماهيته و شخصيته بل للشخصية الحضارية الاسلامية صفات راقية عديدة اذ قال النبى صلى الله عليه و آله: الدين المعاملة و الدين الأخلاق و الخوارج و النواصب (الوهابية) مرقوا من الدين بقتلهم الأبرياء و عدم احترامهم للعقود و العهود، و بيعتهم لوصى المصطفى من العقود. و قال الامام على عليه‌السلام فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة و مرقت أخرى و قسط آخرون كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الأرض و لا فسادا و العاقبة للمتقين) [۵۸۸] بلى و الله، لقد سمعوها و وعوها، ولكنهم حليت الدنيا فى أعينهم، وراقهم زبرجها [۵۸۹] . و لنا أن نلمس هذه الحقيقة بوضوح فى تصوير شامل للامام أميرالمؤمنين عليه‌السلام يتحدث فيه عن أصناف الناس فى عصره، قال عليه‌السلام: «و منهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة و لا يطلب الآخرة بعمل الدنيا، قد طامن من شخصه، و قارب من خطوه، و شمر من ثوبه، و زخرف من نفسه للأمانة و اتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية» [۵۹۰] . و قال مالك الأشتر للخوارج: «يا أصحاب الجباه السود! كنا نظن صلاتكم [صفحه ۳۰۵] زهادة فى الدنيا، و شوقا الى لقاء الله عزوجل، فلا أرى فراركم الا الى الدنيا من الموت، ألا قبحا يا أشباه النيب الجلالة» [۵۹۱] . آية الخوارج رجل أسود احدى عضديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة تدردر و لما قاتلهم على بن أبى‌طالب عليه‌السلام أمر بذلك الرجل فالتمس، فأتى به حتى نظرت اليه على نعت النبى صلى الله عليه و آله الذى نعته [۵۹۲] . و يروى أن رجلا أسود شديد بياض الثياب وقف على رسول الله صلى الله عليه و آله و هو يقسم غنائم خيبر - و لم تكن الا لمن شهد الحديبية - فأقبل ذلك الأسود على رسول الله صلى الله عليه و آله، فقال: ما عدلت منذ اليوم! فغضب رسول الله صلى الله عليه و آله حتى رؤى الغضب فى وجهه، فقال عمر بن الخطاب: ألا أقتله يا رسول الله؟ فقال: انه سيكون لهذا و لأصحابه نبأ. قال أبوالعباس: و فى حديث آخر: ان رسول الله صلى الله عليه و آله قال له: ويحك! فمن يعدل اذا لم أعدل؟ ثم قال لأبى‌بكر: اقتله، فمضى ثم رجع، فقال: يا رسول الله، رأيته راكعا. ثم قال لعمر: اقتله، فمضى ثم رجع، فقال: يا رسول الله، رأيته ساجدا. ثم قال لعلى: اقتله، فمضى ثم رجع، فقال: يا رسول الله، لم أره [۵۹۳] . و كان حرقوص على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله يغزو مع رسول الله صلى الله عليه و آله، فاذا رجع وحط عن راحلته، عمد الى مسجد الرسول، فجعل يصلى فيه فيطيل الصلاة، حتى [صفحه ۳۰۶] جعل بعض أصحاب النبى صلى الله عليه و آله يرون أن له فضلا عليهم. فمر يوما و رسول الله صلى الله عليه و آله قاعد فى أصحابه. فقال له بعض أصحابه: يا نبى الله، ذاك الرجل فأرسل اليه نبى الله صلى الله عليه و آله، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه و آله مقبلا قال: و الذى نفسى بيده ان بين عينيه سفعة [۵۹۴] من الشيطان. فلما وقف على المجلس قال له رسول الله صلى الله عليه و آله: أقلت فى نفسك حين وقفت على المجلس: ليس فى القوم خير منى؟ قال: نعم [۵۹۵] .

نهاية الوهابية الخوارج

و من خلال دراسة المنهج الوهابى دراسة علمية أكاديمية تبين لنا خارجية هذه الفرقة و عدم التزامها بالمذهب السنى و أنها هى الفرقة المقصودة فى الحديث النبوى الشريف. فالوهابيون السلفيون لا يختلفون عن الخوارج الا بالتسمية فهم خوارج فى دينهم و نهجهم و أفعالهم و فتاواهم. و قد قتلهم الامام على عليه‌السلام فى معركة النهروان و سوف يقتلهم الامام المهدى عليه‌السلام و يعدم السفيانى زعيمهم و ينقذ البشرية من شرورهم.

پاورقى

[۱] تاريخ الطبرى ۵۸ / ۱۰، البداية و النهاية ۱۱۹ / ۸، صحيح مسلم ۹۶ / ۴، فتوح البلدان ۶۶۳، دلائل النبوة، البيهقى ۲۴۳ / ۶.

[۲] البحار ۱۹۰ / ۳۳، وقعة صفين ۲۲۰.

[۳] وقعة صفين ۲۱۶، تاريخ دمشق ۱۵۶ / ۵۹، تهذيب التهذيب ۶۳۷ / ۱، أنساب الأشراف ۱۳۶ / ۵.

[۴] المراد حجر بن عدى، دفع شبهة التشبيه لابن الجوزى، تحقيق حسن السقاق ۱۰۲، تاريخ الطبرى ۲۷۹ / ۵، تاريخ ابن‌الأثير ۴۹۹ / ۲.

[۵] مقتل الحسين، الخوارزمى ۲۵۶، البداية و النهاية ۱۲۲ / ۸.

[۶] رأس الحسين: ۲۰۵.

[۷] ابن تيمية فى صورته الحقيقية – ص ۱۲.

[۸] الرد على المتعصب العنيد لابن الجوزى: ۱۶، الاتحاف بحب الأشراف للشبراوى ۶۴ ، ۶۳. ابن تيمية فى صورته الحقيقية – ص ۱۳.

[۹] العقود الدرية فى مناقب ابن تيمية: ۲۳۵، ابن تيمية فى صورته الحقيقية – ص ۴۱.

[۱۰] السيرة الحلبية ۲۶۸ / ۱ طبع دار احياء التراث العربى.

[۱۱] كنز العمال ۲۳۲۳ / ۳، تاريخ الطبرى ۴۴۶ / ۲، تاريخ ابن‌الأثير ۲۲۵ / ۲، تاريخ الذهبى ۱۴۹ / ۳، طبقات ابن‌سعد ۴۵۸ / ۳.

[۱۲] تاريخ اليعقوبى ۴۰ / ۲ طبعة ليدن، سيرة ابن‌دحلان ۲۵۶ / ۱.

[۱۳] تاريخ اليعقوبى ۴۰ / ۲ طبعة ليدن، سيرة ابن‌دحلان ۲۵۶ / ۱.

[۱۴] دلائل النبوة، البيهقى ۳۳۷ – ۳۳۳ / ۳ طبع دار الكتب العلمية، بيروت، تاريخ الطبرى ۲۱۷ / ۲، طبع مؤسسة الأعلمى – بيروت، البداية و النهاية ۸۱ – ۷۹ / ۴، طبع مؤسسة التاريخ العربى – بيروت.

[۱۵] كمال الدين، الصدوق ۵۴۶، المناقب، الكوفى ۲۲۶ / ۲، مقاتل الطالبيين، أبوالفرج الأصفهانى ۳۱، شرح الأخبار، النعمانى ۱۲۲ / ۳، البدء و التاريخ ۱۵۳، الاعتقادات، المفيد ۹۸، المناقب، ابن شهرآشوب ۱۸۳ / ۳.

[۱۶] راجع موضوع اغتياله فى هذا الكتاب.

[۱۷] البدء و التاريخ ۱۵۳.

[۱۸] راجع كتاب اغتيال الخليفة أبى‌بكر للمؤلف.

[۱۹] المصدر السابق.

[۲۰] و قوله يبين أنه جاء من بلد آخر الى الكوفة و هذا البلد هو مصر.

[۲۱] الثقات، ابن‌حبان ۳۰۲ / ۲.

[۲۲] الاستيعاب ۶۵ / ۱، شرح النهج ۱۱۶ / ۱، الأغانى ۴۴ / ۱۵، النزاع و التخاصم ۱۳، تاريخ ابن‌عساكر ۲۲۲ / ۳.

[۲۳] شرح نهج‌البلاغة ۴۳ / ۱۱، بحارالأنوار ۶۸ / ۴۴.

[۲۴] تاريخ دمشق ۴۳۸ / ۴۲، تاريخ الاسلام للذهبى ۴۶۰ / ۳، شرح نهج‌البلاغة ۲۲۰ / ۱۳.

[۲۵] مروج الذهب ۴۳۵ / ۲، المناقب للخوارزمی ۱۵۴ / ۱۳۷.

[۲۶] کفایة الطالب ۸۳، الریاض النضرة ۱۲۲ / ۳، المناقب لابن المغازلی ۴۴۷ / ۳۹۴.

[۲۷] الأحزاب: ۵۷.

[۲۸] أمالی الصدوق ۱۵۷، المستدرک علی الصحیحین ۴۶۱۸ / ۱۳۱ / ۳.

[۲۹] راجع کتاب السیرة النبویة للمؤلف ج ۶.

[۳۰] شرح الأخبار، القاضی المغربی ۸۸ / ۲، تاریخ الطبری ۴۴۹ / ۲ طبعة أوربا، مختصر تاریخ دمشق ۴۸ / ۵.

[۳۱] الاستیعاب، ابن عبدالبر ۴۷۲ / ۳.

[۳۲] الشیخان، البلاذری ۲۱۹.

[۳۳] الشیخان، البلاذری ۲۱۹ طبع مؤسسة الشراع - الکویت.

[۳۴] راجع کتاب سیرة الامام علی علیه‌السلام، للمؤلف، الجزء السابع.

[۳۵] مقاتل الطالبیین، أبوالفرج ۲۶، الأمالی، الطوسی ۱۶۱، الصراط المستقیم، العاملی ۱۶۴ / ۳، الجمل، المدنی ۲۶، البحار ۲۴۰ / ۳۲، شرح النهج ۲۴۹ / ۴.

[۳۶] نهج‌البلاغة الخطبة ۴۳، البحار ۳۹۳ / ۳۲.

[۳۷] الامامة و السیاسة ۱۱۴ / ۱، تاریخ دمشق ۱۳۰ / ۵۹، الفتوح ۵۰۵ / ۲.

[۳۸] السیوطی، الدر المنثور فی التفسیر المأثور، ج ۶ ص ۳۷۹.

[۳۹] محمد ابراهیم، أئمة المذاهب الأربعة، ص ۳۰.

[۴۰] أسد حیدر، الامام الصادق و المذاهب الأربعة، ج ۱ ص ۱۶۰.

[۴۱] المصدر نفسه.

[۴۲] أصول الدین، ص ۳۲. شریف الأمین، معجم الفرق الاسلامیة، ص ۱۰۴. أزمة الخلافة و الامامة - أسعد وحید القاسم ص ۲۶۶ - ۲۶۳.

[۴۳] المصدر السابق، ص ۲۰۹.

[۴۴] محمد ابراهیم، أئمة المذاهب الأربعة، ص ۴۰.

[۴۵] أسد حیدر، الامام الصادق و المذاهب الأربعة، ج ۱ ص ۱۶۸.

[۴۶] المصدر نفسه، ص ۱۶۹.

[۴۷] المصدر السابق.

[۴۸] فی الملل و النحل: ۵۵ / ۱.

[۴۹] المستشرقة الالمانیة (Susanna Diwald wilzer) سوسنه دیفلد یلزر تشکک فی صحة هذا الخبر، و تقول: یتعذر اثبات سبب هذه التسمیة الحقیقی بوجه قطعی. انظر طبقات المعتزلة، تحقیق سوسنه، التصدیر (ح)۱۹۶۱. و ربما قیل: ان الاعتزال کان منشؤه دینی، و آخرون قالوا: ان منشأه سیاسی، و قد أدلی کل فریق بأدلة، و هی قابلة للنقاش. مهما یکن من شیء فان من المسائل المهمة فی فکر المعتزلة الاوائل، و التی دارت حولها البحوث و المناظرات هی مسألة الامامة و الخلافة، حیث احتلت مکانا بارزا عند المتکلمین الاوائل، أی عند بدء ظهور فکرة الاعتزال، و من ثم تضاءل الاهتمام بها حتی أصبحت کباقی الموضوعات الفرعیة. و المعتزلة تعتقد باصول خمسة، هی: ۱ - التوحید. ۲ - العدل. ۳ - الوعد و الوعید. ۴ - المنزلة بین المنزلتین. ۵ - الامر بالمعروف و النهی عن المنکر. و من جملة الآراء التی قیلت فی سبب تسمیة هؤلاء بالمعتزلة ما قاله الدکتور علی سامی النشار: ان وضع المسألة

الصحيح أن اسم المعتزلة قد ظهر سياسيا - بلا شك - فى حروب على و أصحاب الجمل، و فى حروب على و معاوية، ولكنه لم يستخدم لطائفة معينة، ثم يستطرد فيقول: قد عثرت على نص هام، وجدت فيه: من الفرق التى افترقت بعد ولاية على، فرقة منهم اعتزلت مع سعد بن مالك و سعد بن أبى‌وقاص، و عبدالله بن عمر بن الخطاب، و محمد بن سلمة الانصارى، و اسامة بن زيد بن حارثة، فان هؤلاء اعتزلوا عليا، و امتنعوا عن محاربته، و المحاربة معه بعد دخولهم بيعته، و الرضاء به، فسموا معتزلة، و صاروا أسلاف المعتزلة الى آخر الابد، و قالوا: لا يحل قتال على أو القتال معه، و الاحنف بن قيس قالها لقومه: اعتزلوا الفتنة أصلح لكم. أقول: هذا النص الذى ذكره الدكتور النشار و لم يذكر مصدره، انما هو مذكور فى ص ۴ من كتاب المقالات و الفرق لسعد بن عبدالله أبى خلف الاشعرى القمى المتوفى سنة ۳۰۱ ه، ممن أدرك الامام الحسن العسكرى عليه‌السلام و لم يرو عنه، و بين النصين فرق يسير، فراجع. ثم يستطرد النشار فيقول: ان السبب فى أنهم اعتزلوا الناس، أو أن هذا الاسم اطلق عليهم هو عدم موافقتهم على انتقال الخلافة لمعاوية، فأصابتهم حسرة مريرة، أن يسلب الحق أهله، فابتعدوا عن المجتمع السياسى، و لجأوا الى العبادة، و سرعان ما تناسوا هذا السبب السياسى فى اعتزالهم و هم يتدارسون القرآن و التفسير، ولكن الحوادث التى كانت تحيط بهم جعلتهم يتجهون مرة اخرى للحياة السياسية و الدينية. للاطلاع انظر: المنية و الامل فى شرح الملل و النحل، تحقيق د. النشار: هامش ص ۷.

[۵۰] فى كتابه وفيات الاعيان: ۶۰۹ / ۱.

[۵۱] فى مروج الذهب ۲۲۲ / ۳ و ۲۲ / ۴.

[۵۲] أحسن التقاسيم: ص ۳۷.

[۵۳] الملل و النحل: ۵۰ / ۱.

[۵۴] الصواعق المرسلة على الجهمية و المعطلة: ۱۸۵ / ۱.

[۵۵] العلم الشامخ: ص ۳۰۰ و ۴۱۵.

[۵۶] صبح الاعشى: ۲۵۱ / ۱۳.

[۵۷] حياة الحيوان الكبرى: ۱۲ / ۱.

[۵۸] صبح الاعشى: ۲۵۱ / ۱۳.

[۵۹] انظر الصواعق المرسلة لابن قيم الجوزية: ۲۳۱ / ۱ و ۳۲۷ / ۲، و تاريخ الجهمية و المعتزلة: ص ۴۴.

[۶۰] الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادى الاشعرى ت ۴۲۹ ه: ص ۹۴ ط القاهرة ۱۹۱۰.

[۶۱] الفرق بين الفرق: ص ۹۴.

[۶۲] و يقصد من الطرفين: الامام على عليه‌السلام، و طلحة و الزبير و من تابعهما.

[۶۳] محمد بن الهذيل العلاف العبدى بالولاء، ولد و نشأ بالبصرة، ثم رحل الى بغداد و درس على عثمان بن خالد الطويل، و هو أحد تلاميذ واصل بن عطاء، و قد اشتهر برأيه المخالف لآراء مشايخ المعتزلة فى صفات الله، فهو القائل بأن لله صفات عين ذاته، فالله عالم و علمه ذاته، و هو القادر و قدرته هى ذاته، و هذا مذهب الشيعة الامامية، فقد وافقهم العلاف و خالفهم فى بقية المسائل الكلامية و العقائدية. فهو يذهب فى مسألة القدر مذهب أشياخه من المعتزلة، كما أنه يوافقهم فى بقية الاصول الخمسة التى يقوم عليها مذهب الاعتزال.

[۶۴] النظام هو ابراهيم بن سيار بن هانى المصرى، أبواسحاق، أخذ الاعتزال عن خاله أبى‌الهذيل العلاف شيخ المعتزلة و رئيسهم فى وقته، لقد انفرد ب آراء تخالف مذهب الاعتزال، منها: انه قرر: ان الله سبحانه لا يوصف بالقدرة على الشرور و المعاصى، و هذا خلافا لاصحابه من المعتزلة القائلين بأن الله قادر على الظلم و الشرور و كل قبيح، لكنه لا يفعلها. و منها: قوله: ان البشر قادر على ان يأتى بمثل القرآن الكريم، الا أن الله صرف أذهانهم عن ذلك. لقد كفره أغلب علماء المعتزلة الاوائل، كأبى هذيل العلاف، خاله، اذ ألف

كتابا فى الرد عليه سماه الرد على النظام، و كفره أبوعلى الجبائى، و أبوالحسن الاشعرى فى ثلاث رسائل كبيرة، و القاضى الباقلانى... و آخرون.

[۶۵] يكنى أبويعقوب، من أصحاب أبى‌هذيل العلاف، و اليه انتهت رئاسة المعتزلة فى البصرة، و قد أخذ عنه أبوعلى الجبائى، توفى أبويعقوب ۲۲۷ ه.

[۶۶] هو عيسى بن صبيح المردار، درس على بشر بن المعتمر، بالغ فى خلق القرآن، و كفر من قال بعدمه، و بالغ فى القدر، و كفر من قال: ان أعمال العباد مخلوقة لله.

[۶۷] أنكر المعتزلة كل الصفات، سواء كانت حقيقية أم قديمة أم متميزة عن الجوهر، و قالوا: هى مجرد اعتبارات ذهنية، بل أنهم قالوا: هى نفس الجوهر. ثم يقولون: لما كانت الذات الالهية ذاتا واحدة غير منقسمة، و نحن غير قادرين على ادراكها، تصورنا فيها هذه الاعتبارات الذهنية، و هى الصفات، و كل ما يطلقونه من الصفات انما يجعلونها أوجه لذات واحدة بسيطة، لا قسمة فيها و لا كثرة و لا تركيب.

[۶۸] مقالات الاسلاميين للاشعرى: ص ۲۱۶.

[۶۹] دور الشيعة فى تطور العراق السياسى الحديث: ص ۷۱.

[۷۰] البحوث فى التاريخ العباسى لفاروق عمر: ص ۷۳، ط ۱ - بيروت ۱۹۷۷ م.

[۷۱] سورة طه: ۵.

[۷۲] سورة ص: ۷۵.

[۷۳] سورة المائدة: ۶۴.

[۷۴] سورة القمر: ۱۴.

[۷۵] سورة الرحمن: ۲۷.

[۷۶] سورة النساء: ۱۶۶.

[۷۷] سورة فاطر و فصلت: ۱۱ و ۴۷.

[۷۸] سورة فصلت: ۱۵.

[۷۹] المواقف للايجى: ۴۵ / ۸.

[۸۰] الملل و النحل: ۹۹ / ۱.

[۸۱] الملل و النحل: ۹۶ / ۱ و ۹۷.

[۸۲] المصدر السابق: ۹۶ / ۱.

[۸۳] المصدر السابق: ۹۶ / ۱ و ۹۷.

[۸۴] المواقف: ۲۶ / ۸، و شرح النهج: ۲۹۴ / ۱ ط مصر.

[۸۵] شرح النهج: ۲۹۶ / ۱.

[۸۶] معجم لغة الفقهاء - محمد قلعجى ص ۳۵۴.

[۸۷] الاحزاب، الاحكام - الآمدى ج ۳ ص ۱۲۲.

[۸۸] الثقافة الاسلامية فى الهند، لعبد الحى الحسنى ۲۳۰ و معجم المطبوعات ۱۴۱۹ و انظر (القاديانية ثورة على النبوة المحمدية و الاسلام - ط) رسالة لابى الحسن الندوى. الأعلام - خير الدين الزركلى ج ۱ ص ۲۵۶.

[۸۹] الكامل لابن الاثير: ۲۲۲ / ۶.

[۹۰] سمط النجوم العوالى لعبد الملك بن حسين الملكى العصامى: ۳۵۴ / ۳، م السلفية.

[۹۱] المنتظم لابن الجوزى: ۱۲۷ / ۶.

[۹۲] تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء لابى الحسن هلال الصابى: ص ۷۵، دار احياء الكتب العربية ۱۹۵۸ م.

[۹۳] تاريخ بغداد للخطيب البغدادى: ۱۰۱ / ۱، بيروت.

[۹۴] الفرج بعد الشدة - للتنوخى: ۳۸۰ / ۱.

[۹۵] القهرمان تعنى بالفارسية: البطل.

[۹۶] و قيل: ان اسمها: ظلوم، و لكن يبدو ظلوم جارية المقتدر.

[۹۷] المنتظم لابن الجوزى: ۲۳۲ / ۶، و البداية و النهاية لابن الاثير: ۱۷۷ / ۱۱.

[۹۸] تجارب الامم و تعاقب الهمم لابن مسكويه ت ۴۲۱ ه: ۴۲ / ۱، م القاهرة ۱۹۱۴ م.

[۹۹] الكامل لابن الاثير: ۲۲۵ / ۶.]

[۱۰۰] الكامل لابن الاثير: ۲۰۱ / ۶، و المنتظم لابن الجوزى: ۲۲۲ / ۶.

[۱۰۱] المنتظم لابن الجوزى: ۲۵۳ / ۶.

[۱۰۲] الفخرى فى الآداب السلطانية لابن الطقطقى محمد بن على، ت ۶۶۰ ه: ص ۵۷۶، بيروت ۱۹۶۶ م.

[۱۰۳] الكامل لابن الاثير: ۲۲۴ / ۶، و تجارب الامم لابن مسكويه: ۲۴۵ / ۱.

[۱۰۴] الفخرى فى الآداب السلطانية لابن الطقطقى: ص ۲۶۰.

[۱۰۵] صلة تاريخ الطبرى، القرطبى ۲۰.

[۱۰۶] صلة تاريخ الطبرى: ص ۲۱.

[۱۰۷] راجع سير أعلام النبلاء، الذهبى ۱۰۲ / ۱۵، البداية و النهاية ۱۴۹ / ۱۱.

[۱۰۸] يادبود خواجه‌ى طوسى: ۱۵، (فارسى).

[۱۰۹] عصا صغيرة كان يأخذها رسول الله صلى الله عليه و آله بيده يسمى القضيب الممشوق.

[۱۱۰] نقل ابن الأثير فى الكامل: أن البردة كان قد أهداها النبى صلى الله عليه و آله و سلم الى كعب بن زهير الشاعر و اشتراها معاوية من ورثته بعشرين ألف درهم، فكانت بيد الخلفاء حتى أحرقها التتار ۲۷۶: ۲.

[۱۱۱] يادبود خواجه طوسى، المقدمه: ۲، للدكتور موسى عميد.

[۱۱۲] أعيان الشيعة ۱۱: ۴۶.

[۱۱۳] فهرست آل‌بويه و علماء البحرين: ۶۹، و السلافة البهية فى الترجمة الميثمية بضمن كشكول البحرانى ۵۳ - ۴۱: ۱.

[۱۱۴] النجاة فى القيامة - ابن‌ميثم البحرانى ص ۱۱.

[۱۱۵] بحارالانوار ۶۴ / ۱۰۷.

[۱۱۶] تحفة العالم ۱۸۳ / ۱ نقلا عن كشف اليقين.

[۱۱۷] أمل الامل ۳۴۵ / ۲.

[۱۱۸] لؤلؤة البحرين: ۲۲۸.

[۱۱۹] أعيان الشيعة: ۲۸۸ / ۱۰.

[۱۲۰] لؤلؤة البحرين: ۲۲۸.

[۱۲۱] أمل الآمل ۶۶ / ۲.

[۱۲۲] أمل الآمل ۸۱ / ۲.

[۱۲۳] بحارالانوار: ۶۳ / ۱۰۷.

[۱۲۴] رجال ابن‌داود: ۶۲.

[۱۲۵] قواعد الأحكام – العلامة الحلى ج ۱ ص ۱۷.

[۱۲۶] قواعد الأحكام – العلامة الحلى ج ۱ ص ۱۴.

[۱۲۷] روضة المتقين ۳۰: ۹.

[۱۲۸] مجالس المؤمنين ۳۵۶: ۲، نقلا عن تأريخ الحافظ الابرو، تحفة العالم ۱۷۶: ۱، خاتمة المستدرک: ۴۶۰، احقاق الحق ۱۱: ۱، أعيان الشيعة ۳۹۶: ۵.

[۱۲۹] ايضاح الاشتباه – العلامة الحلى ص ۴۳.

[۱۳۰] سورة الزمر: ۵۳.

[۱۳۱] منهاج السنة ۴۵۱ – ۴۴۵ / ۳. محاضرات فى الاعتقادات ج ۲ – ص ۷۴۴.

[۱۳۲] الفخرى فى الآداب السلطانية: ۳۳۸.

[۱۳۳] نصير الدين الطوسى – حسن الأمين ص ۴۲.

[۱۳۴] علماء المسلمين الوهابيين، مرجع سابق، ص ۱۸۳.

[۱۳۵] الحوادث الجامعة ۳۲۷.

[۱۳۶] العراق فى عهد الملوک الايلخانيين، د جعفر خصباک.

[۱۳۷] م. ن.

[۱۳۸] م. ن.

[۱۳۹] م. ن.

[۱۴۰] هذه الفتن كانت موجودة فى بغداد بين الشيعة و السنة، منذ زمن الشيخ المفيد و الشيخ الطوسى، و فى بعض هذه الفتن هاجر الشيخ الطوسى من بغداد الى النجف الأشرف و أسس الحوزة العلمية.

[۱۴۱] المختصر فى أحوال البشر ۱۹۴ – ۱۹۳ / ۳.

[۱۴۲] العبر فى خبر من غبر ۲۷۷ / ۳.

[۱۴۳] فوات الوفيات ۲۳۰ / ۲.

[۱۴۴] محاضرات فى الاعتقادات ج ۲ – السيد على الميلانى ص ۷۴۸.

[۱۴۵] الوافى بالوفيات ۶۴۱ / ۱۷.

[۱۴۶] تاريخ ابن‌خلدون ۱۱۰۴ / ۶.

[۱۴۷] تاريخ الخلفاء: ۴۷۷ – ۴۶۷.

[۱۴۸] سير اعلام النبلاء ۱۸۱ / ۲۳.

[۱۴۹] البداية و النهاية ۲۶۷ / ۱۳.

[۱۵۰] الأنفال ۳۰.

[۱۵۱] رأس الحسين عليه‌السلام، ابن تيمية، ۱۷۷، تهنئة الصديق، السقاف: ۵۰.

[۱۵۲] البداية و النهاية ۲۷۶ / ۱۳.

[۱۵۳] العبر فی خبر من غبر ۳۲۶ / ۳، دول الاسلام.

[۱۵۴] المختصر فی أخبار البشر ۸ / ۴.

[۱۵۵] الوافی بالوفیات ۱۷۹ / ۱.

[۱۵۶] النجوم الزاهرة فی ملوک نصر و القاهرة ۲۴۵ / ۷.

[۱۵۷] محاضرات فی الاعتقادات ۷۶۶.

[۱۵۸] یقول الدکتور علی أکبر فیاض فی کتاب محاضراته عن الأدب الفارسی و المدنیة الاسلامیة: «و کانت النهضة الاسماعیلیة فی قمة نشاطها فی ذلک العصر و کانت لهم مشارکة تامة فی دراسة الفلسفة و النهوض بها للاستفادة منها فی تقریر أصولهم و اثبات دعاواهم. و قد أسسوا لهم فی قلعة ألموت فی جبال قزوین مکتبة عظیمة بادت علی أیدی المغول. و کان یعیش فی رعایة الاسماعیلیین رجل یعد من أکبر المشتغلین بالعلوم العقلیة بعد ابن‌سینا ألا و هو نصیر الدین الطوسی قدر لهذا الرجل العظیم أن یقوم بانقاذ التراب الاسلامی من أیدی المغول». الی أن یقول: «لقد فوض الیه هولاکو أمر أوقاف البلاد فقام بضبطها و صرفها علی اقامة المدارس و المعاهد العلمیة، و جمع العلماء و الحکماء و تعاون معهم فی اقامة رصد کبیر فی مراغة لآذربیجان و مکتبة بجانبه یقال أنها کانت تحوی ۴۰۰ ألف کتاب».

[۱۵۹] نصیر الدین طوسی - حسن الأمین ص ۴۲. ان علم الرصد و الفلک غیر صناعة المنجمین. فصناعة النجوم ضرب من الحساب غایته حساب الطالع و التنبؤ أو التکهن بأحداث المستقبل بواسطة رصد حرکات الکواکب و مواقیت قراناتها. و کان القدماء یفرقون بین صناعة النجوم التعلی میة و صناعة النجوم التجریبیة، فعلم النجوم عندهم غیر علم الأحکام کما یستفاد من کتب المسعودی و البیرونی و ابن رشد و غیرهم من قدماء الباحثین فی هذه العلوم. یعتقد المنجمون و هم من غیر الفلکیین و الریاضیین أن جمیع الکوائن العظیمة مثل انتقال الملک و الدولة من أمة الی أخری و ظهور الملل و نشوب الحروب و انتشار الأوبئة و القحوط و المجاعات أمور تدل علی قرائات الکواکب و یمکن التنبؤ بها بواسطة الحساب. هذا و استخراج الطالع طالع المولود و طالع السنة و طالع العلم من جملة أعمال أهل هذه الصناعة، و لهم فی استخراج الطالع طرق معروفة ولکن مدارکها باطلة و نتائجها أنکرها العلماء و العقلاء اذا استثنینا عددا قلیلا من الناس. و قد نتج عن الهوس بما یسمونه (علم الأحکام) و (استخراج الطالع) کوارث جمة و فواجع مهمة، و من أشهرها فاجعة (الغ بک) أمیر سمرقند من الأسرة التیموریة و هو أکبر علماء الفلک فیما وراء النهر فی المئة التاسعة و مؤلف الزیج المعروف باسمه و یعد من أنفس الأزیاج. و مع ذلک کان لهذا الفلکی المشهور اعتقاد راسخ بصناعة التنجیم و استخراج الطالع حتی قاده هذا الاعتقاد الفاسد الی حتفه فی قصة معروفة خلاصتها: أنه أخذ الطالع لنفسه فوجد أنه یقتل بید أکبر أولاده، فلم یهدأ وراح یسوم ولده سوء العذاب حتی قتل الولد أباه المذکور سنة ۶۵۴. و حدیث الامام علی علیه‌السلام مع بعض المنجمین الذین أشاروا علی أن یتوقف فی ساعة معینة عن السیر الی حرب الخوارج مشهورة أنکر فیه أحکامهم و زجر الناس عن العمل بموجبها.

[۱۶۰] نصیر الدین الطوسی - حسن الأمین ص ۴۳.

[۱۶۱] یقول المستشرق روندلسن: «ثم اقترح الطوسی فی مراغة علی هولاکو: أن القائد المنتصر یجب أن لا یقنع بالتخریب فقط، فأدرک المغولی المغزی و خوله بناء مرصد عظیم علی تل شمالی مراغة، و تم هذا العمل فی ۱۲ سنة. و جمع خلال ذلک الزیج الذی أتمه بعد وفاة هولاکو و هو الزیج الایلخانی. و قد أظهر خطأ أربعین دقیقة فی موضع الشمس فی أول السنة علی حساب الأزیاج السابقة، و جمع مکتبة عظیمة ضم الیها ما نهب من الکتب فی بغداد».

[۱۶۲] أول مرصد هو مرصد (أبرخسن) فی الیونان أنشی قبل المیلاد، و بعده بحوالی ثلاثة قرون أنشی مرصد بطلیموس فی الاسکندریة. أما فی الاسلام فان أول مرصد أنشی کان مرصد الخلیفة المأمون فی بغداد. و فی أواخر القرن الثالث أنشی مرصد محمد جابر البستانی فی الشام، و أنشی فی مصر المرصد الحاکمی و أنشی فی بغداد مرصد آخر.

[۱۶۳] قال ابن‌الفوطی فی کتابه (مجمع الآداب): اتفق الحکماء الخمسة علی رصد مراغة فی أیام السلطان الأعظم هولاکو سنة ۶۵۷ و رئیسهم نصیر الدین الطوسی، و هم فخر الدین الخلاطی و فخر الدین محمد بن عبد النلک المراغی و مؤید الدین العرضی و نجم الدین القزوینی، و هؤلاء هم الذین اختارهم نصیر الدین و أنفذ السلطان فی طلبهم.

[۱۶۴] الحوادث الجامعة ۳۳۳. جامع التواریخ ۵۹۵ / ۲.

[۱۶۵] فوات الوفیات ج ۷۵ / ۲، مرآة الزمان ج ۲۲۵ ، ۲۲۴ / ۴. الغزو المغولی، حسن الامین ۲۹. ۲.

[۱۶۶] کتاب ابن‌الفوطی، الشیبی ج ۲.

[۱۶۷] یقول الدکتور عبدالعظیم أنیس المعاصر: ان نصیر الدین الطوسی کان واحدا من أعظم من أنجبتهم الحضارة العربیة.

[۱۶۸] أشرنا بعض الاشارة الی هذا الموضوع فیما تقدم. و هنا تفصیل لذلک الاجمال.

[۱۶۹] نصیر الدین الطوسی – حسن الأمین ص ۴۹.

[۱۷۰] تضوع العطر أی تحرک فانتشرت رائحته.

[۱۷۱] الأربعین، الماحوزی ۹۹.

[۱۷۲] تاریخ ابن‌خلدون – ابن‌خلدون ج ۳ ص ۵۳۶.

[۱۷۳] شرح النهج ج ۸ ص ۲۴۰.

[۱۷۴] الکنی و الالقاب ج ۱ ص ۳۶۲.

[۱۷۵] العلویات – قصائد ابن‌أبی‌الحدید ص ۱۶۵.

[۱۷۶] مجموعة الرسائل – الشیخ لطف‌الله الصافی ج ۲ ص ۴۲۶.

[۱۷۷] مجموعة الرسائل – الشیخ لطف الله الصافی ج ۲ ص ۴۲۶.

[۱۷۸] الوهابیة و التوحید – الشیخ علی الکورانی ص ۱۱۷.

[۱۷۹] تنزیه الأنبیاء علیهم‌السلام – الشریف المرتضی ص ۱۶.

[۱۸۰] المسلک فی أصول الدین – المحقق الحلی ص ۵۸.

[۱۸۱] لسان المیزان ۴۲۶، شرح منهاج الکرامة – العلامة الحلی ص ۸۶.

[۱۸۲] المثالب، هشام بن الکلبی، باب تسمیة ذوی الرایات، شرح النهج، المعتزلی ۲۸۳ / ۶، السیرة الحلبیة ۴۳ / ۱، الکامل، المبرد ۴۷۷، العقد الفرید ۳۴۷ ، ۶۰ / ۱، تاریخ أبی‌الفداء ۲۶۷ / ۱.

[۱۸۳] النهایة ۱۶۶ / ۱، الفایق، الزمخشری ۱۲۵ / ۱، شرح النهج ۳۱۹ / ۹.

[۱۸۴] بلدة صغیرة فی أطراف الشام.

[۱۸۵] الوافی بالوفیات ۳۷ / ۳، وفیات الأعیان ۳۸۸ / ۴.

[۱۸۶] المستدرک، الحاکم ۱۲۷ / ۳، تاریخ بغداد ۴۰ / ۴، کنز العمال ۲۱۶ / ۱۱، أسد الغابة ۶۶ / ۱، صحیح مسلم ۲۷۱ / ۲، صحیح الترمذی ۳۰۱ / ۲، صحیح النسائی ۲۷۱ / ۲، صحیح ابن‌ماجة ۱۲، مسند أحمد ۱۲۸ ، ۹۵ – ۸۴ / ۱، الاستیعاب ۴۶۴ / ۲، الدر المنثور ۵۰۴ / ۷، حلیة الأولیاء ۸۶ / ۱، مجمع الزوائد ۱۳۲ / ۹، ذخائر العقبی ۹۲، جامع الأحادیث للسیوطی ۲۲۹ /۷، مسند أبی یعلی ۱۰۹ / ۲، الصواعق المحرقة ۱۲۳، تفسیر الطبری ۷۲ / ۱۳، تفسیر الرازی ۱۴ / ۱۹، فتح القدیر ۲۵۳ / ۵، تاریخ ابن‌عساکر ۴۲۳ / ۲، الغارات ۴۳ / ۱، ینابیع المودة ۲۵۲، المناقب المرتضویة: ۳۰۳، الغدیر، الأمینی: ۳۲۲ / ۴.

[۱۸۷] تهنئة الصدیق، السقاف: ۵۰، رأس الحسین علیه‌السلام، ابن تیمیة: ۱۷۷.

[۱۸۸] مؤتمر علماء بغداد – مقاتل بن عطیة ص ۱۴۷.

[۱۸۹] نهج الحق و كشف الصديق، العلامة الحلى ص ۱۴.

[۱۹۰] حقوق آل البيت لالن تيمية: ۴۴.

[۱۹۱] الزام النواصب - مفلح بن راشد ص ۷۶.

[۱۹۲] منهاج السنة ۴ ص ۸۰، و عنه الحلبى فى سيرته ۱ ص ۳۰۴ الغدير - الشيخ الأمينى ج ۲ ص ۲۸۲.

[۱۹۳] ج ۳ ص ۱۱ ط القاهرة.

[۱۹۴] ج ۱ ص ۲۰ ط حيدرآباد الدكن.

[۱۹۵] شرح احقاق الحق - السيد المرعشى ج ۵ ص ۲۰۴.

[۱۹۶] ج ۲ ص ۱۶۵ ط محمد أمين الخانجى بمصر.

[۱۹۷] شرح احقاق الحج ج ۶ - السيد المرعشى ص ۱۳۵ الفتاوى الحديثية - ص ۱۲۴.

[۱۹۸] ج ۵ ص ۲۷ ط بيروت.

[۱۹۹] المعجم الكبير ج ۱۸ ص ۱۲۸ ط مطبعة الأمة ببغداد، شرح احقاق الحق - السيد المرعشى ج ۲۲ ص ۵۸۳ - ۵۸۲.

[۲۰۰] ص ۱۵۶ و النسخة مصورة من مخطوطة مكتبة الملى بفارس.

[۲۰۱] ص ۱۴ ج ۳ و النسخة مصورة من مخطوطة جستربيتى ۲۶۷ ى دار الكتب العلمية ببيروت. شرح احقاق الحق ج ۲۴ - السيد المرعشى ص ۳.

[۲۰۲] ص ۲۴ ط دار الكتب العلمية بيروت.

[۲۰۳] ج ۱۱ ص ۲۳۱ و النسخة مصورة من مخطوطة مكتبة جستربيتى بايرلندة.

[۲۰۴] ص ۲۶۷ - ط دار الكتب العلمية - بيروت.

[۲۰۵] أضواء على الشيعة: ۱۱۸ - ط دار التركى.

[۲۰۶] شرح احقاق الحق - السيد المرعشى ج ۲۷ ص ۱۱۲.

[۲۰۷] الشافى فى الامامة، الشريف المرتضى ج ۱ ص ۲۰۲.

[۲۰۸] منهاج السنة ج ۱۶۷ / ۲.

[۲۰۹] الخطيب فى تاريخ بغداد ۳۲۱ / ۱۴، و الهيثمى فى مجمع الزوائد ۲۳۶ / ۷، و الرازى فى تفسيره ۱۱۱ / ۱ عند كلامه على الجهر بالبسملة، و الكنجى فى الكفاية ص ۱۳۵ و انظر الغدير للأمينى ج ۳ من ص ۱۷۷ فما بعدها الشافى فى الامامة، الشريف المرتضى: ج ۱ ص ۲۰۲.

[۲۱۰] الموطأ ۷۲۷ / ۲، مسند الشافعى ۷۳ / ۲، السنن الكبرى ۱۷۶ / ۱۰، الخلاف، الطوسى ۳۸۵ / ۶، الوسائل باب ۳ ح ۳.

[۲۱۱] ابن تيمية حياته و عقائده، ص ۳۲۲، نقلا عن منهاج السنة.

[۲۱۲] منهاج السنة ۲۸۵ / ۸.

[۲۱۳] منهاج السنة ۶۲ / ۲.

[۲۱۴] منهاج السنة ۴۶۱ / ۷.

[۲۱۵] منهاج السنة ۹۷ / ۸.

[۲۱۶] الحاقة: ۱۲.

[۲۱۷] منهاج السنة ۵۲۲ / ۷.

[۲۱۸] شواهد التنزيل، و الحسكانى ۲۷۱ / ۲، تفسير الثعلبى ۲۰۱ / ۴، تفسير السيوطى، الآية، تفسير الطبرى ۳۶ / ۲۹، تفسير الكشاف

۴۸۵ / ۲، تفسير ابن‌كثير ۶۴۷ / ۴، تفسير القرطبى، الآية، تفسير الرازى ج ۶ ح ۱۸۹۶۱ الآية كفاية الطالب، الكنجى الشافعى ۱۰۸، خصائص الوحى المبين ۹۹، حلية الأولياء، أبونعيم ۶۷ / ۱، ما نزل من القرآن فى على عليه‌السلام، ابن‌بطريق ۹۸، العسل المصفى، الحافظ العاصمى ۲۰۸ / ۲ أسباب النزول، الواحدى ۲۹۴، مجمع الزوائد ۱۳۱ / ۱، كنز العمال ۳۹۸ / ۶، طبقات الأصفياء ۶۷ / ۱، نور الأبصار ۷۸، معرفة الصحابة ۳۰۶ / ۱، كنز مناقب الامام على عليه‌السلام، ابن‌المغازلى ۲۶۵، فرائد السمطين ۱۹۸ / ۱. معرفة الصحابة، أبونعيم الاصبهانى ۲۰۶ / ۱، خصائص الوحى المبين، ابن‌بطريق ۴۹۸، مناقب أميرالمؤمنين عليه‌السلام، ابن‌المغازلى ۳۱۹.

[۲۱۹] الآية فى سورة الرعد، فلاحظ التفاسير، و مجمع الزوائد ۱۳۱ / ۱، و حلية الأولياء ۶۷ / ۱.

[۲۲۰] منهاج السنة ۵۱۵ / ۷.

[۲۲۱] صحيح البخارى، المغازى، باب غزوة تبوك ۴۴۱۶، صحيح مسلم ۲۴۰۴، صحيح الترمذى فى المناقب ۳۷۳۱، الجامع الصغير، السيوطى ۴۱۵ / ۱، كنز العمال ۱۴۸ / ۱۳، فيض القدير، المناوى ۴۹ / ۱، كشف الخفاء، العجلونى ۲۰۳ / ۱، تاريخ بغداد ۴۹ / ۱۱، اللآلىء المصنوعة ۳۳۴ / ۱، فضائل الخمسة فى الصحاح الستة ۲۸۳ – ۲۸۱ / ۲، شواهد التنزيل، الحسكانى ۱۰۴ / ۱، و صحيح الحاكم النيسابورى ۳۲۷ / ۳، مسند أبى‌يعلى ۵۸ / ۲، المعجم الكبير الطبرانى ۵۵ / ۱۱.

[۲۲۲] منهاج السنة ۵۱۲ / ۷.

[۲۲۳] البقرة: ۱۰۶.

[۲۲۴] الطبقات الكبرى ج ۲ ق ۲ ص ۱۰۲.

[۲۲۵] منهاج السنة ۵۳۶ / ۷.

[۲۲۶] راجع الاصابة لابن‌حجر العسقلانى باب ۹ حديث ۴۰ ص ۱۲۴ ط مكتبة القاهرة، و أخرجه الذهبى فى تلخيصه مصرحا بصحته المستدرك، الحاكم ۱۲۴ / ۳ باب على مع القرآن و القرآن مع على، المعجم الصغير، الطبرانى ۵۵ / ۱، المناقب، الخوارزمى ۱۱۰، مجمع الزوائد ۱۳۴ / ۹، الصواعق المحرقة، ابن‌حجر باب ۹ حديث ۴۰ ط مكتبة القاهرة، سمط النجوم العوالى ۵۰۲ / ۲.

[۲۲۷] فيض القدير فى شرح الجامع الصغير ۳۵۷ / ۴. ابن‌تيمية و الامام على عليه‌السلام – السيد على الميلانى ص ۱۶ – ۹.

[۲۲۸] علماء المسلمين الوهابيين، مرجع سابق، ص ۱۸۳.

[۲۲۹] المستدرك، الحاكم ۱۲۷ / ۳، تاريخ بغداد ۴۰ / ۴، كنز العمال ۲۱۶ / ۱۱، أسد الغابة ۶۶ / ۱، صحيح مسلم ۲۷۱ / ۲، صحيح الترمذى ۳۰۱ / ۲، صحيح النسائى ۲۷۱ / ۲، صحيح ابن‌ماجة ۱۲، مسند أحمد ۱۲۸ ، ۹۵ – ۸۴ / ۱، الاستيعاب ۴۶۴ / ۲، الدر المنثور ۵۰۴ / ۷، حلية الأولياء ۸۶ / ۱، مجمع الزوائد ۱۳۲ / ۹، ذخائر العقبى ۹۲، جامع الأحاديث للسيوطى ۲۲۹ / ۷، مسند أبى‌يعلى ۱۰۹ / ۲، الصواعق المحرقة ۱۲۳، تفسير الطبرى ۷۲ / ۱۳، تفسير الرازى ۱۴ / ۱۹، فتح القدير ۲۵۳ / ۵، تاريخ ابن‌عساكر ۴۲۳ / ۲.

[۲۳۰] التوسل بالنبى صلى الله عليه و آله و سلم – ابوحامد الاستانبولى ص ۲۲۶ سنن الترمذى ۲۹۹ / ۲، الحلية، أبونعيم ۲۹۴ / ۶. ابن شهرآشوب فى كتابه مناقب آل ابى‌طالب ۱۰ / ۳ ط نجف، و ۲۰۷ / ۳ ط ايران. سنن الترمذى ۳۷۱۷ / ۶۳۵ / ۵، فضائل الصحابة لابن‌حنبل ۹۷۹ / ۵۷۹ / ۲، تاريخ دمشق ۲۸۵ / ۴۲ و ۲۸۶، حلية الأولياء ۲۹۵ / ۶، أسد الغابة ۳۷۸۹ / ۱۰۴ / ۴، الصواعق المحرقة ۱۲۲، رجال الكشى ۲۱۰ / ۱، مجمع البيان ۱۶۰ / ۹، العمدة ۳۴۳ / ۲۱۸، شرح الأخبار ۱۲۳ / ۱۶۶ / ۱، المناقب لابن شهرآشوب ۲۰۷ / ۳.

[۲۳۱] علماء المسلمين الوهابيين، مرجع سابق، ص ۱۸۳.

[۲۳۲] فى ج ۳ من الغدير ص (۱۲۷).

[۲۳۳] الاحتجاج، الشيخ الطبرسى ج ۱ ص ۱۶۶.

[۲۳۴] الذريعة ۱۷۳ / ۳، مصنف أبى‌بكر الوراق.

[۲۳۵] تاريخ الخميس ۵۸ / ۲. مشكل الاثار ۱۱ / ۲.

[۲۳۶] تاريخ الخميس ۵۸ / ۲، الكافى ۵۶۲ / ۴، من لا يحضره الفقيه ۲۰۳ / ۱.

[۲۳۷] كتاب الغدير ۱۸۴ ، ۱۲۷ / ۳.

[۲۳۸] تاريخ الخميس ۵۸ / ۲. مشكل الاثار ۱۱ / ۲.

[۲۳۹] مناقب آل أبى‌طالب ۳۵۳ / ۲.

[۲۴۰] الشفا بتعريف حقوق المصطفى ۵۴۸ / ۱.

[۲۴۱] الشفا بتعريف حقوق المصطفى ۵۴۸ / ۱.

[۲۴۲] المناقب ۳۰۶ ح ۳۰۱.

[۲۴۳] المعجم الكبير ۱۴۵ / ۲۴ ح ۳۸۲.

[۲۴۴] الثعلبى فى تفسيره عرائس المجالس: ۲۴۹، و الفقيه.

[۲۴۵] اعلام النبوة ۱۳۲.

[۲۴۶] ذكر فى كتاب فيض القدير للمناوى.

[۲۴۷] مشكل الآثار ۱۱ / ۲.

[۲۴۸] تذكرة الخواص ۵۳.

[۲۴۹] السيرة النبوية ۲۰۱ / ۱.

[۲۵۰] كفاية الطالب ۳۸۸ ، ۳۸۱.

[۲۵۱] فرائد السمطين ۱۸۳ / ۱ ح ۱۴۶.

[۲۵۲] معجم الطبرانى الكبير ۱۴۵ / ۲۴.

[۲۵۳] فتح البارى ۲۲۲ / ۶.

[۲۵۴] عمدة القارى ۴۳/ ۱۵.

[۲۵۵] كنز العمال ۳۴۸ / ۱۲ ح ۳۵۳۵۳.

[۲۵۶] الخصائص الكبرى ۳۱۰ / ۲.

[۲۵۷] اللآلى ء المصنوعة ۳۴۱ – ۳۳۶ / ۱.

[۲۵۸] وفاء الوفاء ۸۲۲ / ۳.

[۲۵۹] المواهب اللدنية ۵۲۸ / ۲.

[۲۶۰] الصواعق المحرقة ۱۲۸.

[۲۶۱] السيرة الحلبية ۳۸۶ / ۱.

[۲۶۲] كمال الدين، الصدوق ۲۷، الهداية الكبرى، الخصيبى ۱۲۳.

[۲۶۳] الهداية الكبرى ۱۲۳.

[۲۶۴] اسم موضع بالعراق قر ب الحلة المزيدية اليوم و بالقرب منه مسجد الشمس.

[۲۶۵] مدائن قوم لوط أهلكها الله تعالى بالخسف.

[۲۶۶] سورى و سوراء بلدة بارض بابل و بها نهر يقال له نهر سوراء و فى القاموس سورى موضع بالعراق من بلد السريانيين و موضع من اعمال بغداد.

[۲۶۷] صرير: صوت.

[۲۶۸] من لا يحضره الفقيه ۲۰۴ / ۱، وسائل الشيعة، الحر العاملى ۴۶۹ / ۳.

[۲۶۹] من لا يحضره الفقيه ۲۰۳ / ۱، أى أنها ردت لعلى عليه‌السلام ثلاث مرت.

[۲۷۰] سورة ص ۳۳ - ۳۱، الهداية الكبرى ۱۲۳.

[۲۷۱] كتاب الغدير ۱۸۴ ، ۱۲۷ / ۳.

[۲۷۲] تذكرة الخواص ۵۴.

[۲۷۳] فى صفحة ۴۷۰ من الجزء الأول.

[۲۷۴] فعلى هذا تكون أهل السنة مجمعة على أن مصير الشيعة الى الجنة، ضرورة أنهم من أهل التوحيد و الايمان بكل ما جاء به النبى صلى الله عليه و آله و سلم.

[۲۷۵] الفصول المهمة فى تأليف الامة - السيد شرف الدين ص ۳۷.

[۲۷۶] الأنفال: ۴۳.

[۲۷۷] الجن: ۲۸.

[۲۷۸] الصراط المستقيم - النباطى العاملى ج ۲ ص ۲۲۵.

[۲۷۹] منهاج السنة ۲ ص ۱۲۶.

[۲۸۰] السنة و الشيعة ص ۵۲.

[۲۸۱] الغدير - الشيخ الأمينى ج ۳ ص ۷۴.

[۲۸۲] طبقاته ج ۶ ص ۱۰۳.

[۲۸۳] الدرر ج ۲ ص ۲۴۷.

[۲۸۴] مرآة الجنان ج ۱ ص ۱۰۹.

[۲۸۵] الغدير ج ۱ - الشيخ الأمينى ص ۱۲۶.

[۲۸۶] خلاصة عبقات الأنوار - السيد حامد النقوى ج ۹ ص ۶۶.

[۲۸۷] منهاج السنة ۲۰۷: ۲.

[۲۸۸] فى كشف الخفاء ص ۴۲۰.

[۲۸۹] الغدير ج ۳ - الشيخ الأمينى ص ۷۵.

[۲۹۰] ابن تيمية، منهاج السنة، ج ۶ ص ۲۳۵ ، ۲۲۲.

[۲۹۱] ابن تيمية، منهاج السنة، ج ۶ ص ۲۳۵ ، ۲۲۲.

[۲۹۲] كتاب صفين لابن مزاحم ص ۲۱۵.

[۲۹۳] العقد الفريد ۱۴۴ / ۴.

[۲۹۴] شرح نهج‌البلاغة، ابن أبى‌الحديد ۶۳ / ۲ خطبة ۲۶.

[۲۹۵] وقعة صفين ص ۴۰ - ۳۴، شرح نهج‌البلاغة ۶۷ - ۶۱ / ۲ خطبة ۲۶، تاريخ اليعقوبى ۱۸۶ - ۱۸۴ / ۲، رغبة الآمل فى كتاب الكامل مج ۲ / ج ۲۱۰ / ۳، قصص العرب ۳۶۸ / ۲ رقم ۱۴۹.

[۲۹۶] التذكرة، ابن‌الجوزى ص ۹۲، وقعة صفين ص ۳۲۰.

[۲۹۷] شرح نهج‌البلاغة، ابن أبى‌الحديد ۵۳۷ / ۴.

[۲۹۸] سورة الزخرف ۴۱.

[۲۹۹] الفرائد، الحموينى، الباب ۲۹ ، ۲۷، الكفاية، الكنجى ۶۹، كنز العمال ۱۵۴ / ۶، الاستيعاب ۵۳ / ۳، ميزان الاعتدال، الذهبى ۲۶۳ / ۲، مجمع الزوائد ۲۳۹ / ۳، المستدرك، الحاكم ۱۳۹ / ۳، أسد الغابة ۱۱۴ / ۴، تاريخ بغداد ۳۴۰ / ۸، فرائد السمطين ۲۸۴ / ۱، كفاية الطالب ۱۶۹، البداية و النهاية ۳۳۸ / ۷.

[۳۰۰] الفرائد، الحموينى، الباب ۲۹ ، ۲۷، الكفاية، الكنجى ۶۹، كنز العمال ۱۵۴ / ۶، الاستيعاب ۵۳ / ۲، ميزان الاعتدال، الذهبى ۲۶۳ / ۲، مجمع الزوائد ۲۳۹ / ۳، المستدرك، الحاكم ۱۳۹ / ۳، أسد الغابة ۱۱۴ / ۴، تاريخ بغداد ۳۴۰ / ۸، فرائد السمطين ۲۸۴ / ۱، كفاية الطالب ۱۶۹، البداية و النهاية ۳۳۸ / ۷.

[۳۰۱] الجمل ۸۰، الشافى ۶۱ / ۳، كنز الفوائد ۱۷۵ / ۲، علل الشرائع ۲۲۲ عن الامام على عليه‌السلام عنه صلى الله عليه و آله و فيه «أمرت بقتال» بدل «تقاتل بعدى» و فى ذيله: و روى هذا الحديث من ثمانية عشر وجها؛ شرح نهج‌البلاغة ۲۰۱ / ۱ و ۱۸۳ / ۱۳.

[۳۰۲] الشعفات: جمع شعفة؛ و هى رؤوس الجبال (تاج العروس ۳۰۵ / ۱۲).

[۳۰۳] المستدرك على الصحيحين ۴۶۷۵ / ۱۵۰ / ۳.

[۳۰۴] المستدرك، الحاكم ۱۳۷ / ۳، كنز العمال ۱۵۷ / ۶ ، ۱۵۷ / ۳، مجمع الزوائد، الهيثمى ۱۲۱ / ۹، حلية الأولياء ۶۴ – ۶۳ / ۱، تاريخ بغداد ۱۲۲ / ۱۳ ، ۱۱۲ / ۱۱، الاصابة، ابن‌حجر ۱۷۱ – ۱۷۰ / ۴.

[۳۰۵] الفرائد، الحموينى، الباب ۲۹ ، ۲۷، الكفاية، الكنجى ۶۹، كنز العمال ۱۵۴ / ۶، الاستيعاب ۵۳ / ۳، ميزان الاعتدال، الذهبى ۲۶۳ / ۲، مجمع الزوائد ۲۳۹ / ۳، المستدرك، الحاكم ۱۳۹ / ۳، أسد الغابة ۱۱۴ / ۴، تاريخ بغداد ۳۴۰ / ۸، فرائد السمطين ۲۸۴ / ۱، كفاية الطالب ۱۶۹، البداية و النهاية ۳۳۸ / ۷.

[۳۰۶] معانى الأخبار ۱ / ۲۰۴ عن المفضل بن عمر، الأمالى للصدوق ۶۲۰ / ۴۶۴، الأمالى للطوسى ۹۵۲ / ۴۲۵، بشارة المصطفى ۵۹۰ و الثلاثة الأخيرة عن المفضل بن عمر عن الامام الصادق عن أبيه عن جده عليهم‌السلام، الاحتجاج ۱۰۶ / ۴۶۲ / ۱ عن أم‌سلمة.

[۳۰۷] النزق: خفة فى كل أمر و عجلة فى جهل و حمق؛ نزق ينزق فهو نزق (لسان العرب ۳۵۲ / ۱۰).

[۳۰۸] السحنة: بشرة الوجه و هيأته و حاله (النهاية ۳۴۸ / ۲).

[۳۰۹] العيبة: وعاء من أدم يكون فيها المتاع، و العرب تكنى عن الصدور و القلوب التى تحتوى على الضمائر المخفاة بالعياب (لسان العرب ۶۳۴ / ۱).

[۳۱۰] الفرائد، الحموينى، الباب ۲۹ ، ۲۷، الكفاية، الكنجى ۶۹، كنز العمال ۱۵۴ / ۶، الاستيعاب ۵۳ / ۳، ميزان الاعتدال، الذهبى ۲۶۳ / ۲، مجمع الزوائد ۲۳۹ / ۳، المستدرك، الحاكم ۱۳۹ / ۳، أسد الغابة ۱۱۴ / ۴، تاريخ بغداد ۳۴۰ / ۸، فرائد السمطين ۲۸۴ / ۱، كفاية الطالب ۱۶۹، البداية و النهاية ۳۳۸ / ۷.

[۳۱۱] المناقب للخوارزمى ۷۷ / ۸۶، تاريخ دمشق ۹۰۴۲ / ۴۷۰ / ۴۲، علل الشرائع ۳ / ۶۵ عن عبدالله بن عباس و كلاهما نحوه.

[۳۱۲] الأمالى للصدوق ۸۶۷ / ۶۴۱ عن ابن‌عباس، بحارالأنوار ۳۵ / ۱۰۷ / ۳۸.

[۳۱۳] الفرائد، الحموينى، الباب ۲۹ ، ۲۷، الكفاية، الكنجى ۶۹، كنز العمال ۱۵۴ / ۶، الاستيعاب ۵۳ / ۳، ميزان الاعتدال، الذهبى ۲۶۳ / ۲، مجمع الزوائد ۲۳۹ / ۳، المستدرك، الحاكم ۱۳۹ / ۳، أسد الغابة ۱۱۴ / ۴، تاريخ بغداد ۳۴۰ / ۸، فرائد السمطين ۲۸۴ / ۱، كفاية الطالب ۱۶۹، البداية و النهاية ۳۳۸ / ۷.

[۳۱۴] سورة الفتح ۱۰.

[۳۱۵] سورة الجن ۱۵.

[۳۱۶] تاريخ بغداد ۴۴۴۷ / ۳۴۰ / ۸ عن خليد العصرى، تاريخ دمشق ۴۶۸ / ۴۲ عن زيد بن على بن الحسين عن أبيه عن جده عنه عليهم‌السلام و ص ۴۷۰ عن خليد القصرى، البداية و النهاية ۳۰۶ / ۷ عن خليد المصرى؛ شرح الأخبار ۳۰۶ / ۳۳۸ / ۱ عن خالد بن

الأعصرى و ج ۴۰۸ / ۳۸ / ۲.

[۳۱۷] مسند أبى‌يعلى ۵۱۵ / ۲۶۹ / ۱، تاريخ دمشق ۴۶۸ / ۴۲، أسد الغابة ۳۷۸۹ / ۱۰۸ / ۴، البداية و النهاية ۳۰۵ / ۷ كلها عن على بن ربيعة.

[۳۱۸] الخصال ۱۷۱ / ۱۴۵ عن علقمة، علل الشرائع ۲۲۲، عيون أخبار الرضا ۲۴۱ / ۶۱ / ۲ عن الحسن بن عبدالله الرازى عن الامام الرضا عن آبائه عنه عليهم‌السلام، الخرائج و الجرائح ۳۹ / ۱۹۹ / ۱؛ تاريخ دمشق ۴۶۹ / ۴۲ عن عمرو و أبى‌سعيد التيمى و ابراهيم بن علقمة، المعجم الأوسط ۸۴۳۳ / ۲۱۳ / ۸ عن ربيعة بن ناجد، البداية و النهاية ۳۰۵ / ۷ عن علقمة.

[۳۱۹] دعائم الاسلام ۳۸۸ / ۱، شرح الأخبار ۳۰۸ / ۳۳۹ / ۱، تاريخ دمشق ۴۶۹ / ۴۲، البداية و النهاية ۳۰۶ / ۷ كلاهما عن سعد بن جنادة، المناقب للخوارزمى ۲۱۲ / ۱۷۶ عن أبى‌سعيد التميمى و كلها نحوه.

[۳۲۰] وجبة قلبه: أى خفقانه (النهاية ۱۵۴ / ۵).

[۳۲۱] رجة صدره: اضطرابه (انظر النهاية ۱۹۸ / ۲).

[۳۲۲] نهج‌البلاغة الخطبة ۱۹۲، غرر الحكم ۲۷۹۰، عيون الحكم و المواعظ ۲۳۹۷ / ۱۰۹، بحارالأنوار ۳۷ / ۴۵۷ / ۱۴.

[۳۲۳] الأمالى للطوسى ۱۵۲۶ / ۷۲۶ عن عبدالله بن شريك عن أبيه، الملاحم و الفتن ۳۲۰ / ۲۲۲ عن عبدالله بن شريك نحوه.

[۳۲۴] تفسير العياشى ۲۵ / ۷۸ / ۲ عن الحسن البصرى، مجمع البيان ۱۸ / ۵، المناقب لابن شهرآشوب ۱۴۷ / ۳ و زاد فى آخره «انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون».

[۳۲۵] الفرائد، الحموينى، الباب ۲۹ ، ۲۷، الكفاية، الكنجى ۶۹، كنز العمال ۱۵۴ / ۶، الاستيعاب ۵۳ / ۳، ميزان الاعتدال، الذهبى ۲۶۳ / ۲، مجمع الزوائد ۲۳۹ / ۳، المستدرك، الحاكم ۱۳۹ / ۳، أسد الغابة ۱۱۴ / ۴، تاريخ بغداد ۳۴۰ / ۸، فرائد السمطين ۲۸۴ / ۱، كفاية الطالب ۱۶۹، البداية و النهاية ۳۳۸ / ۷.

[۳۲۶] تفسير القمى ۲۸۳ / ۱.

[۳۲۷] سورة الفتح ۱۰.

[۳۲۸] سورة الجن ۱۵.

[۳۲۹] شرح نهج‌البلاغة ۱۸۲ / ۱۳.

[۳۳۰] شرح النهج ۱۳۸ / ۸ ، ۲۳۱ / ۱.

[۳۳۱] علماء المسلمين الوهابيين، مرجع سابق، ص ۱۸۳.

[۳۳۲] نماذج أخرى من آراء الوهابيين فى اصدار فتاوى الشرك ضد المتوسلين – مركز المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم ص ۲۲، الوهابية فى الميزان ص ۱۹۰.

[۳۳۳] فهرس الفهارس ص ۲۷۷. شفاء السقام – تقى الدين السبكى ص ۴۴ – ۴۳.

[۳۳۴] كمسألة رفض حكم الطلاق الثلاث و أنه لا يقع الا طلقة واحدة، و قد كان الخليفة عمر بن الخطاب هو الذى اجتهد هذا الحكم الذى خالف فيها النصوص و ما كان عليه الرسول و الصحابة.

[۳۳۵] علماء المسلمين الوهابيين، مرجع سابق، ص ۱۸۳.

[۳۳۶] من بينها احترامه لابن الفارض الصوفى الذى ذمه ابن‌تيمية و عاداه لأنه يعتقد بوحدة الوجود فقد كان السيوطى يعتقده و ألف جزءا سماه «قمع المعارض لابن الفارض». أنظر القول الجلى للصفى البخارى.

[۳۳۷] السلفية بين أهل السنة و الامامية – السيد محمد الكثيرى ص ۲۹۵.

[۳۳۸] ابن‌تيمية حياته عقائده، م س، ص ۲۵.

[۳۳۹] اسلام بلا مذاهب، م س، ص ۴۳۱.

[۳۴۰] النهج الأحمد فی تراجم أصحاب أحمد، مجیر الدین العلیمی، ج ۱ ص ۲۱.

[۳۴۱] السلفیة بین أهل السنة و الامامیة – السید محمد الکثیری ص ۲۹۶.

[۳۴۲] الفقیه المعذب، ابن تیمیة: ۱۵۲، ابن تیمیة فی صورته الحقیقیة ص ۴۲.

[۳۴۳] المصدر السابق.

[۳۴۴] المصدر السابق.

[۳۴۵] الوصیة الکبری لابن تیمیة: ۵.

[۳۴۶] منهج فی الانتماء المذهبی ص ۹۶.

[۳۴۷] القلم ۴.

[۳۴۸] صحیح البخاری، کتاب الأدب، باب الکنیة للصبی ۵۵ / ۴، صحیح مسلم، کتاب المساجد ۲۶۷ / ۱، سنن أبی‌داود، کتاب الأدب ۲۴۶ / ۴ السیرة الحلبیة ۱۶ / ۱.. البحار ۲۱۰ / ۱۶، کنز العمال ۳۱۹۶۹، المستدرک، الحاکم ۶۱۳ / ۲، السنن الکبری، البیهقی ۱۹۲ / ۱۰.

[۳۴۹] المستدرک، الحاکم ۱۲۷ / ۳، تاریخ بغداد ۴۰ / ۴، کنز العمال ۲۱۶ / ۱۱، أسد الغابة ۶۶ / ۱، صحیح مسلم ۲۷۱ / ۲، صحیح الترمذی ۳۰۱ / ۲، صحیح النسائی ۲۷۱ / ۲، صحیح ابن‌ماجة ۱۲، مسند أحمد ۱۲۸ ، ۹۵ – ۸۴ / ۱، الاستیعاب ۴۶۴ / ۲، الدر المنثور ۵۰۴ / ۷، حلیة الأولیاء ۸۶ / ۱، مجمع الزوائد ۱۳۲ / ۹، ذخائر العقبی ۹۲، جامع الأحادیث للسیوطی ۲۲۹ / ۷، مسند أبی یعلی ۱۰۹ / ۲، الصواعق المحرقة ۱۲۳، تفسیر الطبری ۷۲ / ۱۳، تفسیر الرازی ۱۴ / ۱۹، فتح القدیر ۲۵۳ / ۵، تاریخ ابن‌عساکر ۴۲۳ / ۲.

[۳۵۰] صحیح مسلم ۲۷۱ / ۲، صحیح الترمذی ۳۰۱ / ۲، صحیح النسائی ۲۷۱ / ۲، صحیح ابن‌ماجة ۱۲، مسند أحمد ۹۵ – ۸۴ / ۱ المستدرک، الحاکم ۱۲۷ / ۳، تاریخ بغداد ۴۰ / ۴، کنزل العمال ۲۱۶ / ۱۱، أسد الغابة ۱۲۸ ،، ۶۶ / ۱، الاستیعاب ۴۶۴ / ۲، الدر المنثور ۵۰۴ / ۷، حلیة الأولیاء ۸۶ / ۱، مجمع الزوائد ۱۳۲ / ۹، ذخائر العقبی ۹۲، جامع الأحادیث للسیوطی ۲۲۹ / ۷، مسند أبی‌یعلی ۱۰۹ / ۲، الصواعق المحرقة ۱۲۳، تفسیر الطبری ۷۲ / ۱۳، تفسیر الرازی ۱۴ / ۱۹، فتح القدیر ۲۵۳ / ۵، تاریخ ابن‌عساکر ۴۲۳ / ۲.

[۳۵۱] السلفیة بین أهل السنة و الامامیة – السید محمد الکثیری ص ۹.

[۳۵۲] ط: ۵.

[۳۵۳] العقیدة الحمویة الکبری لابن تیمیة.

[۳۵۴] تصحیح اعتقادات الامامیة – الشیخ المفید ص ۷۶.

[۳۵۵] صحیح البخاری ۱۲۵ / ۷، المصنف، الصنعانی ۳۸۴ / ۱.

[۳۵۶] التوفیق الربانی: ۲۹.

[۳۵۷] من لا یحضره الفقیه ۳۶۴ / ۴، شرح أصول الکافی، المازندرانی ۱۶۳ / ۲، صحیح البخاری ۳۵ / ۱.

[۳۵۸] المستدرک، الحاکم ۱۲۷ / ۳، تاریخ بغداد ۴۰ / ۴، کنزل العمال ۲۱۶ / ۱۱، أسد الغابة ۶۶ / ۱، صحیح مسلم ۲۷۱ / ۲، صحیح الترمذی ۳۰۱ / ۲، صحیح النسائی ۲۷۱ / ۲، صحیح ابن‌ماجة ۱۲، مسند أحمد ۱۲۸ ، ۹۵ – ۸۴ / ۱، الاستیعاب ۴۶۴ / ۲، الدر المنثور ۵۰۴ / ۷، حلیة الأولیاء ۸۶ / ۱، مجمع الزوائد ۱۳۲ / ۹، ذخائر العقبی ۹۲، جامع الأحادیث للسیوطی ۲۲۹ / ۷، مسند أبی یعلی ۱۰۹ / ۲، الصواعق المحرقة ۱۲۳، تفسیر الطبری ۷۲ / ۱۳، تفسیر الرازی ۱۴ / ۱۹، فتح القدیر ۲۵۳ / ۵، تاریخ ابن‌عساکر ۴۲۳ / ۲.

[۳۵۹] فتنة الوهابیة – أحمد زینی دحلان ص ۱۸.

[۳۶۰] ماضی النجف ۳۲۴: ۱.

[۳۶۱] فتنة الوهابية – أحمد زيني دحلان ص ۴.

[۳۶۲] روضات الجنات ۱۹۸: ۴.

[۳۶۳] تاريخ كربلاء: ۲۳۴ – ۲۳۳.

[۳۶۴] العقيدة الحموية الكبرى لابن تيمية.

[۳۶۵] فتنة الوهابية – أحمد زيني دحلان ص ۴.

[۳۶۶] احقاف ۵.

[۳۶۷] يونس ۱۰۶.

[۳۶۸] الزمر ۳.

[۳۶۹] الزخرف ۸۷.

[۳۷۰] لقمان ۲۵.

[۳۷۱] الزمر ۳.

[۳۷۲] الزمر ۳.

[۳۷۳] فتنة الوهابية – أحمد زيني دحلان ص ۴.

[۳۷۴] فتنة الوهابية – أحمد زيني دحلان ص ۴.

[۳۷۵] فتنة الوهابية – أحمد زيني دحلان ص ۴.

[۳۷۶] الهدية السنية: ۴۲.

[۳۷۷] يونس: ۱۸.

[۳۷۸] محاضرات فى الالهيات – ص ۴۶۰. كشف الشبهات لمحمد بن عبدالوهاب: ۶.

[۳۷۹] فتنة الوهابية – أحمد زيني دحلان ص ۱۸.

[۳۸۰] فتنة الوهابية – أحمد زيني دحلان ص ۸.

[۳۸۱] فتنة الوهابية – أحمد زيني دحلان ص ۸.

[۳۸۲] فتنة الوهابية – أحمد زيني دحلان ص ۸.

[۳۸۳] من خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سلطان محمود خان ثانى بن عبدالحميد خان أول سلطان أحمد.

[۳۸۴] فتنة الوهابية – أحمد زيني دحلان ص ۸.

[۳۸۵] فتنة الوهابية – أحمد زيني دحلان ص ۸.

[۳۸۶] فتنة الوهابية – أحمد زيني دحلان ص ۸.

[۳۸۷] فتنة الوهابية – أحمد زيني دحلان ص ۸.

[۳۸۸] المصدر السابق.

[۳۸۹] فتنة الوهابية – أحمد زيني دحلان ص ۸.

[۳۹۰] فتنة الوهابية – أحمد زيني دحلان ص ۱۸.

[۳۹۱] المصدر السابق.

[۳۹۲] المصدر السابق.

[۳۹۳] فتنة الوهابية – أحمد زيني دحلان ص ۱۸.

[۳۹۴] فتنة الوهابية – أحمد زينى دحلان ص ۱۸.

[۳۹۵] الجمل، المدنى ۴۷، البحار ۶۳۹ / ۳۱، الصراط المستقيم ۱۴۲ / ۳، صحيح البخارى ط. دار الفكر بيروت عن طبعة دار الطباعة العامرة استانبول ۱۴۰۱ هجرية، صحيح مسلم ۱۸۰ / ۸ دار الفكر، بيروت، مصنف ابن ابى‌شيبة ۴۰ / ۲.

[۳۹۶] مسند احمد ۳۸ / ۱۳، فتح البارى ۳۸ / ۱۳.

[۳۹۷] الفجر الصادق – جميل صدقى الزهاوى ص ۱۷.

[۳۹۸] الفجر الصادق – جميل صدقى الزهاوى ص ۱۷.

[۳۹۹] الفجر الصادق – جميل صدقى الزهاوى ص ۱۷.

[۴۰۰] الفجر الصادق، جميل صدقى الزهاوى ۱۷. أى قال النبى محمد صلى الله عليه و آله و سلم: طوبى لمن قتل الوهابية.

[۴۰۱] الفجر الصادق – جميل صدقى الزهاوى ص ۱۷.

[۴۰۲] الفجر الصادق – جميل صدقى الزهاوى ص ۱۷.

[۴۰۳] الفجر الصادق – جميل صدقى الزهاوى ص ۱۷.

[۴۰۴] كنز العمال ۳۰۶ ، ۳۰۵ / ۱۱، مستدرك الحاكم ۱۴۷ / ۲، مسند احمد ۳۵۵ / ۴، سنن ابن‌ماجة ۱۷۶ / ۵.

[۴۰۵] آل عمران: ۳۱.

[۴۰۶] فى الطرائف: الأخمس.

[۴۰۷] الطرائف ص ۸۸ – ۸۷.

[۴۰۸] المناقب لابن المغازلى ص ۴۶ برقم: ۶۸، كتاب الأربعين – الشيخ الماحوزى ص ۳۴۶.

[۴۰۹] فتنة الوهابية – أحمد زينى دحلان ص ۸.

[۴۱۰] فتنة الوهابية – أحمد زينى دحلان ص ۱۸.

[۴۱۱] فتنة الوهابية – أحمد زينى دحلان ص ۱۸.

[۴۱۲] ابن‌المعازلى: مناقب على بن أبى‌طالب، ص ۴۶، ط ايران.

[۴۱۳] كنز العمال، المتقى الهندى ج ۱۱ ص ۶۱۰، ط بيروت.

[۴۱۴] ينابيع المودة، ج ۲ ص ۶۱ ط اسلامبول.

[۴۱۵] تاريخ دمشق، ج ۲۷ ص ۴۸۹، ط بيروت.

[۴۱۶] تاريخ بغداد، ج ۷ ص ۴۲۱.

[۴۱۷] تاريخ بغداد، ج ۳ ص ۱۹۲.

[۴۱۸] تاريخ دمشق، ج ۲۷ ص ۴۴۵.

[۴۱۹] المصدر، ص ۴۴۶ و ۴۴۷.

[۴۲۰] المصدر، ص ۴۴۶ و ۴۴۷.

[۴۲۱] المصدر.

[۴۲۲] المجلسى: بحارالأنوار، ج ۳۸: صص ۹۷ و ۱۰۱ و ۱۰۹.

[۴۲۳] المجلسى: بحارالأنوار، ج ۳۸: صص ۹۷ و ۱۰۱ و ۱۰۹.

[۴۲۴] المجلسى: بحارالأنوار، ج ۳۸ ص ۱۰۱.

[۴۲۵] الوسائل، ج ۱۸: صص ۵۶۱ و ۵۶۰ و ۵۵۹ و ۵۶۷ و ۵۶۲.

[۴۲۶] المصدر.

[۴۲۷] المصدر.

[۴۲۸] المصدر.

[۴۲۹] مصباح الفقيه ج ۱ ق ۲ - آقا رضا الهمدانى ص ۵۶۷.

[۴۳۰] بلغة الفقيه - السيد محمد بحر العلوم ج ۴ ص ۲۰۰.

[۴۳۱] لم أعثر على نص صريح فيه ندم لعائشة و الزبير و طلحة على حربهم للامام على عليه‌السلام فقد مات طلحة فى المعركة و قتل الزبير أثناء هزيمته منها، و فرحت عائشة بمقتل الامام على فى محراب مسجد الكوفة. و اعلنت السرور و قالت: فألقت عصاها و استقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر و سجدت شكرا لله تعالى، مقاتل الطالبيين، أبوالفرج الأصفهانى ص ۴۳. و سمت خادمها باسم عبدالرحمن؛ حبا و كرامة لعبدالرحمن بن ملجم الخارجى، الذى قتل الامام على بن أبى‌طالب، البحار ۱۵۰ / ۲۸. اذ روى عن مسروق أنه قال: دخلت على عائشة فجلست اليها فحدثتنى و استدعت غلاما لها أسود يقال له عبدالرحمن، فجاء حتى وقف، فقالت: يا مسروق أتدرى لم سميته عبدالرحمن؟ فقلت: لا. قالت: حبا منى لعبدالرحمن بن ملجم، كتاب الشافى ۱۵۸ / ۴، الجمل، المفيد ص ۸۴. هذا فى الوقت الذى روت فيه عائشة فى أواخر أيام حياتها فى الدنيا أن رسول الله قال: أنا سيد ولد آدم و على سيد العرب. مستدرك الصحيحين، الحاكم ۱۲۴ / ۳، كنز العمال ۴۰۰ / ۶، الرياض النضرة ۱۹۳ ، ۱۷۷ / ۲، ذخائر العقبى ص ۷۷، حلية الأولياء ۶۳ / ۱، تاريخ بغداد ۸۹ / ۱۱، مجمع الزوائد ۱۳۱ / ۹.

[۴۳۲] كما فى سفينة البحار و غيره من كتب الاخبار: من النبوى المرسل عنه صلى الله عليه و آله و سلم فى وصفه للخوارج بأنهم: (يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) و من قول الامام الباقر عليه‌السلام للفضل - و قد دخل عليه رجل محصور عظيم البطن فجلس معه على سريره فحياه و رحب به، فلما قام قال: هذا من الخوراج كما هو، قال قلت: مشرك؟ فقال: مشرك، و الله مشرك. و نحوهما من الاخبار كثير. و راجع أيضا: الوسائل: باب ۱۰ من أبواب حد المرتد.

[۴۳۳] من ذلك: رواية الفضيل بن يسار، قال: سألت أباجعفر عليه‌السلام عن المرأة العارفة: هل أزوجها الناصب؟ قال: لا، لان الناصب كافر - كما فى الوسائل: كتاب النكاح، باب ۱۰ من أبواب ما يحرم بالكفر، حديث (۱۵).

[۴۳۴] قال الشيخ البحرانى فى (حدائقه ج ۵ ص ۱۷۵) طبع النجف: المشهور بين متأخرى الاصحاب هو الحكم باسلام المخالفين و طهارتهم، و خصوا الكفر و النجاسة بالنواصب، و هو عندهم: من أظهر عداوة أهل البيت عليهم‌السلام و المشهور فى كلام أصحابنا المتقدمين هو الحكم بكفرهم و نصبهم و نجاستهم، و هو المؤيد بالروايات الامامية.

[۴۳۵] كل هذه الاقوال مستقاة من ظواهر روايات كثيرة عن أئمة أهل البيت عليهم‌السلام، لا يسع المجال لاستعراضهما، و قد حفل بها كتاب اصول الكافى للكلينى و غيره من كتب الاخبار الموسعة، فراجع: خصوصا باب الايمان و الكفر.

[۴۳۶] من النجاسة و هدر الدم و المال و انفصال المناكحات و المبايعات، و نحو ذلك من الاحكام المترتبة على الكافر غير الملتزم بمراسيم الاسلام.

[۴۳۷] و أصل الغلو - كما فى الكتاب و السنة و كتب اللغة -: الارتفاع و التجاوز عن الحد، و الافراط فى الشىء. و بهذا المعنى و رد المصطلح الشرعى.

[۴۳۸] بلغة الفقيه - السيد محمد بحر العلوم ج ۴ ص ۲۰۶.

[۴۳۹] الوسائل: كتاب الحدود و التعزيرات، باب ۱۰ من أبواب حد المرتد، حديث (۵).

[۴۴۰] بلغة الفقيه - السيد محمد بحرالعلوم ج ۴ ص ۲۱۲.

[۴۴۱] كتاب الطهارة - السيد الخمينى ج ۳ ص ۳۳۶.

[۴۴۲] و هم على طائفتين فان منهم من يدعى ان الله سبحانه جسم حقيقة كغيره من الاجسام و له يد و رجل الا انه خالق لغيره و موجد لسائر الاجسام فالقائل بهذا القول ان التزم بلازمه من الحدوث و الحاجة الى الحيز و المكان و نفى القدمة فلا اشكال فى الحكم بكفره و نجاسته لانه انكار لوجوده سبحانه حقيقة و أما اذا لم يلتزم بذلك بل اعتقد بقدمه تعالى و انكر الحاجة فلا دليل على كفره و نجاسته و ان كان اعتقاده هذا باطلا و مما لا أساس له. و منهم من يدعى أنه تعالى جسم و لكن لا كسائر الاجسام كما ورد انه شيء.

[۴۴۳] كتاب الطهارة - السيد الخوئى ج ۲ ص ۷۶.

[۴۴۴] انظر: ماضى النجف ۳۲۴: ۱، تاريخ كربلاء: ۲۳۴.

[۴۴۵] قال مفتى مكة السيد أحمد بن زينى دحلان: و ممن رد على محمد بن عبدالوهاب أحد أشياخه و هو: الشيخ محمد بن سليمان الكردى صاحب حواشى شرح مختصر بأفضل و من جملة ما قاله فى الرسالة التى رد بها عليه: يا ابن عبدالوهاب سلام على من اتبع الهدى فانى أنصحك لله أن تكف لسانك عن المسلمين فان سمعت من شخص أنه يعتقد تأثير ذلك المستغاث به من دون الله تعالى فعرفه الصواب، و أبن له الأدلة. على أنه لا تأثير لغير الله. فان أبى فكفره حينئذ بخصوصه، و لا سبيل لك الى تكفير السواد الأعظم من المسلمين و أنت شاذ عن السواد الأعظم. فنسبة الكفر الى من شذ عن السواد الأعظم أقرب لأنه اتبع غير سبيل المؤمنين قال (الله) تعالى: و من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و نصله جهنم و ساءت مصيرا و انما يأكل الذئب من الغنم القاصية (۱۰ / أه) (خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام (۲۶۰ / ۲) ط مصر).

[۴۴۶] كذا فى الأصل و الصحيح كثيرون فتأمل: (المصحح).

[۴۴۷] تتمة البيت: (فقد صح لى عنه خلاف الذى عندى). أنظر: تجديد كشف الارتياب ص ۱۵ و السيد الطباطبائى هذا هو: السيد محمد بن اسماعيل الأمير كما سيأتى.

[۴۴۸] ملحق البراهين الجلية - السيد مرتضى الرضوى ص ۵.

[۴۴۹] نقلنا هذه الردود كلها من كتاب: التوسل بالنبى و جهلة الوهابيين من: ص ۲۴۸) الى (۲۵۴) للعلامة أبىحامد مرزوق الدمشقى ط استانبول عام ۱۹۸۴ م).

[۴۵۰] محمد بن اسماعيل الأمير اليمنى الصنعانى المولود سنة (۱۰۵۹) و المتوفى سنة (۱۱۸۲). (البدر الطائع للشوكانى كما فى تجديد كشف الاريتاب: ۱۵).

[۴۵۱] تطهير الاعتقاد عن أدران الالحاد كما فى: تجديد كشف الاريتاب: ۱۵.

[۴۵۲] ملحق البراهين الجلية - السيد مرتضى الرضوى ص ۱۱.

[۴۵۳] خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام ۲۲۷ / ۲ / ط استانبول عام ۱۹۸۶ م.

[۴۵۴] الأحقاف: ۵.

[۴۵۵] يونس: ۱۰۶.

[۴۵۶] الزمر: ۳.

[۴۵۷] الزخرف: ۸۷.

[۴۵۸] لقمان: ۲۵.

[۴۵۹] الزمر: ۳.

[۴۶۰] الزمر: ۳.

[۴۶۱] الفتوحات الاسلامية ۲۵۹ - ۲۵۸۲ ط مصر عام ۱۳۵۴ ه.

[۴۶۲] أنظر: هدية العارفين ۱۹۱۱ ط بيروت.

[۴۶۳] أنظر: معجم المؤلفين ۱۷۲۶ ط بيروت.

[۴۶۴] الايمان و الاسلام: ص ۴۲ طبعة جديدة بالأوفست باستانبول عام ۱۹۸۶ م.

[۴۶۵] هدية العارفين ۱۹۰: ۱، و معجم المؤلفين ۲۳۲: ۱.

[۴۶۶] أنظر: معجم المؤلفين ۲۹۳: ۱۰.

[۴۶۷] ايضاح المكنون ۱۹۰: ۲ ط بيروت.

[۴۶۸] ملحق البراهين الجلية – السيد مرتضى الرضوى ص ۱۴.

[۴۶۹] فتنة الوهابية – أحمد زينى دحلان ص ۸.

[۴۷۰] الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ۱۵۵ – ۱۵۴ / ۱. ترجمة ابن تيمية.

[۴۷۱] فتنة الوهابية – أحمد زينى دحلان ص ۸.

[۴۷۲] فتنة الوهابية – أحمد زينى دحلان ص ۸.

[۴۷۳] راجع النصوص فى مواضيع هذا الكتاب.

[۴۷۴] الفجر الصادق – جميل صدقى الزهاوى ص ۷۳.

[۴۷۵] الصوارم المهرقة – الشهيد نور الله التسترى ص ۲۲۸.

[۴۷۶] مجلة الوسط، مقال بعنوان الأزهر: حملة مضادة على الكاسيتات و فتاوى التكفير. عدد أبريل ۱۹۹۴ ص ۱۵.

[۴۷۷] المرجع السابق، ص ۱۶.

[۴۷۸] عن جريدة الحياة اللندنية بتاريخ السبت ۱۳ كانون الثانى ۱۹۹۶ م: أعلن أمير (الجماعة الاسلامية المسلحة) أبوعبدالرحمن أمين (جمال زيتونى) فى بيان وزع أمس تبنى (الجماعة) عملية قتل الشيخين محمد السعيد و عبدالرزاق رجام و مجموعة من تيار «الجزأرة».

[۴۷۹] شرح احقاق الحق ج ۱ – السيد المرعشى ص ۳۰۲.

[۴۸۰] الفجر الصادق – جميل صدقى الزهاوى ص ۱۷.

[۴۸۱] مجلة تراثنا ج ۱۷ – مؤسسة آل البيت ص ۱۴۷.

[۴۸۲] الانتصار ج ۵ – العاملى ص ۱۱۹.

[۴۸۳] ديوان الازرى الكبير – الشيخ كاظم الازرى التميمى ص ۵۲۳.

[۴۸۴] موسوعة العتبات المقدسة ۲۷۲ – ۲۷۱: ۸.

[۴۸۵] تاريخ المملكة العربية السعودية: ۷۳.

[۴۸۶] موسوعة العتبات المقدسة ۲۷۴ – ۲۷۳: ۸.

[۴۸۷] روضات الجنات ۱۹۸: ۴.

[۴۸۸] مجالى اللطف بأرض الطف: ۴۲.

[۴۸۹] يقول الأستاذ جعفر الخليلى فى كون تسميتها بمنارة العبد: «و من الخطأ الشائع أن زنجيا قد ألقى بنفسه من أعلى المنارة منتحرا فسميت هذه المنارة باسمه، و انه من الجائر أن يكون هناك من ألقى بنفسه من هذه المنارة منتحرا، أو أن زنجيا شحاذا جمع المال من الشحاذة و بنى به المنارة، أما سبب التميز فهو من الأخطاء الشائعة بين العوام، و الأبيات الواردة عن تاريخ هذه المنارة مأخوذة من (مجالى اللطف بأرض الطف) و هو الجزء الثانى من أرجوزة الشيخ محمد السماوى المتضمنة تأريخ العتبات الأربع، و قد وضع لكل حادثة تأريخا بحساب الجمل، كما هو الحال فى حكمه (خنصر الاصبع) البالغ مجموعها ۹۸۲ سنة». موسوعة العتبات المقدسة ۲۶۸: ۸.

[۴۹۰] موسوعة العتبات المقدسة ۳۶۶: ۸.

[۴۹۱] تاريخ كربلاء: ۲۴۱.

[۴۹۲] موسوعة العتبات المقدسة ۳۶۶: ۸.

[۴۹۳] تاريخ كربلاء: ۲۴۲.

[۴۹۴] موسوعة العتبات المقدسة ۲۶۷: ۸.

[۴۹۵] تراث كربلاء: ۶۱، كتاب مرقد الامام الحسين عليه‌السلام ص ۱۷۰ - ۱۶۵.

[۴۹۶] الحصون المنيعة - السيد محسن الأمين ص ۲۶ - ۵.

[۴۹۷] شرائع الاسلام ۴۷۰ / ۱، الحلى، تنوير الحوالک، السيوطى ص ۶۹۲.

[۴۹۸] جواهر الكلام لمحمد حسن النجفى ۲۶۰ / ۲۸.

[۴۹۹] يهجر أى يتكلم بدون عقل و لا وعى أى يهذى و يخبط كالمجنون و السكران و العياذ بالله من شر أذناب و أعوان ابليس. صحيح البخارى باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد و السير ۱۱۸ / ۲، آخر الوصايا باب قول المريض قوموا عنى، الطبقات، ابن‌سعد ۲۷۳ / ۲، المصنف، ابن أبى‌شيبة باب المغازى، سنن مسلم ج ۲، آخر الوصايا، مسند أحمد بن حنبل ۳۲۵ / ۱، شرح النهج ۱۱۴ / ۳. تاريخ ابن‌الأثير ۳۲۰ / ۲، تذكرة الخواص، سبط ابن‌الجوزى ۲۶، تاريخ ابن‌الوردى ۱۲۹ / ۱، تاريخ الطبرى ۴۳۹ / ۲، سيرة ابن‌هشام ۳۰۱ / ۴، و سر العالمين، و كشف ما فى الدارين، لابى‌حامد الغزالى ۲۱، تاريخ ابن‌الوردى ۱۲۹ / ۱.

[۵۰۰] صحيح البخارى ۱۱۸ / ۲، مسند أحمد ۳۵۵ / ۱، صحيح مسلم ۲۳۲ / ۱، الطبقات ۲۴۴ ، ۲۴۳ / ۲.

[۵۰۱] صحيح مسلم آخر كتاب الوصية ۲۳۲ / ۱.

[۵۰۲] صحيح البخارى ۴۳ / ۱۰، اضواء على السنة النبوية، ابوريه ص ۲۵۶.

[۵۰۳] الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ۱۰۶ / ۱، كنز العمال ۵۶۷ / ۲ ح ۱۵۳۷۲.

[۵۰۴] الحجر، ۹.

[۵۰۵] أضواء على السنة المحمدية، محمود أبوريه ۲۵۶.

[۵۰۶] الدر المنثور ۱۷۹ / ۵.

[۵۰۷] مسند الامام احمد ۲۳ / ۱ و أخرجه النسائى.

[۵۰۸] فيض البارى على صحيح البخارى ۴۵۳ / ۴.

[۵۰۹] الدر المنثور ۱۸۰ / ۵.

[۵۱۰] كنز العمال للمتقى الهندى ۵۶۷ / ۲.

[۵۱۱] الدر المنثور ۲۹۸ / ۲، تفسير روح المعانى للآلوسى ۲۵ / ۱.

[۵۱۲] كتاب المجروحين لابن‌حبان ۳۳ / ۱.

[۵۱۳] الحيوان الذى يربى فى البيوت لأجل لبنه و لحمه، سنن ابن‌ماجة ح ۱۹۴۴ من كتاب النكاح ۶۲۵ / ۱.

[۵۱۴] المؤمنون: ۲۵.

[۵۱۵] المؤمنون: ۷۰.

[۵۱۶] سبأ: ۸.

[۵۱۷] الحجر: ۶.

[۵۱۸] الشعراء: ۲۷.

[۵۱۹] الدخان: ۱۴.

[۵۲۰] الذاريات: ۳۹.

[۵۲۱] الذاريات: ۵۲.

[۵۲۲] القمر: ۹.

[۵۲۳] الاعراف: ۱۸۴.

[۵۲۴] سبأ: ۴۶.

[۵۲۵] القلم: ۲.

[۵۲۶] الطبقات ۲۴۵ / ۲.

[۵۲۷] التحريم: ۴.

[۵۲۸] رسائل و مقالات ص ۱۵۴.

[۵۲۹] الفرط: المتقدم قومه الى الماء و يستوى فيه الواحد و الجمع.

[۵۳۰] جامع الأصول لابن‌الأثير: ۱۲۰ / ۱۱، كتاب الحوض فى ورود الناس عليه، رقم الحديث ۷۹۷۲.

[۵۳۱] جامع الأصول: ۱۲۰ / ۱۱ رقم الحديث ۷۹۷۳.

[۵۳۲] جامع الأصول: ۱۲۱ / ۱۱، و «همل النعم» كناية عن أن الناجى عدد قليل، و قد اكتفينا من الكثير بالقليل و من أراد الوقوف على ما لم نذكره فليرجع الى (جامع الأصول).

[۵۳۳] راجع كتابنا السيرة النبوية ج ۴، حديث الافك.

[۵۳۴] تاريخ ابن‌الاثير، أحداث سنة ۴۴۵ هجرية.

[۵۳۵] شسع النعل قبالها الذى يشد الى زمامها. و الزمام: السير الذى يعقد به الشسع (لسان العرب ۱۸۰ / ۸).

[۵۳۶] الغلوة: قدر رمية بسهم (لسان العرب ۱۳۲ / ۱۵).

[۵۳۷] الارشاد ۱۲۳ / ۱ عن جابر بن يزيد، كشف الغمة ۲۱۱ / ۱ كلاهما عن الامام الباقر عليه‌السلام، كشف اليقين ۱۷۵ / ۱۶۵ من دون اسناد الى المعصوم، بحارالأنوار ۲۶۰ / ۲۹۹ / ۳۲.

[۵۳۸] الخصال ۴۸ / ۶۵۰ عن جابر بن يزيد الجعفى، بصائر الدرجات ۵ / ۳۰۹ عن جابر.

[۵۳۹] بقيع الغرقد: مقبرة أهل المدينة، و هى داخل المدينة (معجم البلدان ۴۷۳ / ۱).

[۵۴۰] المناقب للخوارزمى ۷۸ / ۸۸، كفاية الطالب ۳۳۴، الفردوس ۷۰۶۸ / ۳۶۸ / ۴ نحوه؛ تفسير فرات ۲۶۲ / ۲۰۰ و ليس فيهما «أراد بالرجل على بن أبى‌طالب عليه‌السلام».

[۵۴۱] كذا، و فى بحارالأنوار نقلا عن المصدر: «و تنجز».

[۵۴۲] كفاية الأثر ۷۵، بحارالأنوار ۱۵۲ / ۳۱۱ / ۳۶، و راجع الأمالى للطوسى ۷۲۶ / ۳۵۱ و الطرائف ۵۲۱ و الصراط المستقيم ۸۷، و المناقب للخوارزمى ۳۱ / ۶۱، و ينابيع المودة ۲ / ۲۷۸ / ۳.

[۵۴۳] الارشاد ۱۸۰ / ۱، بحارالأنوار ۱۹ / ۴۶ / ۲۲.

[۵۴۴] كفاية الأثر ۱۳۵ عن سعد بن مالك، الجمل ۸۰، بشارة المصطفى ۱۴۲ عن ابن‌عباس، المسترشد ۱۴۲ / ۴۲۹، عوالى اللآلى ۱۷ / ۸۷ / ۴ كلها نحوه، الصواعق المحرقة ۱۲۳ عن أبى‌سعيد الخدرى.

[۵۴۵] الفردوس ۱۱۵ / ۴۶ / ۱ عن وهب بن صيفى، كنز العمال ۳۲۹۶۸ / ۶۱۳ / ۱۱، المناقب لابن شهرآشوب ۲۱۸ / ۳ عن زيد بن أرقم.

[۵۴۶] زنه بكذا: اذا اتهمه به وظنه فيه (النهاية ۳۱۶ / ۲).

[۵۴۷] شرح نهج‌البلاغة ۷۶۵ / ۳۲۸ / ۲۰.

[۵۴۸] مسند أبی یعلی ۵۲۴ / ۲۷۱ / ۱ عن أبی‌المغیرة عن الامام علی علیه‌السلام، المناقب لابن‌المغازلی ۲۸۵ / ۲۳۸، الأمالی للصدوق ۱۵۰ / ۱۵۶، بشارة المصطفی ۱۵۵، کنز الفوائد ۱۷۹ / ۲ کلها عن جابر بن عبدالله و فیها ذیله.

[۵۴۹] لم یکن النبی یضرب برجله مثل باقی الاعراب بل کان حضاریا فی تصرفاته مع الناس. و هذه العبارات أضافوها الی الاحادیث النبویة.

[۵۵۰] فضائل الصحابة لابن‌حنبل ۱۱۱۸ / ۶۵۶ / ۲ عن أبی‌المغیرة، الصواعق المحرقة ۱۲۶، ذخائر العقبی ۱۲۴ و فیهما «کنز الجنة» بدل «کنز الله».

[۵۵۱] وقعة صفین ۲۰۲ ، ۱۹۶، تاریخ ابن‌الأثیر ۳۶۷ / ۲، مروج الذهب ۳۸۷ / ۲، تاریخ الطبری ۴۸ ، ۱۰ / ۵ ، ۵۷۵ / ۴، البدایة و النهایة ۲۷۳ ، ۲۶۰ / ۷، أنساب الأشراف ۹۷ / ۳، العقد الفرید ۳۳۲ / ۳، الفتوح ۵۴۴ / ۲، تاریخ الطبری حادثة صفین.

[۵۵۲] المعجم الکبیر ۴۰۴۹ / ۱۷۲ / ۴، أسد الغابة ۳۷۸۹ / ۱۰۸ / ۴، تاریخ دمشق ۴۷۳ / ۴۲ کلاهما عن مخنف بن سلیم، البدایة و النهایة ۳۰۷ / ۷ عن مخنف بن سلیمان، کفایة الطالب ۱۶۹، شرح الأخبار ۳۰۹ / ۳۳۹ / ۱ عن أبی‌مخنف و کلها نحوه.

[۵۵۳] الفرائد، الحموینی، الباب ۲۹ ، ۲۷، الکفایة، الکنجی ۶۹، کنز العمال ۱۵۴ / ۶، الاستیعاب ۵۳ / ۳، میزان الاعتدال، الذهبی ۲۶۳ / ۲، مجمع الزوائد ۲۳۹ / ۳، المستدرک، الحاکم ۱۳۹ / ۳، أسد الغابة ۱۱۴ / ۴، تاریخ بغداد ۳۴۰ / ۸، فرائد السمطین ۲۸۴ / ۱، کفایة الطالب ۱۶۹، البدایة و النهایة ۳۳۸ / ۷.

[۵۵۴] تاریخ بغداد ۷۱۶۵ / ۱۸۶ / ۱۳، تاریخ دمشق ۴۷۲ / ۴۲، البدایة و النهایة ۳۰۷ / ۷ و راجع شرح نهج‌البلاغة ۲۰۷ / ۳.

[۵۵۵] الاستیعاب ۱۶۳۰ / ۸۳ / ۳، أسد الغابة ۳۷۸۹ / ۱۰۹ / ۴، علل الشرائع ۲۲۲ نحوه.

[۵۵۶] سورة الحجرات ۹.

[۵۵۷] المستدرک علی الصحیحین ۴۵۹۸ / ۱۲۵ / ۳ و ۳۷۲۲ / ۵۰۲ / ۲، السنن الکبری ۱۶۷۰۶ / ۲۹۸ / ۸، الفتح الباری ۷۲ / ۱۳ و فیه من قوله تعالی نحوه.

[۵۵۸] وقعة صفین ۳۳۸، شرح نهج‌البلاغة ۲۱ / ۸، و راجع المسترشد ۷۹ / ۲۶۹، و شرح الأخبار ۳۸۳ / ۱ و ۸۳ / ۲، و مسند أبی‌یعلی ۱۶۲۰ / ۲۶۷ / ۲، و المعیار و الموازنة ۱۱۹.

[۵۵۹] الحجلة بالتحریک: بیت کالقبة یستر بالثیاب و تکون له أزرار کبار، و تجمع علی حجال (النهایة ۳۴۶ / ۱).

[۵۶۰] المناقب للخوارزمی ۲۱۴ / ۱۷۶، کشف الغمة ۱۴۸ / ۱، بحارالأنوار ۱۰ / ۳۵ / ۳۸.

[۵۶۱] المستدرک، الحاکم ۱۲۷ / ۳، تاریخ بغداد ۴۰ / ۴، کنز العمال ۲۱۶ / ۱۱، أسد الغابة ۶۶ / ۱، صحیح مسلم ۲۷۱ / ۲، صحیح الترمذی ۳۰۱ / ۲، صحیح النسائی ۲۷۱ / ۲، صحیح ابن‌ماجة ۱۲، مسند أحمد ۱۲۸ ، ۹۵ – ۸۴ / ۱، الاستیعاب ۴۶۴ / ۲، الدر المنثور ۵۰۴ / ۷، حلیة الأولیاء ۸۶ / ۱، مجمع الزوائد ۱۳۲ / ۹، ذخائر العقبی ۹۲، جامع الأحادیث للسیوطی ۲۲۹ / ۷، مسند أبی‌یعلی ۱۰۹ / ۲، الصواعق المحرقة ۱۲۳، تفسیر الطبری ۷۲ / ۱۳، تفسیر الرازی ۱۴ / ۱۹، فتح القدیر ۲۵۳ / ۵، تاریخ ابن‌عساکر ۴۲۳ / ۲.

[۵۶۲] اسنی المطالب، الحافظ الجزری ۸، شرح نهج‌البلاغة، المعتزلی ۳۷۳ / ۱.

[۵۶۳] سنن الترمذی ۲۹۹ / ۲، الحلیة، ابونعیم ۲۹۴ / ۶.

[۵۶۴] ابن شهرآشوب فی کتابه مناقب آل ابی‌طالب ۱۰: ۳ ط. نجف و ۲۰۷: ۳ ط. ایران.

[۵۶۵] الغدیر للأمینی ۴۲ / ۴.

[۵۶۶] محمد: ۳۰.

[۵۶۷] تفسیر البرهان ج ۴ ص ۱۸۸، تفسیر السیوطی الآیة ج ۷ ص ۵۰۴، تفسیر الصافی ج ۵ ص ۳۰، تفسیر السیوطی، الآیة، ما نزل من

القرآن فی علی علیه‌السلام، ابونعیم الاصبهانی ۷۹، النور المشتعل ۲۲۷، کشف الغمة ج ۱ ص ۳۲۰، مناقب الامام علی علیه‌السلام ابن‌المغازلی ۳۵۹، تاریخ دمشق، ابن‌عساکر، ترجمة الامام علی علیه‌السلام ۴۲۱ / ۲، الخصائص، ابن‌بطریق ۹۰، شواهد التنزیل ج ۲ ص ۲۴۸، مناقب آل ابی‌طالب، ابن شهرآشوب ج ۳ ص ۸، الصراط المستقیم، العاملی ج ۱ ص ۲۹۴، کشف الغمة ۹۴، شرح الأخبار ۵۲ فتح القدیر، الشوکانی ج ۵ ص ۴۰، تاریخ دمشق ج ۴۲ ص ۳۶۰، البحار ج ۲۶ ص ۱۳۲.

[۵۶۸] المستدرک ج ۴۸۳ / ۳، و المالکی فی الفصول المهمة و المغازلی الشافعی فی المناقب و الشبلنجی فی نور الابصار ص ۶۹.

[۵۶۹] الحدائق الناضرة، آل‌عصفور ۲۱۶ / ۱.

[۵۷۰] الایمان و شرائعه و خصائص النسائی ص ۳۸، و مسند أحمد ج ۸۴ / ۱ و ۹۵ و ۱۲۸ و تاریخ بغداد ج ۲۵۵ / ۲ و ج ۴۱۷ / ۸ و ج ۴۲۶ / ۱۶، و حلیة الاولیاء لابی نعیم ج ۱۸۵ / ۴ و قال حدیث صحیح متفق علیه، و تاریخ الاسلام للذهبی ج ۱۹۸ / ۲، و تاریخ ابن‌کثیر ۳۵۴ / ۷، و بترجمته فی کل من الاستیعاب ج ۴۶۱ / ۲ و اسد الغابة ج ۲۹۲ / ۴ و کنز العمال ج ۱۰۵ / ۱۵ و الریاض النضرة ج ۲۸۴ / ۲.

[۵۷۱] الکافی، الکلینی ۲۹۴ / ۱، دعائم الاسلام، النعمانی ۱۶ / ۱.

[۵۷۲] ما بین المعوقتین متن شرائع الاسلام للمحقق الحلی رحمه الله، کما لا یخفی.

[۵۷۳] جواهر الکلام، النجفی، الشیخ محمد حسن: ج ۱۳: صص ۱۹۵ و ۲۰۰.

[۵۷۴] جواهر الکلام، النجفی، الشیخ محمد حسن: ج ۱۳، صص ۱۹۵ و ۲۰۰.

[۵۷۵] النجفی: الشیخ محمد حسن: جواهر الکلام، ج ۶ ص ۶۳.

[۵۷۶] الحر العاملی: وسائل الشیعة، تحقیق: عبدالرحیم الربانی ج ۱ ص ۱۵۹.

[۵۷۷] الجواهر ج ۶ ص ۶۶.

[۵۷۸] «مستطرفات السرائر» (ص ۴۷۹).

[۵۷۹] الهمدانی، الآغا رضا: مصباح الفقیه: کتاب الطهارة، ص ۵۶۸.

[۵۸۰] الحجرات (۱۲: (۴۹.

[۵۸۱] البحرانی، الشیخ یوسف: الحدائق الناظرة، ج ۱۸ ص ۱۵۰، ط النجف الأشرف.

[۵۸۲] النجفی، الشیخ محمد حسن: جواهر الکلام، ج ۶ ص ۶۱.

[۵۸۳] الهمدانی، الآغارضا، مصباح الفقیه / کتاب الطهارة، النظر السادس فی النجاسات: ص ۳۳۴.

[۵۸۴] الهمدانی، الآغارضا، مصباح الفقیه / کتاب الطهارة، النظر السادس فی النجاسات: ص ۳۳۴.

[۵۸۵] البحار ۱۰۷ / ۱۵، کافیة الطالب ۱۷۵، کنوز الحقائق ۱۵۰ / ۱، أمالی الطوسی ۱۰۴ / ۷۲، مناقب ابن شهر آشوب ۷۶ / ۳.

[۵۸۶] فی المصدر: «قال». و التصحیح من تاریخ الطبری.

[۵۸۷] ما ابذقر دمه: ما تفرق و لا تمذر (لسان العرب ۵۱ / ۴).

[۵۸۸] مسند أحمد بن حنبل ۴۵۲ / ۷ ح ۲۱۱۲۱، تاریخ الطبری ۸۱ / ۵، الطبقات الکبری ۲۴۵ / ۵.

[۵۸۹] الفجر الصادق – جمیل صدقی الزهاوی ص ۲۱.

[۵۹۰] الفجر الصادق – جمیل صدقی الزهاوی ص ۲۷.

[۵۹۱] الفجر الصادق – جمیل صدقی الزهاوی ص ۳۳.

[۵۹۲] الذاریات: ۵۶.

[۵۹۳] الأنفال: ۳۰.

[۵۹۴] الفجر الصادق - جميل صدقى الزهاوى ص ۷۰ - ۶۴.

[۵۹۵] الاحتجاج ۱۵۹ / ۲ ح ۱۹۲، التفسير المنسوب الى الامام العسكرى عليه‌السلام ۲۷ / ۵۳ كلاهما عن الامام الرضا عليه‌السلام، بحارالأنوار ۸۴ / ۲ ح ۱۰.

[۵۹۶] سورة القصص ۸۳.

[۵۹۷] نهج‌البلاغة الخطبة ۳، الارشاد ۲۸۹ / ۱، الاحتجاج ۴۵۷ / ۱ ح ۱۰۵، الطرائف ۴۱۸.

[۵۹۸] نهج‌البلاغة، الخطبة ۳۲، بحارالأنوار ۵ / ۷۸ ح ۵۴.

[۵۹۹] تاريخ الطبرى ۵۰ / ۵، الكامل فى التاريخ ۳۸۷ / ۲، وقعة صفين ۴۹۱.

[۶۰۰] صحيح البخارى ۱۳۲۱ / ۳ ح ۳۴۱۴، صحيح مسلم ۷۴۴ / ۲ ح ۱۴۸، أسد الغابة ۲۱۴ / ۲ ح ۱۵۴۱ كلاهما عن أبى‌سلمة و الضحاك، مسند ابن‌حنبل ۶۸۰ / ۲ ح ۷۰۵۹، السيرة النبوية لابن هشام ۱۳۹ / ۴.

[۶۰۱] الكامل للمبرد ۱۱۰۸ / ۳، دعائم الاسلام ۳۸۹ / ۱ نحوه.

[۶۰۲] أى علامة (النهاية ۳۷۵ / ۲).

[۶۰۳] مسند أبى‌يعلى ۱۵۴ / ۴ ح ۴۱۱۳، و راجع المناقب لابن شهرآشوب ۱۸۷ / ۳.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم - مِن جِهةٍ أُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِى الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹